

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني

لجنة التحقيق في الدار العالمية

تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من خلال ما أجريناه من الأبحاث عن صاحب «شرح المعلقات السبع»، عثرنا على المعلومات التالية:[1]

هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن حسين الزوزني، من «زوزن» في بلاد فارس. وتقع بين هراة ونيسابور. قاضٍ وعالم بالأدب. توفي السنة ٤٨٦ هـ/ ١٠٩٣ م، وترك الكتب التالية:

١ ـ المصادر: وهو معجم المصادر العربية مع شروح بالفارسية.
٢ ـ ترجمان القرآن: وهو معجم عربي فارسي للقرآن في فصلين.
٣ ـ شرح البائية لذي الرُّمة.
٤ ـ شرح المعلقات السبع.

ويظهر للمتأمل في حياة الزوزني وآثاره ما يلي:

- يعتبر الزوزني من الشخصيات الأدبية الهامّة في عصره. كما كان من رجال العلم والشريعة أيضاً. وما تولّيه القضاء إلا دليل على مكانته العلمية والدينية معاً.
- وهو صاحب ثقافة متنوعة، لم تقتصر على علوم الدين، بل اهتمت بالأمور الأدبية واللغوية أيضاً. وإذا كانت هذه العلوم متكاملة، إلا أن ذلك لا يُحَتِّمُ اشتغال العالم بكل هذه العلوم، إن لم يكن صاحب علم فيها جميعاً، ومَيْلٍ إليها، وتعلّق بها.
- تتجه ثقافته الأدبية في اتجاهين اثنين: التأليف اللغوي. ويتمثل هذا في ما وضعه من المعاجم العربية ـ العربية، والعربية ـ الفارسية. وفي الشروحات التي كتبها. مما جعل مؤلفات هذا العالم صورة للعصر الذي عاش فيه. وهو القرن الخامس

(١) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي، ج ٥ ص ٢٠٧. والأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٣١.

الهجري / الحادي عشر الميلادي. وهي الفترة التي تراجعت فيها الحياة السياسية بما شاب هذه الحياة من الفوضى والمغامرات السياسية، وضعف الحكام، وتسلّط المغامرين والطامحين، وغلبة القهر والسطوة على الحق والعدالة والقانون. . . كما تراجعت الحياة الأدبية بصورة خاصة. فما عاد هناك إبداع ولا خلق. وما عادت هناك نهضة علمية وأدبية كالتي عرفتها القرون السابقة، وكادت تنطفىء جذوة الشعر لولا ذبالات تضيء هنا وهناك، وتشعّ إشعاعاً خافتاً لا يكاد يبين عنه شيء، ويلف الكون غَسَقٌ ينذر بقدوم ليل حالك السواد.

في هذه الفترة من الزمن اتجه الأدب باتجاهين اثنين نلحظهما عند الزوزني:

١ ـ اتجاه الشرح للآثار القديمة، ونبش التراث القديم، واعتباره القدوة والغاية.
٢ ـ والاتجاه اللغوي، واعتباره آلة حفظ اللغة والدين والتراث على حد سواء.

وما يهمنا في هذا المجال هو الشروحات، ومنها ما تركه الزوزني، وبالأخص «شرح المعلقات السبع».

ويعتبر هذا الكتاب من أفضل الشروح وأوسعها وأشملها. إذ أحاط بالمعاني كافة. وأعطى صورة واضحة عن الحياة الجاهلية في عاداتها وتقاليدها وظروفها، وما كان يدور فيها من رحلات وأسفار، وينشأ من حروب بين أبنائها. . . ونستطيع أن نؤرخ للحياة الجاهلية من خلال هذا الشرح المستفيض، بما فيها من نظم اجتماعية، وقيم دينية، وأخلاقية، وإنسانية، وأطر سياسية قبلية.

ونحن اليوم بحاجة إلى إحياء هذا التراث القديم، ففي إحيائه وَصْلٌ بين القديم والحديث، وتجذير للإنسان في علاقته مع نفسه ومع الآخرين. واكتشاف للذات. . . بما يلقي الضوء ليس على الماضي وحده، بل على الحاضر والمستقبل أيضاً.

والمعلقات اسم أطلق على عدد من القصائد الطوال لبعض شعراء الجاهلية. وقد اختلف في عددها، وفي أصحابها. وأكثر الروايات على أنها سبع، لامرىء القيس وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة. وهذا ما عمل به القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني.

ومن الرواة من جعل المعلقات عشراً بإضافة الأعشى والنابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص الأسدي.

وكما اخْتُلِفَ في عددها وأصحابها، اختُلِفَ في اسمها، فوردت لها أسماء كثيرة هي: المعلقات السبع والسبع الطوال، والقصائد السبع الطوال الجاهليات، والسبعيات والمعلقات العشر والسموط، والمشهورات والمذهَّبات. ولكن الاسم المشهور لها هو المعلقات. ويرجع اختيارها في الأصل إلى حماد الراوية، فسماها «السُّموط» جمع سمط وهو العقد، وقد اخْتُلِفَ في شأنها، ورِفْعَةِ قَدْرِها. فأكبرها العرب، وعظَّموها، حتى بلغ من شدة تعظيمهم لها أنهم كتبوها بالذهب على الحرير، ثم علقوها على أركان الكعبة وقيل بأستارها. ومن هنا جاءت التسمية ـ المعلّقات ـ كما يرى البعض. وهناك آراء تنكر خبر تعليقها بالكعبة، إذ قيل إنما سميت معلقات لعلوقها بأذهان الناس صغارهم وكبارهم، وذلك لشدة عنايتهم بها. فقد كانت مشهورة وتجري بكثرة على أفواه الرواة وأسماع الناس. وقد روي أن ملوك العرب كانوا إذا أعجبوا بقصيدة لشاعر ما قالوا علقوا لنا هذه القصيدة وذلك لتكون في خزائنهم.

وكان الجاهليون إذا كتبوا شيئاً في الرقاع المستطيلة من الحرير أو الجلد أو نحوهما، فخافوا عليه قرض فأرة أو تآكل عثة، طَوَوْهُ على عود أو خشبة، وعلّقوه في جدار البيت أو الخيمة، بعيداً عن الأرض لحرصهم عليه.

ومهما يكن، فالجميع متفقون على أصالة هذه المعلقات والثقة بها، وعُلُوِّ درجتها الفنيَّةِ، ولذلك كانت موضع اهتمام الأدباء في جميع العصور. كما أنها تعتبر صورة من صور الحياة الجاهلية، تحفظ تراثها الفكري واللغوي والحضاري، وتعتبر أساساً في دراسة الأدب الجاهلي لا يمكن تجاوزه.

ولهذا السبب، وجدنا من المفيد، ومن ضمن خطتنا في إحياء التراث القديم، أن نعيد طباعة «شرح المعلقات السبع» للزوزني، وفي حلّة جديدة، محافظين على الأصل، مستدركين بعض الأمور التي رأيناها مفيدة، كالتعريف بالموشحات، وإضافة بعض المعلومات الضرورية على حياة بعض الأدباء، وجعلنا ذلك مستقلاً تحت عناوين خاصة، أو في هوامش.

نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، وفي ما قدمناه من شروحات وتحقيقات وهوامش إضافية، تجعل من الكتاب سفراً مهماً، يحتاج إليه الأديب والمتأدب على حد سواء.

لجنة التحقيق في الدار العالمية
بيروت في ١٥ ربيع الثاني ١٤١٣ هـ
١٩٩٢/١٠/١٢ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني: هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقترح علي، مستعيناً بالله على إتمامه.

ذكر رواة أيام العرب أن امرأ القيس بن حجر بن عمرو الكندي كان يعشق عنيزة ابنة عمه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن الحي، وتخلف عن الرجال حتى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمى دارة جلجل واستخفى ثم علم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن. فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهن وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثم حلف على أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحهن فرمى بثيابها إليها، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تفعلي مثل ما فعلن، فخرجت إليه فرآها مقبلةً ومدبرةً، فلما لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن: قد جوعتنا وأخرتنا عن الحي.

فقال لهن: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟

قلن: نعم.

فعقر راحلته ونحرها، وجمع الاماء الحطب وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن، وكانت معه ركوة فيها خمر فسقاهن منها، فلما ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلةٍ، فقال لعنيزة: يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تحمليني، وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مُقدم هودجها، فحملته، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبّلها ويشمّها، وذكر هذه القصة في أثناء القصيدة.

امرؤ القيس(*)

نحو ١٣٠ ـ ٨٠ ق. هـ = نحو ٤٩٧ ـ ٥٤٥ م

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث من قبيلة كندة وهي قبيلة يمنية. ولد بنجد اشْتُهِرَ بلقبه واختلف المؤرخون في اسمه فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان. وأمه أخت المهلهل الشاعر.

قال الشعر وهو غلام بعد أن تلقنه من خاله المهلهل، وجعل يعاشر صعاليك العرب، فنهاه والده إلا أنه لم ينته. فأبعده إلى دمون بحضرموت، موطن آبائه وعشيرته وهو في العشرين من عمره. فأقام فيها خمس سنوات، ثم أخذ ينتقل في ديار العرب مع أصحابه، ساعياً وراء اللهو والعبث والغزو والطرب، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب، فقال: رحم الله أبي، ضَيَّعَني صغيراً وحَمَّلَني دَمَهُ كبيراً. اليوم خَمْرٌ وغداً أمر. وبوفاة حجر تبتدىء مرحلة جديدة من حياة امرىء القيس، تتسم بالجدية والمسؤولية. لذلك قام من غده وجمع أنصاره ولم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقتل منهم عدداً كبيراً، وقال في ذلك شعراً كثيراً.

ولم يكد يشفي الشاعر غليله من بني أسد حتى وجد نفسه مضطراً إلى مواجهة المنذر ملك الحيرة، الذي استعان بكسرى ملك الفرس عليه، فما كان من امرىء القيس إلا أن ابتعد، بعد أن تَفَرَّق عنه أصحابه، وطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السَّمَوْأل، فسأله أن يُجيره، فقال له: أنا لا أجير الملوك ولا أُطيق حربهم فَأَوْدَعَهُ أدراعاً عنده، وانصرف عنه يريد ملك الروم في القسطنطينية.

وبعد سَيْرٍ شاق، وصل الشاعر إلى القسطنطينية، فأكرم القيصر وفادته وقَرَّبَهُ منه، وأرسل معه جيشاً ليستعيد ملك أبيه، إلا أن الوشاة حالوا دون امرىء القيس وتحقيق غايته، فعملوا على الإيقاع بينه وبين القيصر. ونجحوا في ذلك فحقد القيصر

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

علىٰ الشاعر، وأرسل إليه جُبَّةً مسمومة، وطلب منه أن يَلبِسَها لِيُعْرَفَ فَضْلُهُ، وَتَعْظُمَ منزلتُه وَقَدْرُهُ. ولما لبسها سرى السم في بدنه، وتقرح جسمه، ثم مات في أنقره من بلاد الروم.

لقب امرؤ القيس ألقاباً شتى، منها الملك الضليل، وذو القروح، وكُني بأبي وهب، وأبي زيد وأبي الحارث. وقد غَصَّتْ كتب الأدب بأخبـاره، وعُني القدمـاء والمعاصرون بشعره وسيرته.

قيل: إن امرأ القيس أول من فتح الشعر واستوقف، وبكى الدِّمن ووصف ما فيها. وهو أول من شبه الخيل بالعصا، واللقوة، والسباع والظباء، والطير فتبَّعَـهُ الشعراء وقلَّدوه.

■ ١ ■

معلقة امرىء القيس

قِفـا نبكِ من ذِكـرى حبيبٍ ومنزلِ   بسِقطِ اللِّوى بينَ الـدَّخولِ فحوملِ[1]

---

(١) قيل: خاطب صاحبيه، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر:

فـإن تـزجـراني يـا ابن عفـان أنـزجـر   وإن تـرعيـاني أحمِ عـرضـاً ممنعـا

خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه، ويجوز أن يكون المراد به: قف قف، فإلحاق الألف أمارة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: «قال رب ارجعون» المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً، وقيل: أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف، فحمل الوصل على الوقف، ألا ترى إنك لو وقفت على قوله تعالى: ﴿لنسفعن﴾ قلت: لنسفعاً؟ ومنه قول الأعشى:

وصـلِّ على حين العشيّات والضحى   ولا تحمـد المثرين واللهَ فـاحمـدا

أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفاً، يقال بكى يبكي بكاء وبكىً، ممدوداً مقصوراً، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له:

بـكت عـيني وحق لـهـا بـكـاهـا،   ومـا يـغني البـكـاء ولا العـويـل

فجمع بين اللغتين.

السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سَقط وسِقط وسُقط في هذه المعاني الثلاثة. اللوى: رمل يعوج ويلتوي. الدخول وحومل: موضعان. يقول: قفا وأسعداني وأعيناني أو: قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته، ومنزلاً خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

فَتُوضِحَ فالمِقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها ... لما نسجَتْها من جَنوبٍ وشَمأَلِ (١)
ترى بَعَرَ الأَرْآمِ في عَرَصَاتِها ... وقيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ (٢)
كأني غَداةَ البَينِ يَومَ تَحَمَّلوا ... لدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حنظَلِ (٣)

---

(١) توضح والمقراة موضعان، وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة. قوله: لم يعف رسمها، أي لم يمح أثرها. الرسم: ما لصق بالأرض من آثار الدار، مثل البعر والرماد وغيرهما، والجمع أرسُم ورسوم. قوله: وشمأل، فيها ست لغات: شمال وشمْأل وشأمل وشمول وشَمْل وشَمَل. نسج الريحين: اختلافهما عليها وستر إحداهما إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها. يقول: لم ينمح ولم يذهب إثرها، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب، كشفت الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها هذا السبب ومر السنين وترادف الأمطار وغيرها، وقيل بل معناه لم يعف رسم حبها من قلبي وأن نسجتها الريحان؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها أبو بكر ابن الأنباري.

(٢) الأرآم: الظباء البيض الخالصة البياض، واحدها رئم، بالكسر، وهي تسكن الرمل. عرصات، في المصباح: عرصة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عراص مثل كلبة وكلاب، وعرصات مثل سجدة وسجدات، وعن الثعالبي: كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة، وفي التهذيب: وسميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون. قيعان: جمع قاع، وهو المستوي من الأرض، وقيعة مثل القاع، وبعضهم يقول هو جمع، وقاعة الدار: ساحتها. الفلفل قال في القاموس: كهدهد وزبرج، حب هندي. ونسب الصاغغاني الكسر للعامة، وفي المصباح، الفلفل: بضم الفاءين، من الأبزار، قالوا: لا يجوز فيه الكسر.

يقول: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها، مأنوسة بهم، خصبة الأرض، كيف غادرها أهلها، وأقفرت من بعدهم أرضها، وسكنت رملها الظباء، ونثرت في ساحاتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

(٣) غداة: في المصباح، الغداة: الضحوة، وهي مؤنثة، قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات. البين: الفرقة، وهو المراد هنا، وفي القاموس: البين يكون فرقة ووصلاً، قال الشارح: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد. اليوم: معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: تلك أيام الهرج، أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل. تحملوا واحتملوا: بمعنى ارتحلوا. لدى: بمعنى عند. سمرات جمع سمرة، بضم الميم: من شجر الطلح. الحي القبيلة من الأعراب، والجمع أحياء. نقف الحنظل: شقه عن الهبيد، وهو الحب، كالانقاف والانتقاف، وهو، أي الحنظل، نقيف ومنقوف، وناقفه الذي يشقه. =

وُقُوفاً بها صَحْبي عَليَّ مَطِيَّهُمْ، ... يقولونَ لا تهلِكْ أسى وتَجَمَّلِ (١)
وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ ... فهلْ عند رَسمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ (٢)
كدأبِكَ من أمِّ الحُوَيْرِثِ قبْلَها ... وجارَتِها أمِّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ (٣)
إذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما ... نسيمَ الصَّبا جاءت بِرَيَّا القَرَنْفُلِ (٤)

= والشاعر يقول: كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد، وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

(١) نصب وقوفاً على الحال، يريد، قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيّهم علي، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع. الصحب: جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب على الأصاحيب أيضاً، ثم يخفف فيقال الأصاحب. المطي: المراكب، واحدتها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطْو وهو المد في السير، يقال: مطاه يمطوه، فسميت الرواحل به لأنها تمد في السير. نصب أسى لأنه مفعول له.

يقول: قد وقفوا على أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر، وتلخيص المعنى: إنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع.

(٢) المهراق والمراق: المصبوب، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته. المعول: المبكي، وقد أعول الرجل وعوَّل إذا بكى رافعاً صوته به، والمعول: المعتَمَد والمتكل عليه أيضاً. العَبرة: الدمع، وجمعها عبرات، وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبِدَر.

يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبُّه، ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويُفزَع إليه في مثل هذا الموضع. وتلخيص المعنى: وإن مخلصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عند رسم دارس.

(٣) الدأْب والدأَب: بتسكين الهمزة وفتحها العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي؛ يقال: دأب يدأب دأباً ودئاباً ودؤوباً، وأدأبت السير: تابعته. مأسَل، بفتح السين: جبل بعينه. ومأسِل، بكسر السين: ماء بعينه، والرواية فتح السين.

يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تيْنك، أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالهما ومعاناتك الوجد بهما. قوله: قبلها أي قبل هذه التي شغفت بها الآن.

(٤) ضاع الطيب وتضوع؛ إذا انتشرت رائحته. الريا: الرائحة الطيبة.

ففاضَتْ دُموعُ العَيْنِ مني صَبابَةً ... على النَّحر حتى بلَّ دمعيَ مِحْمَلي (١)

ألا رُبَّ يومٍ لكَ مِنْهُنَّ صالِحٍ ... ولا سِيَّما يومٍ بدارَةِ جُلْجُلِ (٢)

ويَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارى مَطيَّتي، ... فيا عَجَباً من كورِها المُتَحَمَّلِ (٣)

= يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما.

(١) الصبابة: رقة الشوق، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام. المحمل: حمالة السيف، والجمع المحامل، والحمائل جمع الحمالة. يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما، وشدة حنيني إليهما، حتى بل دمعي حمالة سيفي. ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك: زرتك طمعاً في برك، قال الله تعالى: ﴿من الصواعق حذر الموت﴾؛ أي لحذر الموت، وكذلك زرتك للطمع في برك، وفاضت دموع العين مني للصبابة.

(٢) في ربَّ لغات: وهي رُبَ ورُبَ ورُبُ ورَبَ، ثم تلحق التاء فتقول ربة وربت، ورُب موضوع في كلام العرب للتقليل، وكم موضوع للتكثير، ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل؛ ويروى: ألا رب يوم كان منهن صالح، والسي: المثل، يقال: هما سيان أي مثلان. ويجوز في يوم الرفع والجر، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل، ومن خفض جعل ما زائدة، وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال: ولا سي يوم أي ولا مثل يوم. دارة جلجل: غدير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء، وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت «ولا سيما» التفضيل والتخصيص.

(٣) العذراء من النساء: البكر التي لم تفتض، والجمع العذارى. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، ويروى: من رحلها المتحمل، المتحمل: الحمل. فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع، وهو يوم أو يومٌ بدارة جلجل، لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني، ومنه قوله تعالى: «إنه لحق مثل ما إنكم تنطقون»، فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى ما وكانت مبنية، ومنه قراءة من قرأ: «ومن خزي يومئذ»، بني يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه، ومثله قول النابغة الذبياني:

على حينَ عاتبت المشيب على الصبا ... فقلت ألَمَّا تصحُ والشيب وازع

بنى «حين» على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي، فضل يوم دارة جلجلة ويوم عقر مطيته للإبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حبائبه، ثم تعجب من حملهن رحْل مطيته وأداته بعد عقرها، واقتسامهن متاعه بعد ذلك. قوله: فيا عجباً، الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل فيا عجبي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء، نحو يا غلاماً في =

فظلَّ العذارى يرتمينَ بلَحْمِها ... وشحمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفتَّلِ (١)

ويومَ دخلتُ الخِدرَ خدرَ عُنَيزَةٍ ... فقالتْ لكَ الوَيلاتُ إنَّكَ مُرْجِلي (٢)

= يا غلامي، فإن قيل: كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في جوابه: إن المنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم، اشهدوا عجبي من كورها المتحمل، فتعجبوا منه، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى، وقيل: بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً، فكأنه قال: يا عجبي تعال واحضر، فإن هذا أو أن أتيانك وحضورك.

(١) يقال: ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائماً، إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفق زيد يقرأ القرآن، إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً. الهداب والهدب: إسمان لما استرسل من الشيء، نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الأثواب، الواحدة هُدابة وهُدبة، ويجمع الهدب على الأهداب. الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل هو الأبيض منه خاصة. يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة، أو توسعاً فيه طول نهارهن؛ وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه، وقيل هو القز. الشحم: السمن.

(٢) الخدر: الهودج، والجمع الخدور، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما، ومنه قولهم: خدر الأسد يخدر خدراً، وأخدر اخداراً إذا لزم عرينه؛ ومنه قول ليلى الأخيلية:

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأشجع من ليث بخفان خادر

وقول الشاعر:

كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت: الهودج. عنيزة: اسم عشيقته وهي ابنة عمه، وقيل: هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها. قوله: فقالت لك الويلات، أكثرُ الناس على أن هذا دعاء منها عليه؛ والويلات: جمع ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب؛ وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه. ومن قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل:

رمى الله ف يعينيْ بثينة بالقذى ... وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ويقال: رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل، وأرجلته أنا، صيرته راجلاً. خدر عنيزة بدل من الخدر الأول، والمعنى: ويوم دخلت خدر عنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: «لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات» ومنه قول الشاعر:

يا تيم تيم عديٍّ لا أبا لكمو ... لا يُلفينّكمو في سوأة عمر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر، وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف. يقول: ويوم دخلت هودج عنيزة دفعت عليَّ أوفدعت لي في معرض الدعاء علي، وقالت إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً.

تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً   عقرْتَ بعيري يا امرأ القيس فانزِلِ (١)
فقُلْتُ لها سيري وأرخي زِمامَهُ   ولا تُبْعِديني مِنْ جَناكِ المُعَلَّلِ (٢)
فمِثلُكِ حُبلى قد طَرَقْتُ ومُرْضعٍ   فَأَلْهَيْتُها عن ذي تَمائِمَ مُحْوِلِ (٣)

---

(١) الغبيط: ضرب من الرحال، وقيل بل ضرب من الهوادج. الباء في قوله بنا للتعدية، وقد أمالنا الغبيط جميعاً. عقرت بعيري: أي أدبرت ظهره، من قولهم: سرج معقر وعقر وعقرة يعقر الظهر. ومنه قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور.
يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حالة إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزلْ عن البعير.

(٢) جعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام. والمعلل: المكرر، من قولهم: علَّه يعلّهُ إذا كرر سقيه، وعلله للتكثير والتكرير. والمعلل: الملهّى، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها؛ وقد روي اللفظ في البيت بكسر اللام وفتحها، «والمعنى» على ما ذكرنا.
يقول: فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول: سيري وأرخي زمام البعير، ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره؛ ويقال لمن على الدابة سار يسير، كما يقال للماشي كذلك؛ قال سيري وهي راكبة. الجنى: اسم لما يجتنى من الشجر، والجنى المصدر، يقال: جنيت الثمرة واجتنيتها.

(٣) خفض فمثلك بإضمار ربَّ، أراد: فرب امرأة حبلى، والطروق: الإتيان ليلاً، والفعل طرق يطرق، والمرضع: التي لها ولد رضيع، إذا بنيت على الفعل أنث فقيل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع، لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرته العرب من علامة التأنيث كما قالوا: امرأة لابن تامر أي ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن تامر، أي ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: «السماء منفطر به» نص الخليل على أن المعنى: السماء ذات انفطار به، لذلك تجرد لفظ منفطر عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: «لا فارضٌ ولا بكر عوان» أي لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل وناقة شائل؛ ومنه قول الأعشى:
عهدي بها في الحي قد سربلت   بيضاء مثل المهرة الضامر
أي ذات الضمور؛ وقول الآخر:
وغررتني وزعمت أنك   لابن في الصيف تامر
أي ذات لبن وذات تمر؛ وقول الآخر:
ورابعتني تحت ليل ضارب   بساعد فعمٍ وكف خاضب =

إذا ما بكى من خلفها انْصَرَفَتْ لهُ   بشِقٍّ وَتحتيّ شِقُّها لم يُحَوَّلِ (١)
وَيَوْماً على ظَهْرِ الكَثيبِ تَعَذَّرَتْ   عَليَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لم تَحلَّلِ (٢)
أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هذا التَّدَلُّلِ   وَإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فاجملي (٣)

= أي ذات خضاب، وقال أيضاً:
يا ليت أم العمر كانت صاحبي   مكان من أمسى على الركائب
أي ذات صحبتي؛ وأنشد النحويون:
وقد تخذت رحلي لدى جنب غرزها   نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق
أي ذات التطريق. والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس. لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت، وألهيته الهاء إذا شغلته. التميمة: العوذة، والجمع التمائم. يقال: أحول الصبي، إذا تم له حول فهو محول؛ ويروى: عن ذي تمائم مغيل؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغيالاً، إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: ومرضع بالعطف على حبلى. ويروى: ومرضعاً على تقدير طرقتها، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول.
يقول: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة، وقد أتى عليه حول كامل، أو قد حبلت امه بغيره فهي ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى والمرضع، لأنهما ازهد النساء في الرجال، واقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم، فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ قوله: فمثلك، يريد به، فرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها، لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

(١) شِق الشيء: نصفه. يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع، انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته، وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني، وصف غاية ميلها إليه، وكَلَفَها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء.

(٢) الكثيب: رمل كثير، والجمع أكثبة وكثُب وكثبان. التعذر: التشدد والالتواء. الإيلاء والائتلاء والتألي: الحلف، يقال: آلى وائتلى وتألّى إذا حلف، واسم اليمين الأليَّة والألوة معاً، والحلف المصدر، والحلف بكسر اللام، الاسم. الحلفة: المرة. التحلل في اليمين: الاستثناء. نصب حلفة لأنها حلت محل الايلاء كأنه قال: وآلت إيلاء، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم: إني لأشنؤه بغضاً، وإني لأبغضه كراهية.
يقول: وقد تشددت العشيقة، والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف، وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

(٣) مهلاً: أي رفقاً. الإدلال والتدلل: أن يثق الإنسان بحب غيره إياه، فيؤذيه على حسب ثقته به، =

أغـرَّكِ مـني أنَّ حُـبَّـكِ قـاتِـلي ... وَأنَّـكِ مهما تـأمري القلبَ يَفْعـلِ (١)

وإنْ تـكُ قد سـاءتـكِ مني خَليقَةٌ ... فسُلِّي ثِـيـابي من ثِـيابِـكِ تَنْسُـلِ (٢)

ومـا ذَرَفَتْ عَيْنـاكِ إلا لَتَضْـرِبي ... بسَهمَيـك فِي أعشـارِ قَلْبٍ مُقَتَّـلِ (٣)

= والاسم الدله والدال والدلال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطنت نفسي عليه.
يقـول: يا فـاطمة دعي بعض دلالـك، وإن كنت وطنت نفسك على فـراقي فـأجملي في الهجران. نصب بعض لأن مهلاً ينوب مناب دع. الصرم: المصدر، يقال: صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه، والصرم الاسم. فاطمة: اسم المرضع واسم عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل.

(١) يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي، وكون قلبي منقاداً لك، بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير:

ألسـتم خيـر مـن ركـب المـطايا ... وأنـدى العـالمـين بـطونَ راحِ

يريد أنهم خير هؤلاء، وقيل: بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذللي، والقتل التذليل، وإنك تملكين فؤادك، فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسبين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقي؛ ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟ قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك، فإني مالك زمام قلبي؛ والوجه الأمثل هو الوجه الأول، وهذا القول أرذل الاقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب.

(٢) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترة:

فشككت بـالـرمـح الأصم ثيـابـه ... ليس الكـريـم على القـنا بـمحـرَّمِ

وقد حملت الثياب في قوله تعالى: «وثيابك فطهر» على أن المراد به القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي، وكرهت خصلة من خصالي، فردي علي قلبي أفارقك، والمعنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه. النسول: سقوط الريش والوبر والصوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولاً، واسم ما سقط النسيل والنسال؛ ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والرواية الأولى أولاهما بالصواب، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال: كنى بتباين الثياب وتباعدها؛ وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين، فإني لا أؤثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا آثرت فراقي آثرته، وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي.

(٣) ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذارفاً إذا سال، ثم يقال ذرفت كما يقال دمعت عينه؛ =

وبَيْضَـةِ خِدْرٍ لا يُـرامُ خِباؤهـا ... تَمتَّعتُ من لَهْـوٍ بهـا غيـرَ مُعجَـلِ (١)

= وللأئمة في البيت قولان، قال الأكثرون: استعار للحظ عينيها ودمعهما اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها، كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها. الأعشار من قولهم: برمة أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها. المقتل: المذلل غاية التذليل، والقتل في الكلام التذليل، ومنه قولهم: قتلت الشراب إذا قللت غَرْبَ سَوْرته بالمزاج، ومنه قول الأخطل:

فـقلت اقـتلوهـا عـنكـم بـمـزاجـهـا ... وحـب بهـا مقـتـولـة حين تـقـتـل

وقال حسان:

إن الـتي نـاولـتـني فـرددتـهـا ... قتلت قـتلت فـهـاتـهـا لـم تـقـتـل

ومنه: قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها، ومنه قوله تعالى: «وما قتلوه يقيناً» عند أكثر الأئمة: أي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذللته بعشقك غاية التذليل، أي نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى، وقال آخرون: أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء، فللمعلَّى سبعة أجزاء، وللرقيب ثلاثة أجزاء، فمن فاز بهذين القدحين، فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله، وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله، والأعشار على هذا القول جمع عشر، لأن أجزاء الجزور عشرة، والله أعلم.

(١) أي ورب بيضة خدر، يعني: ورب امرأة لزمت خدرها، ثم شبهها بالبيض؛ والنساء يشبَّهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث؛ ومنه قول الفرزدق:

خـرجـن إليَّ لـم يـطمـثـن قبـلي ... وهـن أصحُّ مـن بـيض الـنـعـام

ويروى: دُفعن إليَّ، ويروى: برزن إليَّ؛ والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث في صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام؛ ومنه قول ذي الرمة:

كأنها فضة قد مسها الذهب

الروم: الطلب، والفعل منه يروم. الخباء: البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر، والجمع الأخبية. التمتع: الانتفاع وغير يروى بالنصب والجر، فالجر على صفة لهو والنصب على الحال من التاء في تمتعت. يقول: ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض، أو في الصون والستر، أو في صفاء اللون ونقائه، أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خدرها، غير خراجة ولاجَّة، انتفعت باللهو فيها على تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أُشغل عنها بغيرها.

تجاوَزْتُ أحْـراساً إليْهَـا ومَعْشَـراً ... عليَّ حِـراصـاً لَـوْ يُسـرُّونَ مقتلي (١)

إذا مـا الثُرَّيَّـا في السَّماء تَعَرَّضَتْ ... تَعَـرُّضَ أثْنـاءِ الـوِشـاحِ المُفَصَّـلِ (٢)

فجِئْتُ وقـد نَضَّتْ لِنَـوْمٍ ثِيـابَهـا ... لَـدى السِّترِ إلا لِبْسَـةَ المُتَفَضِّـلِ (٣)

فقـالَتْ: يَمينَ اللهِ مـا لَـكَ حيلَةٌ ... ومـا إنْ أرى عنكَ الغَـوايَـةَ تَنْجلي (٤)

---

(١) الأحراس: يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد. المعشر: القوم، والجمع المعاشر. الحراص: جمع حريص، مثل ظراف وكرام ولئام في جمع ظريف وكريم ولئيم. الإسرار: الإظهار والإضمار جميعاً، وهو من الأضداد؛ ويروى: لو يُشِرّون مقتلي، بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير.

يقول: تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة، وقوماً يحرسونها، وقوماً حراصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفية، لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً، أو حراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي؛ وحمله على الأول أولى، لأنه كان ملكاً، والملوك لا يُقدر على قتلهم علانية.

(٢) التعرض: الاستقبال، والتعرض إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً. الأثناء: النواحي، والأثناء الأوساط، واحدها ثنى مثل عصى وثني مثل معي وثني بوزن فعل مثل نحي، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات، والآلاء بمعنى النعم في واحدها، هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأنباري. المفصل: الذي فُصل بين خرزه بالذهب أو غيره.

يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضة.

يقول: أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح؛ هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت، ومنهم من قال شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح، لأن الثريا تأخذ وسط السماء، كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة، ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال الثريا، لأن التعرض للجوزاء دون الثريا، وهذا قول محمد ابن سلام الجمحي؛ وقال بعضهم: تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة، كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به.

(٣) نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها، ونضاها ينضيها إذا أراد المبالغة. اللبسة: حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والردية والأزرة. المتفضل: اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل، والفضلة والفضل اسمان لذلك.

يقول: أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه، وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي، وإنما خلعت الثياب لِتُري أهلها أنها تريد النوم.

(٤) اليمين: الحلف. الغواية والغي: الضلالة، والفعل غوي يغوى غواية، ويروى العماية وهي =

خـرَجتُ بهـا أمشي تَجُـرُّ وراءَنـا ... على أَثَـرَيْنـا ذَيْـلَ مِـرْطٍ مُـرَحَّـلِ (١)

فلمَّـا أَجَزْنـا ساحَـةَ الحَيِّ وانْتَحى ... بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقـافٍ عَقَنْقَلِ (٢)

= العمى. الإنجلاء: الانكشاف، وجلوته كشفته فانجلى. الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. وإن في قوله وما إن زائدة، وهي تزاد مع ما النافية؛ ومنه قول الشاعر:

ومـا إن طِـبُّـنـا جُـبْـنٌ ولـكِـن ... مـنـايـانـا ودولـة آخـريـنـا

يقول: فقالت الحبيبة: احلف بالله ما لك حيلة، أي ما لي لدفعك عني حيلة، وقيل: بل معناه ما لك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً، يقال: ما له حيلة أي ما له عذر وحجة؛ وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك؛ وتحرير المعنى أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك، أو ما لك عذر في زيارتي، وما أراك نازعاً عن هواك وغيك؛ ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل، وقال الرواة: هذا اغنج بيت في الشعر.

(١) خرجت بها أفادت الباء تعدي الفعل، والمعنى: أخرجتها من خدرها. الأثر والإثر واحد، وأما الأَثْر، بفتح الهمزة وسكون الثاء: فهو فرند السيف؛ ويروى: على إثرنا أذيال، والذيل يجمع على الأذيال والذيول. المرط عند العرب: كساء من خز أو مر عزّى أو من صوف، وقد تسمى الملاءة مرطاً أيضاً، والجمع المروط. المرحل: المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل.

يقول: فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا، لتعفي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشى بأمثال الرحال؛ ويروى: نير مرط، والنير: علم الثوب.

(٢) يقال: أجزت المكان وجُزته إذا قطعته إجازة وجوازاً. الساحة تجمع على الساحات والساح والسوح، مثل قارة وقارات وقار وقور، والقارة: الجبيل الصغير. الحي: القبيلة، والجمع الأحياء، وقد تسمى الحلة حياً. الانتحاء والتنحي والنحو: الاعتماد على شيء؛ ذكره ابن الأعرابي. البطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة، والجمع أبطن وبطون وبطنان. الخبت: أرض مطمئنة. الحقف: رمل مشرف معوج، والجمع أحقاف وحقاف؛ ويروى: ذي قفاف، وهي جمع قف، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. العقنقل: الرمل المنعقد المتلبد، وأصله من العقل وهو الشد. وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في وانتحى مقحمة زائدة، وهو عندهم جواب لما، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى: «وناديناه أن يا إبراهيم» والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت: فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها، أو الجواب قوله هصرت، وفي الآية فازا وظفرا بما أحبا، وحذف جواب «لما» كثير في التنزيل وكلام العرب.

يقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة، والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم =

هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رأسِها فَتمايَلَتْ ... عليَّ هضيمَ الكَشحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ [1]

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ ... ترائِبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ [2]

كَبِكْرِ المُقانَاةِ البَياضَ بصُفْرَةٍ ... غذاها نَميرُ الماء غيرُ المُحَلَّلِ [3]

= يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحقاف واحله محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك. وقوله: وانتحى بنا بطن خبت، أسند الفعل إلى بطن خبت، والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرْب من الاتساع في الكلام، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان؛ وتلخيص المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا.

(١) الهصر: الجذب، والفعل هصر يهصر. الفودان: جانبا الرأس. تمايلت أي مالت. ويروى: بغصني دومة، والدوم: شجر المقل، واحدتها دومة، شبهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتيها بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر؛ ويروى: إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت، والنول والإنالة والتنويل: الإعطاء، ومنه قيل للعطية نوال. هضيم الكشح: ضامر الكشح، والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، وأصل الهضم الكسر، والفعل هضم يهضم، وإنما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لأنه يدق ذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف والجنبين والوركين. ريا: تأنيث الريان. المخلخل: موضع القلادة من العنق، والمقرط: موضع القرط من الأذن. عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري. هصرت: جواب لما من البيت السابق عند البصريين، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله.

يقول: لما خرجنا من الحلة وأمنا الرقباء، جذبت ذؤابتيها إلي فطاوعتني فيما رمت منها ومالت علي مسعفة بطلبتي في حال ضمور كشحيها وامتلاء ساقيها باللحم، والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا؛ ونصب هضيم الكشح على الحال، ولم يقل هضيمة الكشح، لأن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل، وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول، ومنه قوله تعالى: «إن رحمة الله قريب من المحسنين».

(٢) المهفهفة: اللطيفة الخصر الضامرة البطن. المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم. الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر. السقل والصقل، بالسين والصاد: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل. السجنجل: المرآة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته، وصدرها براق اللون متلألىء الصفاء كتلألؤ المرآة.

(٣) البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله. المقاناة: الخلط، يقال: قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر. النمير: الماء النامي في الجسد. المحلل: ذكر أنه من الحلول، وذكر أنه من الحل، ثم أن للأئمة في =

تَصُدُّ وتُبْدي عن أَسيلٍ وتَتَّقي ... بناظِرَةٍ من وَحش وَجْرَةَ مُطْفِلِ [1]

= تفسير البيت ثلاثة أقوال: أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن كل منهما بياضاً خالطته صفرة، ثم رجع إلى صفتها فقال: غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك، يريد أنه عذب صاف، وإنما شرط هذا، لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه، فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة، وقد غذاها ماء نمير عذب صاف، والبياض الذي شابته صفرة هو أحسن ألوان النساء عند العرب. والثاني أن المعنى كَبِكر الصدفة التي خلوط بياضها بصفرة، وأراد ببكرها درتها التي لم ير مثلها، ثم قال: قد غذا هذه الدرة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها، لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: أنه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة. وكذلك لون الصدفة، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء الملح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا. والثالث أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صغرة، وقد غذا البردي ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي. ويروى البيت بنصب البياض وخفضه، وهما جيدان، بمنزلة قولهم: زيد الحسن الوجه، والحسن الوجهَ، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم: زيد الضارب الرجل.

(١) الصد والصدود: الإعراض، والصد أيضاً الصرف والدفع، والفعل منه صد يصد، والإصداد الصرف أيضاً. الإبداء: الإظهار. الإسالة: امتداد وطول في الخد، وقد أسل إسالة فهو أسيل. الاتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقيته بترس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه. وجرة: موضع. المطفل: التي لها طفل. الوحش: جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي.

يقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خداً اسيلاً وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل؛ وتلخيص المعنى: أنها تعرض عنا فتظهر في إعراضها خداً أسيلاً وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال. قوله: عن أسيل، أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك: مررت بعاقل، أي بإنسان عاقل؛ وقوله: من وحش وجرة، أي من نواظر وحش وجرة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: «واسأل القرية» أي أهل القرية.

وجِيدٍ كجِيدِ الـرئْمِ ليسَ بفاحشٍ — إذا هـيَ نَـصَّـتْـهُ ولا بِـمُـعَـطَّلِ (١)

وفَـرْعٍ يَـزينُ المَتنَ أَسْـوَدَ فـاحِـمٍ — أثيثٍ كَقِنْـوِ النَّخـلةِ المُـتَعَـثكِـلِ (٢)

غـدائـرهُ مُسْتَشـزِراتٌ إلى العُـلا — تَضِـلُّ العِقاصُ في مُثنىً ومُـرْسَلِ (٣)

وكَشْـحٍ لطيفٍ كـالجَديـلِ مُخَصَّرٍ — وسَـاقٍ كـأُنْبـوبِ السَّقيِّ المُـذَلَّـلِ (٤)

---

(١) الرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام. النص: الرفع، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس منصة، ومنه النص في السير وهو حمـل البعير على سيـر شديـد، ونصصت الحديث أنصه نصاً: رفعته. الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء.
يقول: وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلي، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.

(٢) الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع وامرأة فرعاء. الفاحم: الشديد السواد مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بين الفحومة. الاثيث: الكثير، والأثاثة الكثرة، يقال: أث الشعر والنبت. القنو يجمع على الأقناء والقنوان. العثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو وقـد يكونان بمعنى قطعة من القنو، والنخلة المتعثكلة: التي خرجت عثاكيلها أي قنوانها. يقول: وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة خرجت قنوانها، والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها.

(٣) الغدائر جمع الغديرة: وهي الخصلة من الشعر. الاستشزار: الارتفاع والرفع جميعاً، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي. العقيصة: الخصلة المجمـوعة من الشعـر، والجمع عقص وعقائص. والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل.
يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق، يراد به شدها على الرأس بخيوط، ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها. والتعقيص التجعيد.

(٢) الجديل: خطام يتخذ من الأدم، والجمع جدُل. المخصر: الدقيق الوسط ومنه نعل مخصرة. الأنبوب: ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمـع الأنابيب. السقي هـا هنا: بمعنى المسقي كالجريح بمعنى المجروح، والجني بمعنى المجني.
يقول: وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذللت بكثرة الحمل، فأظلت أغصانها هذا البردي، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً، وتقـدير قـوله كـأنبوب السقي كـأنبوب النخـل المسقي، ومنهم من جعل السقي نعتاً للبـردي أيضاً؛ والمعنى على هـذا القول: كـأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء.

وتُضْحي فتيتُ المِسكِ فوق فراشها — نؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عن تفضُّلِ (١)

وتَعْـطو بـرَخْصٍ غيـرِ شثنٍ كـأنَّــهُ — أساريعُ ظَبْيٍ أو مساويكُ إِسْحـلِ (٢)

تُضيءُ الـظَّلامَ بـالعِشَـاءِ كـأنَّهـا — مَـنـارَةُ مُمْـسى راهِـبٍ مُـتَبَـتِّـلِ (٣)

---

(١) الإضحاء: مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، يقال: أضحى زيد غنياً أي صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى؛ ومنه قول عدي بن زيد:

ثـم أضـحـوا كـأنـهـم ورق جـفّ — فـألـوت بـه الـصـبـا والـدبـور

أي صاروا: الفتيت والفتات: اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت. قوله: نؤوم الضحى، عطل نؤوماً عن علامة التأنيث، لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه، يقال: رجل ظلوم وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى: «توبة نصوحاً» قوله: لم تنتطق عن تفضل، أي بعد تفضل، كما يقال: استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره؛ والتفضل: لبس الفضلة، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل.
يقول: تصادف العشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرة النوم في وقت الضحى، ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد أنها مخدومة منعمة تُخدم ولا تَخدم؛ وتلخيص المعنى: أن فتات المسك يكثر على فراشها، وأنها تُكفى أمورها فلا تباشر عملاً بنفسها. وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها.

(٢) العطو: التناول، والفعل عطا يعطو عطواً، والإعطاء المناولة، والتعاطي التناول، والمعطاة الخدمة، والتعطية مثلها. الرخص: اللين الناعم. الشثن: الغليظ الكز، وقد شثن ششونه. الأسروع واليسروع: دود يكون في البقل والأماكن الندية، تشبه أنامل النساء به، والجمـع الأساريع واليساريع. ظبي: موضع بعينه. المساويك: جمع المسواك. الإسحل: شجرة تدق أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء.
يقول: وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود، أو هذا الضرب من المساويـك، وهو المتخـذ من أغصان هـذا الشجر المخصوص المعين.

(٣) الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازماً، وقد يكون متعدياً، تقول: أضاء الله الصبح فأضاء، والضّوء والضُوء واحد، والفعل ضاء يضوء ضوءاً، وهو لازم. المنارة: المسرجة، والجمع المناور والمنائر. الممسى: بمعنى الإمساء والوقت جميعاً؛ ومنه قال أمية:

الـحمـد لله مـمسـانـا ومـصبـحـنـا — بـالـخيـر صبَّحـنـا ربي ومسـانـا

الراهب يجمع على الرهبان، مثل راكب وركبان وراع ورعيان، وقد يكون الرهبـان واحداً ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين، كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين، أنشد الفراء:

لـو أبصـرت رهبـان ديـر في جبـل — لانحـدر الـرهبـان يـسعى ويُصـلّ =

إلى مِثلهـا يَـرْنــو الحَليمُ صَبـابَـةً ... إذا ما اسبكَرَّتْ بينَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ[1]
تَسَلَّتْ عَماياتُ الرِّجالِ عَنِ الصِّبـا ... وليس فُؤادي عن هـــواكِ بِمُنْسَــلِ[2]
أَلا رُبَّ خَصْمٍ فيـكِ أَلْـوَى رَدَدْتُـه ... نصيـحٍ على تَعـذالِـهِ غيـرِ مُؤتَـلِ[3]

= جعل الرهبان واحداً، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون. المتبتل: المنقـطع إلى الله بنيته وعمله، والبتل: القطع، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى، ومنه قوله تعالى: «وتبتل إليه تبتيلاً».

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب لأنه يرقدهليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه.

(١) الإسبكرار: الطول والامتداد. الدرع: هو قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع. المجول: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة.
يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة، وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار. قوله: بين درع ومجول، تقديره: بين لابسة درع ولابسة مجول، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

(٢) سلا فلان عن حبيبه يسلو سلواً، وسلى يسلي سلياً، وتسلى تسلِّياً، وانسلى انسلاءً أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه. العماية والعمى واحد، والفعل عمي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره: تسلت الرجال عن عمايات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها.
وزعم بعضهم أن «عن» في البيت بمعنى «بعد»، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم وفؤادي بعد في ضلالة هواها؛ وتلخيص المعنى: أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل.

(٣) الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب، ومنه قوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب، ويجمع على الخصام والخصوم. الألوى: الشديد الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه. النصيح: الناصح. التعذال والعذل: اللوم، والفعل عذل يعذل. الألو والائتلاء: التقصير. والفعل ألا يألو وائتلي يأتلي.
يقول: ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه. وتحرير المعنى: أنه يخبرها =

وَلَيلٍ كَمَوْجِ البحرِ أَرْخى سُدولَـهُ ... عليَّ بـأَنْـواعِ الهُمـومِ لِيَبْتَلي[1]
فَقُلْتُ لَـهُ لمـا تَمَـطَّى بِصُلْبِـهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْـجـازاً ونـاءَ بِكَـلْكَـلِ[2]
أَلا أَيُّهـا اللَّيْلُ الـطَّويـلُ أَلاَ انْجلِ ... بِصُبْحٍ وما الإِصْباحُ مِنك بِـأَمْثَلِ[3]

ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجع فيه لوم لائم؛ وتقدير لفظ البيت ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته.

(١) شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سدل. الإرخاء: إرسال السدل وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم: بمعنى الحزن وبمعنى الهمة. الباء في قوله بأنواع الهموم بمعنى مع.
يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحُّشه ونكارة أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. ولقد أمعن الشاعر في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد.

(٢) تمطى أي تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظنى تظنياً والأصل تظنن تظنناً، وقالوا: تقضى البازي تقضياً أي تقضض تقضضاً، والتمطط التفعل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بفتحهما؛ ومنه قول العجاج يصف جارية:

ريـا الـعـظام فـخـمـة الـمـخـدَّم ... فـي صـلـبٍ مـثـل الـعـنـان الـمـؤدم

ولغة غريبة وهي الصالب، وقال العباس عم النبي، ﷺ يمدح النبي، عليه السلام:

تـنـقـل مـن صـالـب إلـى رَحِـمْ ... إذا مـضـى عـالـم بـدا طـبـق

الأرداف: الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول ها هنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عجُز. ناء. مقلوب نأى بمعنى بُعد، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى. الكلكل: الصدر، والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية، وكذلك هي في قوله تمطى بصلبه، استعار لليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب، واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز.

يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي بعد العهد بأوله؛ وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولاً، وطول الليل ينبىء عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها، لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

(٣) الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى أي كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى الفضلى، والأماثل الأفاضل.
يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنحَّ بصبح أي لِيزُلْ ظلامك بضياء من الصبح، =

فيا لكَ من لَيْلٍ كأنَّ نُجومَهُ   بأَمْراسِ كتَّانٍ إلى صُمِّ جندَلِ (١)
وقِرْبَةِ أقوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها   على كاهلٍ مني ذَلُولٍ مُرَحَّلِ (٢)

= ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي، لأني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلاً، أو لأن نهاري أظلمَ في عيني لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل، وهذا إذا رويت وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت فيك بأفضل كان المعنى: وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابة.

(١) الإمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضاً فتكون الإمراس حينئذ جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتان، من إضافة البعض إلى الكل، أي بأمراس من كتان، كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبة خز. الأصم: الصلب، وتأنيثه الصماء، والجمع الصم الجندل: الصخرة، والجمع جنادل.
يقول مخاطباً الليل: فيا عجباً لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الشاعر الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه.
وقوله: بأمراس كتان، يعني رُبطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه؛ ومنه قول الشاعر:
مسسنا من الآباء شيئاً فكلنا   إلى حسب في قومه غير واضع
يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام؛
ويروى: كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل؛ وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبل: جبل بعينه. يقول: كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل.

(٢) لم يروِ جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة، وزعموا أنها لتأبط شراً أعني: وقربة أقوام إلى قوله وقد أغتدي، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء القربة، والجمع العصم. الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه، والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله.
يقول: ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أنه تمدَّح بتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها، وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر، وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

وَوادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قطعتُهُ   بِهِ الذئبُ يَعوي كالخَليعِ المُعَيَّلِ (١)
فَقُلْتُ لَهُ لما عَوى: إنَّ شَأْنَنا   قليلُ الغِنى إنْ كنتَ لما تَمَوَّلِ (٢)
كِلانا إذا ما نَالَ شَيْئاً أفاتَهُ   ومن يحترِثْ حَرْثي وحَرْثَك يهزِلِ (٣)

---

(١) الوادي يجمع على الأودية والأوديات. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال: أقفر المكان إقفاراً إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام معه. الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان، ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصصين، وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب، وقد تذأبت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها. الخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن جر لم أضمن وإن جر عليه لم أطلب، فلا يؤخذ بجرائره، وزعم الائمة أن الخليع في هذا البيت المقامر. المعيل: الكثير العيال، وقد عيل تعييلاً فهو معيل إذا كثر عياله. العواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع، والفعل عوى يعوي عواء؛ زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الأنس ببطن العير، وهو الحمار الوحشي، إذا خلا من العلف، وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له در، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن، وزعموا أن حماراً كان رجلاً من بقية عاد وكان متمسكاً بالتوحيد فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم وعندئذٍ أشرك بالله وكفر بعد التوحيد فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيئاً، فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والأنس.
يقول: ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والأنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيراً وقطعته وكان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبونه بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به.

(٢) قوله: إن شأننا قليل الغنى، يريد: إن شأننا أننا قليل الغنى، ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى، وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال. لما: بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله تعالى: «ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم».
كذلك يقول: قلت للذئب لما صاح أن شأننا وأمرنا أننا يقل غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول، وإذا روي طويل الغنى، فالمعنى قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلاً ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال.

(٣) أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة» الآية. وهو في البيت مستعار. والاحتراث والحرث واحد.
يقول: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره، ثم قال: ومن سعى سعيي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش.

وقَدْ أَغْتَدي والطَّيرُ في وُكُناتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيكَلِ (١)

مِكَرٍ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً ... كجلمودِ صَخرٍ حطّه السيلُ من عَلِ (٢)

---

(١) غدا يغدو غدواً واغتدى اغتداء واحد. الطير جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجر في جمع تاجر والركب في جمع راكب، ثم يجمع على الطيور مثل بيت بيوت وشيخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدتها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوكنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكنات بضم الفاء وسكون العين، وتكسّر على الوُكَن، وهكذا حكم فِعْلة نحو ظلمة وظُلُمات وظُلَمات وظُلْمات وظُلَم. المنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان، ومنه قيل للفذ آبدة لتوحشه عن الطباع. الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع الهياكل.

يقول: وقد أغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم؛ وتحرير المعنى: أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ثم تمدح بطي الفيافي والأودية، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته. وقوله: قيد الأوابد، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المتيد غير متمكن من الفوت والهرب.

(٢) الكر: العطف: يقال: كر فرسه على عدوه أي عطفه عليه، والكر والكرور جميعاً الرجوع، يقال: كر على قرنه يكر كراً وكروراً، والمكر مفعل من كرَّ يكر، ومِفعَل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل والمخرز،فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك. مفر: مفعل من فر يفر فراراً، والكلام فيه نحو الكلام في مكر. الجلمود والجلمد: الحجر العظيم الصلب، والجمع جلامد وجلاميد. الصخر: الحجر، الواحدة صخرة، وجمع الصخر صخور. الحط: إلقاء الشيء من علو إلى أسفل، يقال: حطه يحطه فانحط. وقوله: من علٍ أي من فوق، وفيه سبع لغات، يقال: أتيته من علٍ، مضمومة اللام، ومن علوَ، بفتح الواو وضمها وكسرها، ومن علي، بياء ساكنة، ومن عال مثل قاض، ومن معال مثل معاد، ولغة ثامنة يقال من علا؛ وأنشد الفراء:

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا ... نوشاً به تقطع أجوان الفلا

وقوله: كجلمود صخر، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة خر، أي كجلمود من خصر.

يقول: هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر، ومفر إذا أريد منه الفر، ومقبل إذا أريد منه إقباله ومدبر إذا أريد منه إدباره. وقوله: معاً، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته =

كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبد عن حالِ متنه ... كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزِّلِ (١)

على الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهتزامَهُ ... إذا جاش فيه حميُه غَليُ مِرْجَلِ (٢)

مِسَحٍّ إذا ما السَّابحاتُ على الونى ... أَثَرْنَ الغُبارَ بالكديدِ المُرَكَّلِ (٢)

= لا في فعله لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض.

(١) زال الشيء يزل زليلاً وأزللته أنا. الحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. الصفواء والصفوان والصفا: الحجر الصلب. الباء في قوله بالمتنزل للتعدية. يقول: هذا الفرس الكميت يزل لبده عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لحمه، وهما يحمدان من الفرس، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطرَ النازل عليه، وقيل: بل أراد الإنسان النازل عليه، والتنزل والنزول واحد، والمتنزل في البيت صفة لمحذوف وتقديره: بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل؛ وتحرير المعنى: أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجر كميتاً وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لمنجرد.

(٢) الذبل والذبول واحد، والفعل ذبل يذبل. الجياش: مبالغة جائش وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه. الاهتزام التكسر. الحمي: حرارة القيظ وغيره، والفعل حمي يحمي. المرجل: القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه، والجمع المراجل؛ وروى ابن الأنباري، وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل.

يقول: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه. ثم شبه تكسُّر صهيله في صدره بغليان القدر.

(٣) سح يسحُّ: قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً، ومصدره إذا كان متعدياً السح، وإذا كان لازماً السح والسحوح، تقول: سح الماء فسح هو، ومسح مفعل من المتعدي، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شُبِّه بالسابح في الماء. الونى: الفتور والفعل ونى يني ونياً وونى. الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المركل من الركل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها، والفعل منه ركل يركل، ومنه قوله، عليه الصلاة والسلام: «فركلني جبريل». والتركيل التكرير والتشديد، والمركل: الذي يركل مرة بعد أخرى.

يقول: يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب، أي يجيء به شيئاً بعد شيء، إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وُطئت بالأقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها؛ وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح، وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجر مسحاً =

يُـزِلُّ الغُـلامَ الخِفَّ عن صَهَـوَاتِـهِ ··· ويُلْوي بـأَثْـوابِ العَنيفِ المُثقَّـلِ (١)

دَريـرٍ كَخُـذْروفِ الـوليـدِ أَمـرَّهُ ··· تتـابُـعُ كَفَّيْـهِ بخيْطٍ مُـوَصَّـلِ (٢)

لأنه صفة الفرس المنجود، ولو رفع لكان صواباً، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مسح، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح، والتقدير: اذكر مسحاً أو أعني مسحاً، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميت، يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الأعراب. ويروى المرحل.

(١) الخف: الخفيف. الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس، والجمع الصهوات، وفعلة تجمع على فعلات، بفتح العين، إذا كانت اسماً، نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحبة وحبات، فإذا كانت صفة تجمع على فعلات، مسكنة العين أيضاً، نحو ضخمة وضخمات وخدلة وخدلات. ألوى بالشيء: رمى به، وألوى بـه ذهب به. العنيف: ضد الرفيق.

يقول: إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلامَ الخفيف عن مقعده من ظهره، ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها، ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عَدْوِه وفَرْط مرحه في جَرْيِهِ، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة، لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال: رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجمع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى: يُطير الغلامَ، أي يطيره. ويروى: يزل ا لغلام الخف، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام، فيكون فعلاً لازماً.

(٢) الدرير: من درَّ يدر، وقد يكون در لازماً ومتعدياً، يقال: درت الناقة اللبن فدر اللبن، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً، والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدرار وهو جعل الشيء داراً، وقد يكثر الفعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع، ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

أمن ريحانة الداعي السميـ ··· ـع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع. الخذروف: حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي. الوليد: الصبي، والجمع الولدان، وجمع خذروف خذاريف، والوليدة: الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع الولائد. الأمرار: إحكام الفتل.

يقول: هو يدر العدو والجري، أي يديمهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه، وتتابعت كفاه في فتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم =

لَـهُ أَيْطَلا ظَبيٍ وسَاقا نعامَةٍ ··· وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْريبُ تَتْفُلِ (١)

ضليعٍ إِذا ٱسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فرْجَهُ ··· بضافٍ فويق الأرْضِ ليس بأعزَلِ (٢)

كأنّ عَلى المَتْنَينِ منهُ إذا انْتَحى ··· مَداكَ عَروسٍ أَوْ صَلايَةَ حنظَلِ (٣)

= وصل، وذلك أشد لدورانه لانملاسه ومرونه على ذلك، وتحرير المعنى: أنه مديم السير والعدو متابع لهما، ثم شبهه في سرعة مرّه وشدة عدوه بالخذورف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه وكان الخيط موصلاً؛ ويُسَوّغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسحّ من الأوجه الثلاثة.

(١) الأيطل والأطل: الخاصرة، والجمع الأياطل والآطال، اجمع البصريون على أنه لم يأت على فِعِل من الأسماء إلا إبل، ومن الصفات الإبلز وهي الجارية التارة السمينة الضخمة، وحكى الكوفيون إطلاً من الأسماء أيضاً، مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فِعِل على هذه الثلاثة. الظبي يجمع على أظُب وظباء، والساق على الأسؤق والسوق، والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم. الإرخاء: ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب. السرحان: الذئب. التقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. التتفل: ولد الثعلب. شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربع تشبيهات في هذا البيت.

(٢) الضليع: العظيم الاضلاع المنتفخ الجنبين، والجمع الضلعاء، والمصدر الضلاعة، والفعل ضلع يضلُع. الاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء. الفرج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج. الضفو: السبوغ والتمام، والفعل ضفا يضفو، أراد بذَنب ضاف، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم، أي بإنسان كريم. فويق: تصغير فوق، وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد. الأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين.

يقول: هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنبين، إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض، وهو غير مائل إلى أحد الشقين، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه، وشرط كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه، وذلك عيب، لأنه ربما عثر به، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم.

(٣) المتنان: تثنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله. الانتحاء: الاعتماد والقصد. المداك: الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره، والذي يسحق عليه أيضاً مداك، والدوْك: السحق، والفعل منه داك يدوك دوكاً. الصلاية: الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل. ويروى: كأن سراته لدى البيت قائماً. السراة: أعلى الظهر، والجمع السروات، ويستعار لعلية الناس، وسراة النهار أعلى مداه، والسرو الارتفاع في المجد =

كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ (١)
فعَنَّ لنا سِرْبٌ كأنَّ نِعاجَهُ عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ (٢)
فأدْبَرْنَ كالجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بجيدِ مُعَمٍّ في العَشيرَةِ مخْوَلِ (٣)

= والشرف، والفعل منه سرا يسرو وسرى يسري وسرو يسرو، ونصب قائماً على الحال. شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه، وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب.

(١) تثنية الدم الدمان والدميان؛ ومنه قول الشاعر:

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودمى، والتصغير دمي، والقطعة منه دمة، حكاها الليث، وقد دميَ الشيء يدمي إذا تلطخ بالدم، وأدميته أنا ودمَّيته. الهاديات: المتقدمات والأوائل، وسمي المتقدم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس هادٍ، لأنه يتقدم على سائر جسده. عصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. والترجيل: تسريح الشعر. والمرجل: المسرح بالمشط.
يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها شيب مسرح، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب، وأتى بالمرجل لإقامة القافية.

(٢) عن: أي عرض وظهر. السرب: القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل، والجمع الأسراب. النعاج: اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل، الواحدة نعجة، وجمع التصحيح نعجات، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحش، وبالسرب القطيع منها. العذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى. الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة. الملاء: جمع ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لِفقَين. المذيل: الذي أطيل ذيله وأرخي.
يقول: فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى، لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملأ المذيل، وشبه حسن مشيها بحسن تختبر العذارى في مشيهن.

(٣) الجزع: الخرز اليماني. الجيد: العنق، والجمع الأجياد، ورجل أجيَد طويل العنق، وجمعه جيد. المعم: الكريم الأعمام. المخول: الكريم الأخوال، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله، وهذان من الشواذ لأن القياس من أفعل فهو مفعل، وهما أفعل فهو مفعَل.
يقول: فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله، شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لأنه يسودّ طرفه وسائره أبيض، وكذلك بقر الوحش تسود أكارعها وخدودها وسائرها أبيض، وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر =

فألحَقَنا بالهادِياتِ وَدُونَهُ جَواحِرُها في صَرَّةٍ لم تُزَيَّلِ (١)
فَعادى عِداءً بَينَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ دِراكاً ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ (٢)
فظَلَّ طُهاةُ اللَّحمِ من بينِ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أَوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ (٣)
ورُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ متى ما تَرَقَّ العَينُ فيهِ تَسَفَّلِ (٤)

= قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته.

(١) الهاديات: الأوائل المتقدمات الجواحر: المتخلفات، وقد جحر أي تخلف. الصرة: الجماعة، والصرة الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره. الزيل والتزييل: التفريق، والتزييل والانزيال التفرق.
يقول: فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته، وجاوز بنا متخلفاته، فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة؛ وتلخيص المعنى أنه يُلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها، يصفه بشدة عدوه.

(٢) المعاداة والعداء: الموالاة. الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار. والدراك: المتابعة.
يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة، نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مرامه؛ يقول: صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد. ودراكاً أي مداركة.

(٣) الطهو والطهي: الإنضاج، والفعل طها يطهو ويطهي، والطهاة جمع طاه كالقضاة جمع قاض، والكفاة جمع كاف. الإنضاج: يشتمل على طبخ اللحم وشيه. الصفيف: المصفوف على الحجارة لينضج. القدير: اللحم المطبوخ في القدر.
يقول: ظل المنضجون اللحم وهم صنفان، صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة في النار، وصنف يطبخون اللحم في القدر؛ يقول: كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتووا؛ ومن في قوله: من بين منضج، للتفصيل والتفسير، كقولهم: هم من بين عالم وزاهد، يريد أنهم لا يعدون الصنفين، كذلك أراد لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطابخين.

(٤) الطرف: اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف. القصور: العجز، والفعل قصر يقصر. الترقي والارتقاء والرقي واحد، والفعل من الرقي رقي يرقى، وأما رقى يرقي فهو من الرقية، وقد رقيته أنا أي حملته على الرقي.
يقول: ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه؛ وتلخيص المعنى: أنه كامل الحسن رائع الصورة، وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه، ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله.

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ ولِجَامُهُ   وبَاتَ بعَيْني قائماً غيرَ مُرْسَلِ (١)

أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُريكَ وَميضَهُ   كَلَمْعِ اليَدَينِ في حَبِيٍّ مكَلَّلِ (٢)

يُضيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ راهِبٍ   أَمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ (٣)

قَعَدْتُ وَأَصْحابي له بَيْنَ ضارِجٍ   وبَيْنَ العُذَيْبِ بَعْدَ ما مُتَأَمَّلي (٤)

---

(١) يقول: بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى.

(٢) أصاح: أراد أصاحب أي يا صاحب، فرخم كما تقول في ترخيم حارث يا حار وفي ترخيم مالك يا مال، ومنه قراءة من قرأ: «ونادوا يا مال ليقض علينا ربك»؛ ومنه قول زهير:

يـا حـار لا ارمين مـنكم بـداهيـة   لـم يلقـهـا سـوقـة قبـلي ولا مـلك

أراد يا حارث، والألف نداء للقريب دون البعيد، تقول: أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك، ويا نداء للبعيد والقريب، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد دون القريب. الوميض والإيماض: اللمعان، تقول: ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتـلألأ. اللمع: التحـريك والتحـرك جميعاً. الحبي: السحاب المتراكم، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله مكللاً لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ومنه قولهم: كللت الرجل إذا توجته، وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلتها كالإكليل لها؛ ويروى مكلل، بكسر اللام؛ وقـد كلل تكليلاً، وانكل انكلالاً إذا تبسم.

يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعـلاه كالإكليل لأسفله، أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين؟ أراد أنه يتحـرك تحركهما، وتقدير البيت: أريك وميضه في حبي مكلل كلمـع اليدين، شبـه لمعان البـرق وتحركه بتحـرك اليدين. فـرغ من وصف الفرس والآن قـد أخذ في وصف المـطر فقال: يضيء...

(٣) السنا: الضوء، والسناء: الرفعة. السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضاً، وإنما سميا سليطاً لإضاءتهما السراج ومنه السلطان لوضوح أمره. الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة، وقد يثقل فيقال ذبّال.

يقول: هذا البرق يتلألأ ضوؤه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبـان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب، إذا أفعم صب الزيت عليه فيضيء. وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه، وقال بعضهم: إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها.

(٤) ضارج والعذيب: موضعان. بعدما: أصله بعُد ما فخففه فقال بعد، وما زائدة، وتقديره بعُد متأملي. =

على قَطَنٍ بالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ   وأَيْسَرُهُ على السِّتَارِ فَيَذْبُلِ (١)

فأَضْحى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ   يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ (٢)

وَمَرَّ على القَنانِ مِنْ نَفَيانِهِ   فأَنزَلَ منه العُصْمَ من كل منزِلِ (٣)

= يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين وكنت معهم فبعُد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعُد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره: بعُد ما هو متأملي، فحذف المبتدأ الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعُد السحاب الذي هو مأملي.

(١) ويروى: علا قطناً، من علا يعلو علواً، أي هذا السحاب. القطن: جبل وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً، أي نزل من علو إلى سفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل، يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني إنما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستاراً ويذبل وقطن معاً.

(٢) الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب. وإما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر، لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد، لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال، نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم:

فـأعـرضت اليمـامـة واشْمَخَـرّتْ   كـأسيـافٍ بـأيـدي مـصلتيـنـا

الذقن: مجتمع اللحيين، والجمع الأذقان، والأذقان مستعار في البيت للشجر. الدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع دوح. الكنهبل، بضم الباء وفتحها. ضرب من شجر البادية.

يقول: فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة، ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلا على رؤوسها؛ وتلخيص المعنى: أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقلع الشجر العظام، ويروى: يسح الماء من كل فيقة؛ أي بعد كل فيقة، والفيقة من الفواق: وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر.

(٣) القنان: اسم جبل لبني أسد. النفيان: ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو، ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النقش وغير ذلك. العصم: جمع أعصم، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها. المنزل: موضع الإنزال.

=

وتَيْمَاءَ لم يَتْرُكْ بهـا جِذْعَ نخلَةٍ ... ولا أُطُمـاً إلا مَشيـداً بجَنْـدَلِ (١)

كـأنَّ ثَبيـراً في عَـرَانيـنِ وَبْلِهِ ... كَبيـرُ أُنـاسٍ في بِجـادٍ مُـزَمَّـلِ (٢)

كـأنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُـدْوَةً ... من السَّيـلِ وَالأغْثاءِ فَلكَـةُ مِغـزَلِ (٣)

وألقى بصَحْـراءِ الغَبـيطِ بِعـاعَـهُ ... نزُولَ اليماني ذي العياب المحمَّلِ (٤)

= يقول: ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث، فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه.

(١) تيماء: قرية عادية في بلاد العرب. الجزع يجمع على الأجذاع والجذوع، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل. الأطم: القصر، والأطم الأزج، والجمع الآطام. الشيد: الجص، والشيد الرفع وعلو البنيان، والفعل منه شاد يشيد. الجندل: الصخر، والجمع الجنادل.

يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص.

(٢) ثبير: جبل بعينه. العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانين، ثم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه. البجاد: كساء مخطط، والجمع البجد. التزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها، وجر مزملاً على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس، ومثله ما حكي عن العرب من قولهم: جحر ضب خرب، جر خرب بمجاورة ضب؛ ومنه قول الأخطل:

جـزى الله عني الأعـورين مـلامـة ... وفـروة ثغـر الثـورة المتضـاجـم

جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة ثغر، ونظائرها كثيرة. الوبل: جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تبل وبلاً إذا أتت بالوابل.

يقول: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء.

(٣) الذروة: أعلى الشيء، والجمع الذرى. المجيمر: أكمة بعينها. الغُثاء: ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك، والجمع الأغثاء. المغزل بضم الميم وفتحها وكسرها معروف، والجمع المغازل. فلكة مفتوحة الفاء.

يقول: كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغثاء السيل فلكة مغزل؛ شبه استدارة هذه الأكمة، بما أحاط بها من الأغثاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل.

(٤) الصحراء تجمع على الصحاري والصحاري معاً. الغبيط هنا: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير. البعاع: الثقل. قوله: نزول اليماني، أي نزول =

كـأنَّ مَكَـاكيَّ الـجِـواءِ غُـدَيَّـةً ... صُبحن سُلافاً مِن رَحيقٍ مُفَلفَـلِ (١)

كـأنَّ السِّبـاعَ فِيـهِ غَـرْقَى عَشِيَّـةً ... بِـأَرْجائِـهِ القُصْوى أنـابيشُ عُنـصلِ (٢)

* * *

= التاجر اليماني. العياب: جمع عيبة الثياب.

يقول: ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات، فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين؛ شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع؛ وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً، مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب.

(١) المكاء: ضرب من الطير، والجمع المكاكي الجواء. الوادي، والجمع الجوء. غدية. تصغير غدوة أو غداة. الصبح سقي الصباح، والاصطباح والتصبح. شرب الصبوح. السلاف. أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر. المفلفل. الذي ألقي فيه الفلفل، يقال. فلفلت الشراب، أفلفله فلفلة فأنا مفلفِل والشراب مفلفَل.

يقول: كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها، ونشاطها في تغريدها، لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر، فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها.

(٢) الغرقى. جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح. العشي والعشية. ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء. الأرجاء. النواحي، الواحد رجا، مقصور، والتثنية رجوان. القصوى والقصيا تأنيث الأقصى. وهو الأبعد، والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب. الأنابيش. أصول النبت، سميت بذلك لأنها ينبش عنها، واحدتها أنبوشة. العنصل. البصل البري.

يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري؛ شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لأنها متلطخة بالطين والتراب.

طرفة بن العبد(*)

(٥٣٨ - ٥٦٤ م)

حدَّث المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أن طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، كان في حسب كريم وعدد كثير، وكان شاعراً جريئاً على الشعر، وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه وكان من أكرم الناس على عمرو بن هند الملك، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إلى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه إياه أن قال:

وَلاَ خَيْـرَ فيـهِ غَيْـرَ أَنَّ لَـهُ غِنىً   وَأَنَّ لَـهُ كَشْحاً إذا قَـامَ أَهْضَمَا
تَـظَلّ نساءُ الحَيِّ يَعْكُفْنَ حَـوْلَـهُ   يَقُلْنَ: عَسيبٌ من سَـرارَةِ مَلْهَمَـا(١)

فبلغ ذلك عمر بن هند الملك وما رواه فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حماراً فعقره فقال لعبد عمرو. انزل فاذبحه، فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال. لقد أبصرك طرفة حيث يقول، وأنشد. ولا خير فيه، وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند فقال فيه:

فَلَيْتَ لَنَـا مكـانَ المَلْكِ عـمـرٍو   رغـوثـاً حَـوْلَ قبَّتِنَـا تَـخـورُ
مِنَ الـزَّمِـرَاتِ أَسْبَـلَ قَـادِمَـاهَـا   وَضَـرَّتُـهـا مُـرَكَّـنَـةً دَرُورُ

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

(١) يعكفن. أي يطفن. العسيب. أغصان النخل. سرارة الوادي. قرارته أنعمه وأجوده نبتاً. الملهم قرية باليمامة.

لَعَمْـرُكَ! إنَّ قَـابُـوسَ بنَ هِنْـدٍ   لَـيَـخْـلِطُ مُلْكَـهُ نُـوكٌ كَـثِـيـرُ
قَـسَمْـتَ الـدَّهْـرَ في زَمَـنٍ رَخيٍّ   كَـذَاكَ الحُكْمُ يَقْصِـدُ أو يَجُـورُ

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال: أبيت اللعن! ما قال فيك أشد مما قال فيّ. فأنشده الأبيات فقال عمرو بن هند. أوَ قد بلغ من أمره أن يقول فيّ مثل هذا الشعر؟ فأمر عمرو فكتب إلى رجل من عبد القيس بالبحرين وهو المعلّى ليقتله، فقال له بعض جلسائه. إنك إن قتلت طرفة هجاك المتلمس، رجل مسن مجرَّب، وكان حليف طرفة وكان من بني ضبيعة. فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمس فأتياه فكتب لهما إلى عامله بالبحرين ليقتلهما وأعطاهما هدية من عنده وحملهما وقال. قد كتبت لكما بحباء، فأقبلا حتى نزلا الحيرة، فقال المتلمس لطرفة. تعلمن والله أن ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مريب وأن انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها؟ فقال طرفة. إنك لتسيء الظن، وما نخاف من صحيفة إن كان فيها الذي وعدنا وإلا رجعنا فلم نترك منه شيئاً؟ فأبى أن يجيبه إلى النظر فيها، ففكّ المتلمس ختمها ثم جاء إلى غلام من أهل الحيرة فقال له. أتقرأ يا غلام؟ فقال. نعم، فأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام. أنت المتلمس؟ قال. نعم، قال. النجاء! فقد أمر بقتلك فأخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة، ثم أنشأ يقول:

وَأَلْقَيْتُهَـا بـالثِّنْي مِنْ جَنْبِ كـافِرٍ   كَـذلِـكَ أُلْقي كُـلَّ رَأيٍ مُـضَلَّلِ
رَضيتُ لَهـا بـالمَـاءِ لمّا رَأَيْتُهَـا   يَجُولُ بهَا التَّيَّارُ في كلِّ جَدْوَلِ

فقال المتلمس لطرفة. تعلمن والله أن الذي في كتابك مثل الذي في كتابي، فقال طرفة: لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترىء عليّ. وأبى أن يطيعه. فسار المتلمس من فوره ذلك حتى أتى الشأم فقال في ذلك:

مَنْ مُبْلغُ الشُّعَـرَاءِ عَنْ أَخَـوَيـهِمُ   نَـبَـأ فَتـصْـدقهم بـذاكَ الأَنْفُسُ
أَوْدى الـذي عَلِقَ الصَّحيفَةَ منهُما   ونَجَـا حِـذارَ حَيَـاتِـهِ المتلمِّسُ
أَلْقى صَحِيفَتَـهُ وَنَجَّـتْ كُـورَهُ   وَجْنَـا مُحَمَّرَةُ المَنَاسِمِ عِرْمِسُ
عَيْرَانَةٌ طَبَـخَ الْهَـواجِـرُ لَحْمَهـا   فَكَـأَنَّ نُقْبَتَـهـا أَدِيمٌ أَمْـلَسُ

وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه، فقال له صاحب البحرين: إنك في حسب كريم وبيني وبين أهلك إخاء قديم وقد أُمرتُ بقتلك. فاهرب

إذا خرجت من عندي، فإن كتابك إنْ قُرِيء لم أجد بدّاً من أن أقتلك. فأبى طرفة أن يفعله. فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قُتل.

وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أولها: لخولة أطلال. انقضى حديث طرفة برواية المفضل؛ وذكر العتبي سبباً آخر في قتله، وذلك أنه كان ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته فرأى طرفة ظلها في الجام الذي في يده فقال:

ألا يا ثاني الظبي الذي يبرُقُ شنفاهُ
ولَوْلا الملكُ القاعدُ قد ألثَمَني فاهُ

فحقد ذلك عليه. قال. ويقال أن اسمه عمرو. وسمي طرفة ببيت قاله، وأمه وردة؛ وكان من أحدث الشعراء سناً وأقلهم عمراً، قتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين. ورأيت أنا مكتوباً في قصته في موضع آخر أنه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه فقال: اختر قتلة أقتلك بها، فقال. اسقني خمراً فإذا ثملت فافصد أكحلي، ففعل حتى مات، فقبره بالبحرين، وكان له أخ يقال له معبد بن العبد فطالب بديته فأخذها من الحوافر .

ولد في البحرين في بيت كرم وغنى، ومات أبوه وهو طفل، إلا أن تاريخ ولادته ظل مجهولاً، وإذا علمنا أن وفاته كانت سنة ٥٦٤ م، وأنه كان في السادسة والعشرين من عمره عندما مات بدليل قول أخته الخرنق في رثائه:

عددنا له ستاً وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيداً ضخماً
فُجعنا به لما انتظرنا إيابه ... عل خير حين، لا وليداً ولا قحماً

جاز لنا الاعتقاد أن ولادته كانت سنة ٥٣٨ م على الأرجح.

إذاً نشأ طرفة يتيماً، فانصرف إلى اللهو والعبث وأدمن على الخمرة، فأنفق ماله، وغضب عليه أعمامه وأبوا أن يقسموا له ما تركه أبوه، وظلموا حق أمه وردة، فهددهم بأبيات منها:

ما تنظرون بحق وردة فيكم ... صغر البنون ورهط وردة غيب
قد يبعث الأمر العظيم صغيره ... حتى تظل له الدماء تصبب
والظلم مزَّق بين حيي وائل ... بكر تساقيها المنايا تغلب

ولم يلتزم طرفة بما أملته عليه عشيرته، فسار سيرته الأولى، وإذ ذاك سخطت عليه وأبعدته إبعاد البعير الجرب على حد قوله، فطاف في كل مكان، مفنياً وقته في الغزو والتجول بين القبائل. إلا أنه عاد أخيراً إلى قبيلته.

وكان له أخ اسمه معبد، فأرعاه إبله، فكان يهملها وينصرف كعادته إلى اللهو والعبث ونظم الشعر، فقال له أخوه، لم لا تستريح في إبلك، أو هل تستطيع أن تردها بشعرك إن أخذت. فأجابه: لا أخرج أبداً حتى تعلم أن شعري سيردها إن أُخذت.

ولم يطل الأمر حتى أخذها قوم من مضر، فذهب طرفة إلى ابن عمه مالك، وطلب منه المساعدة على ردها، فرفض ولامه قائلاً له: لقد فرطت فيها، ثم أقبلت تتعب في طلبها، فتألم طرفة ونظم معلقته مادحاً فيها سيدين من قومه هما قيس بن خالد وعمرو بن مرثد، بكثرة المال والولد. فوجه إليه عمرو بن مرثد قائلاً، يا بن أخي، أما الولد فالله يعطيكم، وأما المال فسنجعلك فيه أسوتنا، ثم أمر أولاده السبعة بأن يدفع كل منهم إلى طرفة عشرة من الإبل، ثم أمر ثلاثة من أحفاده فدفعوا إليه مثل ذلك، فأعاد طرفة لأخيه إبله، وأقام ينفق مما بقي له.

وكان ملك الحيرة عمرو بن هند محباً للشعر متذوقاً له، لذلك كان يأتيه الشعراء وينشدونه، فوفد عليه طرفة مع خاله الشاعر المتلمس، فأعجب الملك بشعرهما واتخذهما نديمين له، وبينما كان طرفة يشرب، أشرفت أخت الملك فرآها طرفة وتغزل بها، فنظر الملك إليه بغضب، ولما خرج قال له خاله إني خائف عليك منه. وما لبث الملك أن جعل طرفة وخاله في صحابة أخيه قابوس، فتضايق طرفة وهجا ملك الحيرة ابن هند. ووقع طرفة كما توقع له خاله في يد عامل البحرين وهو من أقربائه واسمه أبو كرب بن الحرث، ولما فض الكتاب ووجد الأمر بقتل طرفة، طلب الاستعفاء من الولاية، فأرسل عمرو بن هند مكانه رجلاً من بني تغلب يقال له عبد هند، فقدم البحرين وقتل طرفة.

وهناك رواية أخرى تذكر أن عامل البحرين كان اسمه المكعبر، وهو الذي قتل طرفة، إذ قطع يديه ورجليه ودفنه حياً.

كما ذكر أن الذي تولى قتله بيده هو معاوية بن مرة الأيفلي.

ومهما يكن من أمر هذه الروايات ودرجة صحتها، فطرفة مات في ريعان الشباب، وهو في السادسة والعشرين من عمره. وقد أدت حياته والظروف التي

اكتنفتها دوراً بارزاً في صنع شعره وتحديد أطر هذا الشعر وخصائصه.

وتدل معظم الأخبار أن طرفة كان على جانب كبير من الأهمية رغم صغر سنه، وأن شعره استوقف كثيراً من المؤرخين والأدباء والنقاد. وكان محور اهتمام بعض الشعراء. إذ قلدوه في معانيه وأفكاره وأخيلته.

■ ٢ ■

معلقة طرفة

لِخَـوْلَـةَ أَطْـلالٌ بِبُـرْقَـةِ ثَهْمَـدِ	تَلوحُ كباقي الوَشْم في ظاهِرِ اليـدِ[١]
وُقـوفاً بهـا صَحْبي عَليَّ مَـطِيَّهُمْ	يَقـولـونَ لا تَهْـلِكْ أَسىً وَتـجَلَّدِ[٢]
كـأنَّ حُـدوجَ المـالِكِيَّـةِ غُـدْوَةً	خَـلايا سَفينٍ بـالنَّـواصِفِ من دَدِ[٣]

---

(١) خولة. اسم امرأة كلبية، ذكر ذلك هشام بن الكلبي. الطلل. ما شخص من رسوم الدار، والجمع أطلال وطلول. البرقة والأبـرق والبرقـاء. مكان اختلط تـرابه بحجـارة أو حصى، والجمع الأبارق والبراق والبرق، إذا حمل معنى البقعة أو ا لأرض قيل البرقاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق. ثهمد. موضع. تلوح: تلمع، اللوح اللمعان. الوشم: غرز ظاهر اليد وغيرة بإبرة، وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج، والفعل منه وشم يشم وشماً، ثم جعل اسماً لتلك النقوش، ويجمع بالوشام والوشوم ومنه قوله، عليه الصلاة والسلام. «لعن الله الواشمة والمستوشمة» فالواشمة هي التي تشم اليد، والمستـوشمة هي التي يفعـل بها ذلك، ثم تبالغ فتقول. وشم يوشم توشيماً إذا تكرر ذلك منه وكثر.
يقول: لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من ثهمد فتلمع تلك الأطلاق لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف.

(٢) تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرىء القيس. التجلد. تكلف الجلادة، وهو التصبر.

(٣) الحدج. مركب من مراكب النساء، والجمـع حدوج وأحـداج، والحداجـة مثله، وجمعها حدائج. المالكية. منسوبة إلى بني مالك من قبيلة كلب. الخلايا. جمع الخلية وهي السفينة العظيمة. السفين. جمع سفينة، ثم يجمع السفين على السفن، وقد يكون السفين واحداً، وتجمع السفينة على السفائن النواصف: جمع الناصفة، وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها. دد، قيل. هو اسم واد في هذا البيت، وقيل دد مثل يد، وددا مثل عصا، وددن مثل بدن، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب.
=

عَـدَوْلِيَّةٌ أَوْ من سَفينِ ابْنِ يـامِنٍ يَجورُ بها المـلاَّحُ طَـوْراً وَيَهْتَـدي(١)
يَشُقُّ حَبابَ المـاءِ حَيْـزُومُهـا بهـا كمـا قَسَمَ التُّرْبَ المُفـايـلُ بـاليَـدِ(٢)
وفي الحيِّ أحوَى يَنفضُ المَرْدَ شادنٌ مُـظاهـرُ سِمْـطَيْ لُؤلـوءٍ وَزَبَـرْجـدِ(٣)

يقول: كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام، شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام، وقيل. بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولهه، وهذا إذا حملت دداً على اللهو، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول.

(١) عدولي. قبيلة من أهل البحرين، وابن يا من. رجل من أهلها، وروي أبو عبيدة ابن نبتل، وهو رجل آخر منها. الجور. العدول عن الطريق، والباء هنا للتعدية، الطور. التارة، والجمع الأطوار.
يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء، وكذلك الحداة تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة، وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمها وضخمها، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلاً عن ذلك السمت.

(٢) حباب الماء. أمواجه. الواحدة حبابة. الحيزوم. الشدر، والجمع. الحيازيم. الترب والتراب والترباء والتورب والتيراب والتوراب واحد، ثم يجمع التراب على أتربة وتربان وتربات، والترباء على الترب، ذكر هذا كله ابن الأنباري. الفيال. ضرب من اللعب، وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء، ثم يقسم التراب نصفين، ويسأل عن الدفين في أيهما هو، فمن أصاب قَمر ومن أخطأ قُمِر. يقال. فايل هذا الرجل يفايل مفايلة وفيالاً إذا لعب بهذا الضرب من اللعب؛ شبه شق السفن بالماء بشق المفايل التراب المجموع بيده.

(٣) الأحوى. الذي في شفتيه سمرة، والأنثى الحواء، والجمع الحو. وأيضاً الأحوى ظبي في لونه حوة، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه، قال الأصمعي. الحوة. حمرة تضرب إلى السواد، يقال. حوي الفارس مال إلى السواد، فعلى هذا شادن صفة أحوى، وقيل بدل من أحوى، الشادن. الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه. المظاهر. الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد. السمط. الخيط الذي نظمت فيه الجواهر، والجمع سموط.
يقول: وفي الحي حبيب يشبه ظبياً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفض الظبي ثمر الإراك لأنه يمد عنقه في تلك الحال، ثم صرح بأنه يريد إنساناً، وقال قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء. في كحل العينين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد، ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد.

خَــذولٌ تُـراعي رَبْـرَبـاً بخَميلَةٍ تَنـاوَلُ أَطْـرافَ الْبَـريـرِ وَتَـرْتَـدي(١)
وَتَبْسِـمُ عن أَلْمَى كـأَنَّ مُـنَـوَّراً تخَلَّلَ حُـرَّ الرَّمْـلِ دِعْصٍ لـه نـدِ(٢)
سَقَتْـهُ إيـاهُ الشَّمْسِ إلا لِثـاتِـهِ أُسِفَّ وَلَمْ تَكْـدِمْ عَليـهِ بـإثْمِـدِ(٣)
وَوَجْهٍ كـأَنَّ الشَّمْسَ أَلقَتْ رِداءهـا عَـلَيْـهِ نَقـيِّ اللَّوْنِ لـم يَـتَـخَـدَّدِ(٤)

---

(١) خذول. أي خذلت أولادها. تراعي ربرباً. أي ترعى معه. الربرب. القطيع من الظباء وبقر الوحش. الخميلة. رملة منبتة، قال الأصمعي. هي أرض ذات شجر، والجمع الخمائل. البرير. ثمر الأراك المدرك البالغ، الواحدة بريرة. الارتداء والتردي. لبس الرداء.
يقول: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبتة تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه، وإنما خص تلك الحال لمدها عنقها إلى ثمر الشجرة، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك.

(٢) الألمى: الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد، والأنثى لمياء، والجمع لمي، والمصدر اللمى، والفعل لمي يلمي. البسم والتبسم والابتسام واحد. كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه. نور النبت إذا خرج نوره فهو منور. حر كل شيء خالصه الدعص. الكثيب من الرمل، والجمع الادعاص. الندى يكون دون الابتلال، والفعل ندي يندى ندى، ونديته تندية.
يقول: وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره فهو في دعص ند، يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب، وإنما جعله ندياً ليكون الأقحوان غضاً ناضراً، شبه به ثغرها وشرط لمى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر، وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا، وتقدير الكلام كأن به أقحواناً منوراً تخلل دعص له ند حر الرمل ثغرها، فحذف الخبر.

(٣) إياه الشمس وإياها: شعاعها. اللثة: مغرز الأسنان، والجمع اللثات. الإسفاف: إفعال من سففت الشيء أسفه سفاً. الإثمد: الكحل. الكدم: العض. ثم وصف ثغرها فقال: سقاه شعاع الشمس، أي كأن الشمس أعارته ضوءها. ثم قال: إلا لثاته، يستثني اللثات لأنه لا يستحب بريقها. ثم قال: أسف عليه الإثمد أي ذر الإثمد على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها، وتقديره: أسف بإثمد ولم تكدم عليه بشيء، ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان.

(٤) التخدد التشنج والتغضن.
يقول: وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغضن، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة، وجر الوجه عطفاً على المى.

وَإني لأُمْضي الهمَّ عندَ احْتِضارِهِ ... بعَوْجَاءَ مِرْقالٍ تَرُوحُ وتَغْتَدي[١]

أمونٍ كألْواحِ الإرَانِ نَصَأْتُها ... على لاحِبٍ كأنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ[٢]

جَمَاليَّةٍ وَجْناءَ تَرْدي كأنَّها ... سَفَنَّجَةٌ تَبْري لأزْعَرَ أرْبَدِ[٣]

تُباري عِتاقاً ناجياتٍ وَأتْبَعَتْ ... وَظيفاً وَظيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ[٤]

تَرَبَّعَتِ القُفَّينِ في الشَّوْلِ تَرْتَعي ... حَدائِقَ مَوْليّ الأَسِرَّةِ أغْيَدِ[٥]

---

(١) الاحتضار والحضور واحد. العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها. المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو.
يقول: وإني لأمضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خبباً وتذمل ذميلاً في رواحها واغتدائها، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل.
يقول: وإني لأنفذ همي عند حضوره بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها.

(٢) الأمون: التي يؤمن عثارها. الإران: التابوت العظيم. نصأتها، بالصاد. زجرتها. ونسأتها، بالسين، أي ضربتها بالمنسأ، وهي العصا. اللاحب. الطريق الواضح. البرجد. كساء مخطط.
يقول: هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرها وعدوها وعظامها كألواح التابوت العظيم ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه. يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها، ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا، ثم شبه الطريق بالكساء المخطط لان فيه أمثال الخطوط العجيبة.

(٣) الجمالية. الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق. الوجناء. المكتنزة اللحم، أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة، والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً. الرديان. عدو الحمار بين متمرغة وأربه، هذا هو الأصل ثم يستعار للعدو والفعل ردي يردي. السفنجة. النعامة. تبري. تعرض، والبري والإنبراء واحد وكذلك التبري. الأزعر. القليل الشعر. الأربد. الذي لونه لون الرماد.
يقول: أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق، مكتنزة اللحم تعدو كأنها نعامة تعرض لظليم قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد. شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال.

(٤) باريت الرجل. فعلت مثل فعله مغالباً له. العتاق. جمع عتيق، وهو الكريم. الناجيات. المسرعات في السير، نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير. الوظيف. ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله. المور. الطريق. المعبد. المذلل، والتعبيد. التذليل والتأثير.
يقول: هي تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير، وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء بالإقدام والحوافر والمناسم في السير.

(٥) التربع. رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذه ربعاً. القف. ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلاً، والجمع قفاف. الشول. النوق التي جفت ضروعها وقلت ألبانها، الواحدة

تَريعُ إلى صَوْتِ المُهيبِ وتَتَّقي ... بذي خُصَلٍ رَوْعاتِ أكلفَ مُلبِدِ[١]

كأنَّ جَناحَيْ مَضْرَحيّ تكنّفا ... حِفافيهِ شُكّا في العسيبِ بِمَسْرَدِ[٢]

فطَوْراً بهِ خَلْفَ الزَّميلِ وتارةً ... على حَشَفٍ كالشَّنِّ ذاوٍ مُجَدَّدِ[٣]

= شائلة، بالتاء لا غير. وأما الشول جمع شائل، من شال البعير بذنبه إذا رفعه، يشول شولاً، ويقال: ناقة شائل وجمل شائل. والشول: الارتفاع، ويعدى بالباء، والإشالة: الرفع. الارتعاء: الرعي، إذا اقتصر على مفعول واحد عني الرعي. الحدائق: جمع حديقة، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها والحديقة. البستان أيضاً، سميت بها لإحداق الحائط بها، والإحداق: الإحاطة. المولي. الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة، سمي به لأنه يلي الأول، والأول الوسمي، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات، يقال: ولي المكان يولي فهو مولي إذا أصابه مطر الولي. سر الوادي وسراته. خيره وأفضله كلأ، والجمع الأسرة والأسرار. الأغيد. الناعم الخلق، وتأنيثه غيداء، والجمع الغيد، ومصدره الغيد.
يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلأ القفين، وأراد بهما قفين معينين معروفين، بين نوق جفت ضروعها وقلت ألبانها ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك ناعم التربة، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها، وأشد تأثيراً في سمنها، ثم صوفها بأنها كانت في صواحب لها، وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة، وقوله: حدائق مولي الأسرة، تقديره حدائق واد مولي الأسرة، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه.

(١) الريع: الرجوع، والفعل راع يريع. الإهابة: دعاء الإبل وغيرها، يقال: أهاب بناقته إذا دعاها. الاتقاء: الحجز بين شيئين، يقال. اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه، وقوله: بذي خصل، أراد بذنب ذي خصل، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه، والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه. الروع: الإفزاع، والروعة فعلة منه، وجمعها الروعات. الأكلف: الذي يضرب إلى السواد. الملبد: ذو وبر متلبد من البول والثلط وغيره. روعات أكلف أي روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف.
يقول: هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها، وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرته إلى السواد متلبد الوبر، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها، وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو.

(٢) المضرحي: الأبيض من النسور، وقيل: هو العظيم منها. التكنف: الكون في كنف الشيء وهو ناحيته. الحفاف: الجانب، والجمع الأحفة. الشك: الغرز. العسيب: عظم الذنب، والجمع العسب. والمسرد والمسراد الإشفى، والجمع المسارد والمساريد.
يقول: كأن جناحي نسر أبيض غرزا بإشفى في عظم ذنبها فصارا في ناحية، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن.

(٣) قوله: فطورًا به، يعنى فطورًا تضرب بالذنب. الزميل. الرديف. الحشف. الاخلاف التي =

لها فَخِذان أكملَ النَّحْضُ فيهما ... كأَنَّهما بابا مُنيفٍ مُمَرَّدِ[1]
وَطَيٌّ مَحالٌ كالحَنيّ خُلوفُهُ ... وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ[2]
كأَنَّ كِناسَيْ ضَالَةٍ يُكْنِفانِها ... وَأَطْرَ قِسيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ[3]
لها مِرْفَقانِ أَفْتَلانِ كأَنَّها ... تَمُرّ بِسَلْمَيْ دالِجٍ مُتَشَدِّدِ[4]

= جف لبنها فتشنجت، الواحدة حشفة، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشف وهو الثوب الخلق. الشن. القربة الخلق، والجمع الشنان. الذوي. الذبول، والفعل ذوي يذوي وذوي يذوي لغة أيضا. المجدد. الذي جد لبنه أي قطع.
يقول: تارة تضرب هذة الناقة ذنبها على عجزها خلق رديف راكبها وتارة تضرب على أخلاف متشنجة خلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها.

(١) النحض: اللحم. وقوله: باب منيف، أي بابا قصر منيف، فحذف الموصوف، والمنيف: العالي، والإنافة العلو. الممرد. المملس، من قولهم وجه أمرد وغلام أمرد لا شعر عليه، وشجرة مرداء لا ورق لها، والممرد المطول أيضاً، وقد أُوِّل قوله تعالى: «صرح ممرد من قوارير» بهما.
يقول: لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما فشابها مصراعي باب قصر علا مملس أو مطول في العرض.

(٢) الطي: طي البئر. المحال: فقار الظهر، الواحدة محالة وفقارة الحني: القسي، الواحدة حنية وتجمع أيضاً على حنايا. الخلوف: الأضلاع، الواحد خلف. الأجرنة: جمع جران، وهو باطن العنق. اللز: الضم. الدأي: خرز الظهر والعنق، الواحدة دأية وتجمع أيضاً على الدأيات. التنضيد مبالغة النضد: وهو وضع الشيء على الشيء، والمنضد أشد من المنضود.
يقول: ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ولها باطن عنق ضم وقرن إلى خرز عنق قد نضد بعضه على بعض.

(٣) الكناس: بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة، والجمع الكنس؛ وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً: دخل كناسه. الضال: ضرب من الشجر وهو السدر البري، الواحدة ضالة. كهفت الشيء: صرت في ناحيته، أكنفه كنفاً، والكنف، الناحية، والجمع الأكناف. الأطر: العطف، الائتطار الانعطاف. المؤيد: المقوى، والتأييد التقوية، من الأيد والأد وهما القوة؛ شبه إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة.
يقول: كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة وقسياً معطوفة تحت صلب مقوى. وسعة الإبط أبعد لها من العثار لذلك مدحها بها.

(٤) الإفتل: القوي الشديد، وتأنيثه فتلاء. السلم: الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء السقائين. الدالج: الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض. التشدد والاشتداد والشدة واحد، =

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّها ... لَتُكْتَنَفَنْ حتى تُشادَ بِقَرْمَدِ[1]
صُهابِيَّةُ العُثْنونِ مُوجَدَةُ القَرا ... بعيدَةُ وَخْدِ الرّجلِ مَوَّارَةُ اليدِ[2]
أُمِرَّتْ يَدَاها فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ ... لها عَضُداها في سَقيفٍ مُسَنَّدِ[3]
جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثمَّ أُفرِعَتْ ... لها كَتِفاها في مُعالىً مُصَعَّدِ[4]

= يقال: شد يشد شدة إذا قوي، والباء في قوله تمر بسلمي للتعدية ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضاً.
يقول: لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان بائنان عن جنبيها، فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين الأقوياء، شبهها بسقاء حمل دلوين إحداهما بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يداه عن جنبيه، شبه بعد مرفقيها عن جنبيها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد.

(١) القرمد: الآجر، وقيل هو الصاروج، الواحدة قرمدة. الاكتناف: الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه؛ شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالآجر. الشيد: الرفع والطلي بالشيد وهو الجص. قوله: كقنطرة الرومي، أي كقنطرة الرجل الرومي. وقوله: لتكتنفن، أي والله لتكتنفن.

(٢) العثنون: شعرات تحت لحيها الأسفل. يقول: فيها صهبة أي حمرة. القرا: الظهر، والجمع الإقراء. الموجدة: المقواة، والإيجاد التقوية، ومنه قولهم: بعير أجد أي شديد الخلق قوي. الوخد والوخدان والوخيد: الذميل، والفعل وخد يخد. المور: الذهاب والمجيء، والموارة مبالغة المائرة، وقد مارت تمور موراً فهي مائرة.
يقول: في عثنونها صهبة، وفي ظهرها قوة وشدة، ويبعد ذميل رجليها ومور يديها في السير. ويجوز جر صهابية العثنون على الصفة لعوجاء، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره. هي صهابية العثنون.

(٣) الإمرار: إحكام الفتل. الفتل الشزر: ما أدير عن الصدر، والنظر الشزر والطعن الشزر ما كان في أحد الشقين. الإجناح: الإمالة، والجنوح الميل. السقف والسقيف واحد، والجمع السقف. المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.
يقول: أفتلت يداها فتلاً بعدتا به عن كركرتها، وأميلت عضداها تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض.

(٤) الجنوح مبالغة الجانحة: وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير. الدفاق: المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع. العندل: العظيمة الرأس. الإفراع: التعلية، يقال: فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه. المعالاة والإعلاء والتعلية واحد، والتصعيد مثلها.
يقول: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية =

كَأَنَّ عُلوبَ النِّسْعِ في دَأَياتِها ... مَوارِدُ من خلقاء في ظهرِ قَرْدَدِ[1]

تَلاقى وأَحْياناً تَبينُ كأَنَّها ... بَنَائِقُ غُرٌّ في قَميصٍ مُقَدَّدِ[2]

وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إذا صَعَّدَتْ بِهِ ... كسُكَّانِ بوصيٍّ بِدِجلَةَ مُصْعِدِ[3]

وجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلاةِ كأَنَّما ... وَعي المُلْتَقى منها إلى حرْف مِبْرَدِ[4]

وخَدٌّ كقِرْطاسِ الشَّآمِي وَمِشْفَرٌ ... كَسِبْتِ اليماني قَدُّهُ لم يُجَرَّدِ[5]

= الإسراع عظيمة الرأس وقد عليت كتفاها في خلق معلى مصعد. وقوله: في معالى، يريد في خلق معالى أو ظهر معالى، فحذف الموصوف اجتزاءً بدلالة الصفة عليه. ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر.

(٣) العلب: الأثر، والجمع العلوب، وقد علبت الشيء علباً إذا أثرت فيه. النسع: سير كهيئة العنان تشد به الأحمال، وكذلك النسعة، والجمع الانساع والنسوع والنسع. الموارد. جمع المورد وهو الماء الذي يورد. الخلقاء: الملساء، والأخلاق الأملس، وأراد من خلقاء، أي من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف. القردد: الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد.
يقول: كأن آثار النسع أو الانساع شبيه بالنقر التي فيها الماء في بياضها، وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة.

(١) تلاقى: تتلاقى. تبين: تظهر. بنائق: جمع بنَقَة وبنيقة: رقعة تكون في الثوب كاللبنة ونحوها. وقيل: البنائقُ هي العرى التي تضم الأزرار وقيل: البنائق هي الدخارص. والدخرصة رقعة في الجلد تزاد ليتسع بها. مقدد: مقلم ومقطع - والمراد أن هذه الطرق تجتمع أحياناً، وتتفرق أحياناً أخرى.

(٢) الأتلع: الطويل العنق. النهاض: مبالغة الناهض. البوصي: ضرب من السفن. السكان: ذنب السفينة.
يقول: هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد. قوله: إذا صعدت به، أي بالعنق، والباء للتعدية، جعل عنقها طويلاً سريع النهوض، ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء.

(٣) الوعي. الحفظ والاجتماع والانضمام، وهو في البيت على المعنى الثاني. الحرف. الناحية، والجمع الأحرف والحروف.
يقول: ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة، فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد في الحدة والصلابة. الملتقى: موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فراش الرأس.

(١) قوله كقرطاس الشآمي: يعني كقرطاس الرجل الشآمي، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه. المشفر للبعير: بمنزلة الشفة للإنسان، والجمع المشافر. السبت: جلود البقر =

وَعيْنَانِ كالماوِيَتَينِ اسْتَكَنَّتَا ... بكهفَيْ حجاجَيْ صخرَةٍ قَلتِ مَوْرِدِ[1]

طَحورَانِ عُوَّارَ القَذى فَتَرَاهُما ... كمكحولَتيْ مذعورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ[2]

وَصَادِقتا سَمْعِ التَّوَجُسِ للسُّرَى ... لِهجْسٍ خفيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدِّدِ[3]

مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهِما ... كسامِعَتَيْ شاةٍ بحَوْمَلَ مُفْرَدِ[4]

وأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ ... كمِرْداةِ صَخرٍ في صَفيحٍ مصَمَّدِ[5]

= المدبوغة بالقرظ. وقوله: كسبت اليماني، يريد كسبت الرجل اليماني. التجريد. اضطراب القطع وتفاوته.
شبه خدها في الانملاس بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع.

(١) الماوية: المرآة. الاستكنان: طلب الكن. الكهف: الغار. الحجاج: العظيم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب، والجمع الأحجة. القلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، والجمع القلات. المورد: الماء هنا.
يقول: لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء والبريق، وتشبهان ماء القلت في الصفاء، وشبه عينيها بكهفين في غورهما، وحجاجيها بالصخرة في الصلابة. قوله: حجاجي صخرة أي حجاجين من صخرة، كقولهم: باب حديد أي باب من حديد.

(٢) الطرح والطحر والدحر واحد، والطحور: مبالغة الطاحر، والفعل طحر يطحر. العوار والقذى واحد، والجمع العواوير، أراد بالمكحولتين: العينين ولا تكحل بقر الوحش، ولكن العين محل الكحل على الإطلاق. الذعر: الإخافة. الفرقد: ولد البقرة الوحشية، والجمع الفراقد.
يقول: عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما، ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولد وقد أفزعها صائد أو غيره، وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون.

(٣) التوجس: التسمع. السرى: سير الليل. الهجس: الحركة. التنديد: رفع الصوت.
يقول: ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع.

(٤) التأليل: التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال، وقد أله يئله ألا إذا طعنه بالآلة، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل، العتق: الكرم والنجابة. السامعتان: الأذنان. الشاة: الثور الوحشي. حومل: موضع بعينه.
يقول: لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيهما وهما كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين، وخص المفرد لأنه أشد فزعاً وتيقظاً واحترازاً.

(٥) الأروع: الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه. النباض: الكثير الحركة، مبالغة النابض من بنض ينبض نبضاناً. الأحذ: الخفيف السريع. الململ: المجتمع الخلق الشديد الصلب. المرداة: الصخرة التي تكسر بها الصخور الصفيحة. الحجر العريض، والجمع الصفائح والصفيح. المصمد: المحكم الموثق.
=

وأَعْلَمُ مَخْـرُوتٌ من الأَنْفِ مارِنٌ — عَتِيقٌ متى تَـرْجُمْ بـه الأَرْضَ تَـزْدَدِ[١]

وإن شئتُ لم تُرْقِلِ وإن شِئتُ أَرْقَلَتْ — مَخَـافَةَ مَلْوِيٍّ من القَـدِّ مُحصَـدِ[٢]

وإن شِئتُ سامي وَاسطَ الكورِ رَأْسُها — وَعـامَتْ بضَبعَيها نجـاءَ الخَفَيْـدَدِ[٣]

على مِثْلها أَمْضي إذا قَالَ صَاحبي: — أَلا لَيْتَني أَفْـديكَ منهـا وَأَفْتَـدي[١]

وجـاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَـوْفاً وخـاله — مُصاباً ولَوْ أمسى على غيرِ مَـرْصَدِ[٢]

إذا القَوْمُ قالوا مَنْ فَتىً خِلْتُ أَنَّني — عُـنيتُ فَلَمْ أَكْسَـلْ ولَـمْ أَتَبَـلَّدِ[٣]

يقول: لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه، سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق، يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة، شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض. وقوله: كمرداة صخر، أي كمرداة من صخر، مثل قولهم: هذا ثوب خز. وقوله: في صفيح، أي فيما بين صفيح. والمصمد نعت للصفيح على لفظه دون معناه.

(١) الأعلم: المشقوق الشفة العليا. المخروت: المثقوب، والخرت الثقب. المارن: ما لان من الأنف.
يقول: ولها مشفر مشقوق ومارن أنفها مثقوب، وهي عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد في سيرها.

(٢) الإرقال: دون العدو وفوق السير، الإحصاد، الإحكام والتوثيق.
يقول: هي مذللة مروضة فإن شئت أسرعت في سيرها، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملوي من القد موثق.

(٣) المساماة: المباراة في السمو وهو العلو. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، وواسط له كالقربوس للسرج. العوم: السباحة، والفعل عام يعوم عوماً. الضبع: العضد. النجاء: الإسراع. الخفيدد: الظليم، ذكر النعام.
يقول: إن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إلي، وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعاً مثل إسراع الظليم.

(٤) يقول: على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايته، يقول صاحبي: ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة فأخلصك منها وأنجي نفسي.

(٥) خاله: أي ظنه، والخيلولة الظن. المرصد: الطريق، والجمع المراصد، وكذلك المرصاد.
يقول: وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكاً وإن أمسى على غير الطريق.
يقول: إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق.

(٦) يقول: إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهماً أو يدفع شراً؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل =

أَحَلْتُ عَلَيْها بالقَـطيعِ فـأَجْذَمَتْ — وقَـدْ خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَـوَقِّـدِ[١]

فَـذالَتْ كمـا ذالَتْ وَلِيـدَةُ مَجْلِسٍ — تُـري رَبَّهـا أَذيـالَ سَحْـلٍ مُمَـدَّدِ[٢]

وَلَسْتُ بحَـلَّالِ التِّـلاعِ مَخـافَةً — ولكن متى يَسْـتَرْفِـدِ القَـوْمُ أَرْفِـدِ[٣]

فإنْ تَبْغِني في حلقةِ القَـوْمِ تَلقني — وَإنْ تَلْتَمسني في الحَوَانِيتِ تَصْطَدِ[٤]

وإنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَمِيـعُ تُـلاقِني — إلى ذِرْوَةِ البيتِ الشَّـريفِ المُصَمَّدِ[٥]

= في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيهما. وعنيت من قولهم: عنى يعني عنياً بمعنى أراد، ومنه قولهم: يعني كذا أي يريده، وايش تعني بهذا أي ايش تريد بهذا، ومنه المعنى وهو المراد، والجمع المعاني.

(١) الإحالة: الإقبال هنا. القطيع: السوط. الإجذام: الإسراع في السير. الآل: ما يرى شبه السراب طرفي النهار، والسراب ما كان نصف النهار. الأمعز: مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاء، والجمع الأماعز.
يقول: أقبلت على الناقة أضربها بالسوط، فأسرعت في السير في حال خبب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى.

(٢) الذيل: التبختر، والفعل ذال يـذيل. الـوليدة: الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية. السحل: الثوب الأبيض من القطن وغيره.
يقول: فتبخترت هذه الناقة كما تتبختر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها؛ شبه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها.

(٣) الحلال: مبالغة الحال من الحلول. التلعة: ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال أو قرار الأرض، والجمع التلعات والتلاع. الرفد والأرفاد: الإعانة، والاسترفاد الاستعانة.
يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي، ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الأضياف، وإما في قتال الأعداء والحساد.

(٤) البغاء: الطلب، والفعل بغـى يبغي. الحلقة تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام وهذا من الشواذ، وقد تجمع على الحلق مثل بدرة وبدر وثلة وثلل. الحانوت. بيت الخمار، والجمع الحوانيت. الاصطياد. الاقتناص.
يقول: وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك، وإن تطلبني في بيوت الخمار بن تصطدني هناك، يريد أنه يجمع بين الجد والهزل.

(٥) الصمد: القصد، والفعل صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد.
يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف. يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب وأعلاهم سهماً من النسب. قوله: تلاقني إلى، يريد أعتزي إلى فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه.

نَـدامَـايَ بيضٌ كـالنُّجـومِ وقَيْنَـةٌ ... تَـروحُ علينـا بينَ بُـرْدٍ ومَجْسَـدِ[١]

رَحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ منْهـا رَقيقَـةٌ ... بِجَسِّ النَّـدامى بَضَّـةُ المُتَجَـرِّدِ[٢]

إِذا نحنُ قُلْنـا أَسْمعينـا انْبَـرَتْ لَنـا ... على رِسْلِهـا مَـطْرُوقَـة لم تَشَـدَّدِ[٣]

إذا رَجَّعَتْ في صَوْتِها خِلتَ صَوْتَها ... تَـجـاوُبَ أَظْـآرٍ عـلى رُبَـعٍ رَدِ[٤]

---

(١) الندامى: جمع الندمان وهو النديم، وجمع النديم ندام وندماء، وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب، لأن البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ، أو لاشتهارهم، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل. والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه. القينة: الجارية المغنية، والجمع القينات والقيان. المجسد: الثوب المصبوغ بالجساد والزعفران، ويقال بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه، والمجسد لغة فيه، وقال جماعة من الأئمة: بل المجسد الثوب الذي يلي الجسد، والمجسد ما ذكرنا، والجمع المجاسد.

يقول: نداماي أحرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم ومغنية تأتينا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ.

(٢) الرحب والرحيب واحد، والفعل رحب رَحباً ورحابة ورُحباً. قطاب الجيب: مخرج الرأس منه. الغضاضة والبضاضة: نعومة البدن ورقة الجلد. والفعل غض يغض وبض يبض. المتجرد: حيث تجرد أي تعرى.

يقول: هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبها للمسها، ثم قال: هي رقيقة على جس الندامى إياها، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون. والجس: اللمس، والفعل جس يجس جساً.

(٣) أسمعينا: أي غنينا. البري والانبراء والتبري: الاعتراض للشيء والأخذ فيه. على رسلها: أي على تؤدتها ووقارها. المطروقة: التي بها ضعف؛ ويروى مطروفة، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها.

يقول: إذا سألناها الغناء، عرضت تغنينا متئدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها، أراد لم تتشدد فحذف إحدى التاءين استثقالاً لهما في صدر الكلمة، ومثله تنزل الملائكة وناراً تلظى وأنت عنه تلهى وما أشبه ذلك.

(٤) الترجيع: ترديد الصوت وتغريده. الظئر: التي لها ولد، والجمع الاظآر. الربع من ولد الإبل. ما ولد في أول النتاج. الردى: الهلاك، والفعل ردي يردي، والإرداء الإهلاك، والتردي مثل الردى.

يقول: إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها، حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جؤارها =

وَمـا زَالَ تَشْـرَابي الخُمـورَ وَلـذَّتي ... وبَيْعي وَإِنْفـاقي طَـرِيفي ومُتلَدِي[١]

إلى أَنْ تحـامَتْني العَشيـرَةُ كُلهـا ... وَأُفْـرِدْتُ إِفْـرادَ البَعيـرِ المُعَبَّـدِ[٢]

رَأَيْتُ بَني غَبـرَاءَ لا يُـنْكِـرُونَني ... وَلا أهـلُ هـذاكَ الـطِّرَافِ المُمـدَّدِ[٣]

أَلا أَيُّهَـذا اللاّئمي أَحْضُـرَ الـوَغى ... وَأن أشهدَ اللذاتِ هل أنتَ مخلدي[٤]

فـإنْ كنتَ لا تَسْـطيـعُ دَفْـعَ مَنِيَّتي ... فَـدَعْني أبادِرْهـا بمـا مَلكتْ يـدي[٥]

وَلَـوْلا ثـلاثٌ هُنَّ من عيشَـةِ الفَتى ... وَجَـدِّكَ لم أحفِلْ متى قـامَ عُـوَّدي[٦]

= على هالك؛ شبه صوتها بصوتهن في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك.

(١) التشراب: الشرب، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد الطريق والطارف: المال الحديث. التليد والتلاد والمتلد: المال القديم الموروث.

يقول لم أزل أشرب الخمر وأشتغل باللذات وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه.

(٢) التحامي: التجنب والاعتزال. البعير المعبد: المذلل المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيذل له.

يقول: فتجنبتني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران وافردتني لما رأت أني لا أكف عن اتلاف المال والاشتغال باللذات.

(٣) الغبراء: صفة الأرض جعلت كالاسم لها. الطراف: البيت من الأدم، والجمع الطروف، وكنى بتمديده عن عظمه.

يقول: لما أفردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي.

يقول: إن هجرتني الأقارب وصلتني الأباعد، وهم الفقراء والأغنياء، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلاء.

(٤) الوغى: أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب. الخلود: البقاء، والفعل خلد يخلد، والأخلاد والتخليد: الإبقاء.

يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها.

(٥) يقول: فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني، فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات.

(٦) الجد: الحظ والبخت، والجمع الجدود، وقد جد الرجل يجد جداً فهو جديد، وجد يجد =

فَمِنْهُنَّ سَبْقي العـاذِلاتِ بِشَرْبَـةٍ ... كُمَيتٍ متى مـا تُعلَ بـالماءِ تُـزْبِـدِ(١)
وكَـرِّي إذا نـادى المُضـافُ مُحَنَّبـاً ... كَسِيـدِ الغَضـا نَبَّهْتَـهُ المُتَـوَرِّدِ(٢)
وتَقصيرُ يومِ الدجنِ وَالدجنُ معجِبٌ ... ببَهْكَنَـةٍ تَحْتَ الخِبـاءِ المُعَمَّـدِ(٣)
كـأنَّ البُـرين والـدَّمـاليـجَ عُلِّقَتْ ... على عُشَـرٍ أَوْ خِـرْوَعٍ لم يَحضَّـدِ(٤)

= جداً فهو مجدود إذا كان ذا جد، وقد أجده الله أجداداً جعله ذا جد. وقوله وجدك قسم.
الحفل: المبالاة. العود: جمع عائد من العيادة.
يقول: فلو حبي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم، لم أبال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي أي لم أبال متى مت.

(١) يقول: إحدى تلك الخلال إني أسبق العواذل بشربة من الخمر كميت اللون متى صب الماء عليها أزبدت، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل.

(٢) الكر: العطف. والكرور: الانعطاف. المضاف: الخائف والمذعور، والمضاف: الملجأ. المحنب: الذي في يده انحناء. السيد: الذئب، والجمع السيدان. الغضا: شجر.
يقول: والخصلة الثانية عطفي إذا ناداني الملجأ إلي، والخائف عدوه مستغيثاً إياي فرساً في يده انحناء يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نبهته وهو يريد الماء، جعل الخصلة الثانية إغاثته المستغيث وإعانته اللاجىء إليه، فقال: أعطف في إغاثته فرسي الذي في يده انحناء وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط، ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال. أحداها كونه فيما بين الغضا، وذئب الغضا أخبث الذئاب، والثانية إثارة الإنسان إياه، والثالثة وروده الماء، وهما يزيدان في شدة العدو.

(٣) قصرت الشيء: جعلته قصيراً. الدجن: إلباس الغيم آفاق السماء. البهكنة: المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة. المعمد: المرفوع بالعمد.
يقول: والخصلة الثالثة إني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع بالعمد؛ جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه، وشرط تقصير اليوم لأن أوقات اللهو والطرب أفضل الأوقات؛ ومنه قول الشاعر:
شهـور ينقضـين ومـا شعـرنـا ... بـأنـصـاف لـهـن ولا سـرار
وقوله: والدجن معجب أي يعجب الإنسان.

(٤) البرة: حلقة من صفر أو شبه أو غيرهما تجعل في أنف الناقة، والجمع البرى والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر، استعارها للأسورة والخلاخيل. الدملج والدملوج: المعضد، والجمع الدماليج والدمالج. العشر والخروع: ضربان من الشجر. التخضيد: التشذيب من الأغصان والأوراق، والعشر وصف البهكنة.
يقول: كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر، وجعله =

كَـريمٌ يُـرَوِّي نَفْسَـهُ في حَياتِـهِ ... سَتَعْلَمُ إنْ مُتْنـا غداً أَيُّنـا الصَّـدي(١)
أَرى قَبْـرَ نَحَّـامٍ بَخيـلٍ بِمـالِـهِ ... كَقَبْـرِ غَـوِيٍّ في البـطالـةِ مُفْسِـدِ(٢)
تَـرَى جُثْـوَتينِ من تُـرَابٍ عَلَيْهِمـا ... صَفـائِحُ صُمٌّ من صَفيـحٍ مُنَضَّـدِ(٣)
أَرَى المَوْتَ يَعتامُ الكِرامَ وَيصْطفي ... عَقيلَةَ مـالِ الفـاحِشِ المُتَشَـدِّدِ(٤)
أَرى العيشَ كنـزاً ناقصـاً كُـلَّ لَيْلَةٍ ... ومَـا تَنْقُصِ الأَيَّـامُ والـدهـرُ يَنفَـدِ(٥)
لَعَمْـرُكَ إنَّ المَوْتَ مـا أخطأَ الفَتى ... لَكـالطوَلِ المُـرْخَى وَثِنْيـاهُ بـاليَـدِ(٦)

= غير مخضد ليكون أغلظ؛ شبه ساعديها وساقيها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة.

(١) يقول: أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالخمر، ستعلم إن متنا غداً أينا العطشان، يريد أنه يموت ريان، وعاذله يموت عطشان.

(٢) النحام: الحريص على الجمع والمنع. الغوي: الغاوي الضال، والغي والغواية الضلالة، وقد غوى يغوي.
يقول: لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أبخل بأعلاقي، فقال: أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله.

(٣) الجثوة: الكومة من التراب وغيره، والجمع الجثى. التنضيد: مبالغة النضد.
يقول: أرى قبري البخيل والجواد كومتين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت.

(٤) الاعتيام: الاختيار. العقائل: كرائم المال والنساء، الواحدة عقيلة. الفاحش: البخيل.
يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء.
وقيل: بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجواد أحرى لأنه أحمد.

(٥) شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فإن مآله إلى النفاد، فقال: وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة؛ والنفاد والنفود الفناء، والفعل نفد ينفد، والإنفاد: الإفناء.

(٦) العَمر والعُمر بمعنى ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. قوله: ما أخطأ الفتى، فما مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان، نحو قولهم. آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج. الطول: الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه. الإرخاء: الإرسال. الثني: الطرف، والجمع الأثناء.
يقول: أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى، أي مجاوزته إياه، بمنزلة حبل مطول =

فما لي أَراني وابنَ عمِّيَ مالِكاً ... متى أدْنُ منهُ يَنْأَ عني ويَبْعُدِ(١)

يلومُ وما أدري علامَ يَلُومُني ... كما لامني في الحيِّ قُرْطُ بن مَعبدِ(٢)

وأيْأَسني مِنْ كُلِّ خيرٍ طَلَبْتُهُ ... كأنا وَضَعْناهُ إلى رَمْسِ مُلحَدِ(٣)

على غيرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غيرَ أنّني ... نَشَدتُ فلم أُغفِلْ حَمولَةَ مَعْبَدِ(٤)

وقَرَّبْتُ بالقُرْبى وَجَدِّكَ إنَّني ... متى يَكُ أَمْرٌ للنكيثةِ أَشْهَدِ(٥)

وإنْ أُدْعَ للجُلّى أَكُنْ من حُماتها ... وَإِنْ يأتِكَ الأعداءُ بالجَهدِ أَجهَدِ(٦)

للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه؛ يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذاً بطرفي طولها، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها، قال:
متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده.

(١) النأي والبعد واحد فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية، كقول الشاعر:
وهند أتى من دونها النأي والبعد
يقول: فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه.

(٢) يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي، كما لامني هذا الرجل في القبيلة، يريد أن لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قرط إياه كذلك.

(٣) الرمس: القبر واصله الدفن. ألحدت الرجل: جعلت له لحداً.
يقول: قنطني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره.

(٤) النشدان: طلب المفقود. الإغفال: الترك. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. معبد: أخوه.
يقول: يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها، فنقم ذلك مني وجعل يلومني، وقوله: غير أنني، استثناء منقطع تقديره ولكنني.

(٥) القربى: جمع قربة، وقيل هو اسم من القرب والقرابة، وهو أصح القولين. النكيثة: المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة، يقال: بلغت نكيثة البعير أي أقصى ما يطيق من السير.
يقول: وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها ونظمنا خيطها، وأقسم بحظك وبختك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وانصره.

(٦) الجلى: تأنيث الأجل، وهي الخطة العظيمة، والجلاء بفتح الجيم والمدلغة فيها. الحماة: جمع الحامي من الحماية.
يقول: وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك، وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهدْ في دفعهم عنك غاية الجهد، والباء في قوله بالجهد زائدة.

وَإِنْ يقذِفوا بالقذع عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ ... بكأسِ حِياضِ الموْتِ قبل التَهدُّدِ(١)

بِلا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وكَمُحْدِثٍ ... هجائي وَقَذفي بالشَّكاةِ ومُطرَدي(٢)

فَلَوْ كانَ مَوْلايَ امرءاً هُوَ غيْرُهُ ... لَفَرَّجَ كَرْبي أَوْ لأَنظرني غَدي(٣)

ولكِنَّ مَوْلايَ امرؤٌ هوَ خانقي ... على الشكْرِ وَالتسْآلِ أَوْ أنا مُفتَدِ(٤)

وَظُلْمُ ذوي القُرْبى أَشَدُّ مَضاضَةً ... على المرْءِ من وَقْعِ الحُسامِ المهنَّدِ(٥)

فَذَرْني وَخُلْقي، إنَّني لكَ شاكِرٌ ... ولَوْ حلَّ بَيْتي نائياً عند ضَرْغَدِ(٦)

---

(١) القذع: الفحش. العرض: موضع المدح والذم من الإنسان؛ قاله ابن دريد، وقد يفسر بالحسب، والعرض النفس، ومنه قول حسان:
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
أي نفسي فداء، والعرض: العرق وموضع العرق، والجمع الأعراض في جميع الوجوه.
التهدد والتهديد: واحد. القذف: السب.
يقول: وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أو ردتهم حياض الموت قبل أن أهددهم؛ يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم، أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكهم؛ ومن روى بشرب فهو النصيب من الماء، والشرب، بضم الشين مصدر شرب؛ يريد أسقهم شرب حياض الموت، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من.

(٢) يقول: أجفى وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجى من أحدث إساءة وجر جريرة وجنى جناية ويشكى ويطرد؛ والشكاية والشكوى والشكية والشكاة واحد؛ والمطرد بمعنى الإطراد، وأطردته صيرته طريداً.

(٣) يقول فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي أو لأمهلني زماناً. فرجت الأمر: كشفته، والفرج انكشاف المكروه. كربه الغم. إذا ملأ صدره، والكربة اسم منه، والجمع كرب. الإنظار: الإمهال، والنظرة اسم بمعنى الإنظار.

(٤) خنقت الرجل خنقاً. عصرت حلقه. التسآل: السؤال.
يقول: ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي حتى كأنه يأخذ علي متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. يقول: هو لا يزال يضيق الأمر على سواء شكرته على آلائه أو سألته بره وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه.

(٥) مضني الأمر وأمضني. بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهييج الحزن والغضب. يقول: ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهييج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند. الحسام. فعال من الحسم وهو القطع.

(٦) ضرغد: جبل.
يقول: خل بيني وبين خلقي وكلني إلى سجيتي فإني شاكر لك وإن بعدتَ غاية البعد حتى =

فلَوْ شاءَ رَبي كنتُ قيسَ بنَ خالِـدٍ ... ولَوْ شاءَ رَبي كنتُ عمرَو بن مَرْثَـدِ(١)

فـأصْـبَحْـتُ ذا مالٍ كثيرٍ وزارَني ... بَـنُـونَ كِـرَامٌ سـادَةٌ لِـمُـسَـوَّدِ(٢)

أَنا الرَّجُـلُ الضَّرْبُ الـذي تَعْرِفـونَهُ ... خَشَـاشٌ كـرَأْسِ الحَيَّـةِ المُتَـوَقِّـدِ(٣)

فـآلَيْتُ لا يَنْفَـكُّ كَشْحي بِـطانَـةً ... لِعَضْبٍ رَقيقِ الشَّـفْـرَتيـنِ مُهَـنَّـدِ(٤)

حُسامٍ إذا مـا قُمْتُ مُنْتَصِـراً بـهِ ... كفى العَوْدَ منه البدءُ ليس بمعضدِ(٥)

أَخي ثِقَـةٍ لا يَنْثَني عَنْ ضَـرِيبَـةٍ ... إذا قيـلَ مَهْلاً قـالَ حـاجزُهُ قَـدِي(٦)

= ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة.

(١) هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد، وشرف النسب وعظم الحسب.
يقول: لو شاء الله بلغني منزلتهما وقدرهما.

(٢) يقول: فصرتِ حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه، والتسويد مصدر سودته فساد.
يقول: لو بلغني الله منزلتهما لصرت وافر المال، كريم العقب، وهو الولد.

(٣) الضرب: الرجل الخفيف اللحم.
يقول: أنا الضرب الذي عرفتموه، والعرب تتمدح بخفة اللحم لان كثرته داعية إلى الكسل والثقل وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمات؛ ثم قال: وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة؛ شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده.

(٤) لا ينفك: لا يزال، وما انفك ما زال، البطانة: نقيض الظهارة. العضب: السيف القاطع. شفرتا السيف: حداه، والجمع الشفرات والشفار.
يقول: ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة.

(٥) الانتصار: الانتقام. المعضد: سيف يقطع به الشجر، والعضد قطع الشجر والفعل عضد يعضد.
يقول: لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفى الضربة الأولى به الضربة الثانية فيغني البدء عن العود، وليس سيفاً يقطع به الشجر، نفى ذلك لأنه من أردأ السيوف.

(٦) أخي ثقة: يوثق به، أي صاحب ثقة. الثني: الصرف، والفعل ثنى يثني والانثناء الانصراف. الضريبة: ما يضرب بالسيف، والرمية: ما يرمي بالسهم، والجمع الضرائب والرمايا. مهلاً: =

إذا ابتَـدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ وَجَـدْتَني ... مَنيعـاً إذا بَلَّتْ بقـائِمِـهِ يَـدي(١)

وبَـرْكٍ هُجُودٍ قَـدْ أَثـارَتْ مَخـافَتي ... بَـوَادِيهَـا، أَمْشي بعَضْبٍ مُجَـرَّدِ(٢)

فَمَرَّتْ كَهـاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُـلالَـةٌ ... عَقيلَةُ شَيـخٍ كـالـوَبيـلِ يَلَنْـدَدِ(٣)

يقـولُ وقَـدْ تَـرَّ الـوَظيفُ وَسـاقُهـا ... أَلَسْتَ تَـرَى أَن قـد أَتَيْتَ بمُؤيِـدِ(٤)

وقـالَ: أَلا مـاذا تَـرَوْنَ بشـارِبٍ ... شَـديـدٍ عَلَيْنـا بَـغْيُـهُ مُـتَـعَـمَّـدِ(٥)

= أي كف. قدي وقدني: أي حسبي، وقد جمعهما الراجز في قوله:

قدني من نصر الحبيبين قدي

يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه، لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به، إذا قيل لصاحبه كف عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه: حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها.

(١) ابتدر القوم السلاح: استبقوه. المنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. بل بالشيء يبل به بلا إذا ظفر به.
يقول: إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف.

(٢) البرك: الإبل الكثيرة الباركة. الهجود: جمع هاجد وهو النائم، وقد هجد يهجد هجوداً. مخافتي: مصدر مضاف إلى المفعول. بواديها: أوائلها وسوابقها.
يقول: ورب إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركها مخافتها إياي في حال مشيي مع سيف قاطع مسلول من غمده؛ يريد أنه أراد أن ينحر بعيراً منها فنفرت منه لتعودها ذلك منه.

(٣) الكهاة والجلالة: الناقة الضخمة السمينة. الخيف: جلد الضرع، وجمعه أخياف. العقيلة: كريمة المال والنساء، والجمع العقائل. الوبيل: العصا الضخمة. اليلندد والألندد والألد: الشديد الخصومة، وقد لد الرجل يلد لدداً صار شديد الخصومة، وقد لددته ألده لداً غلبته بالخصومة.
يقول: فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده، ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً، وهو شديد الخصومة؛ قيل: أراد به أباه، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه، وقيل: بل أراد غيره من يغير هو على ماله والقول الأول أحراهما بالصواب.

(٤) تر: أي سقط. المؤيد: الداهية العظيمة الشديدة.
يقول: قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف: ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة؟

(٥) يقول: قال هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن =

وقـالَ: ذَرُوهُ إنَّمـا نَفْعُهـا لَـهُ ... وَإلَّا تَكُفُّـوا قـاصيَ البَـرْكِ يَـزْدَدِ[١]

فَـظَلَّ الإمـاءُ يَمْتَلِلْنَ حُـوَارَهـا ... ويُسْعى عَلَينا بالسَّديفِ المُسَرْهَـدِ[٢]

فَـإنْ مُتُّ فـانْعيني بمـا أنـا أَهْلُهُ ... وَشُقِّي عَلَيَّ الجَيبَ يـا ابْنَـةَ معبَـدِ[٣]

ولا تجعَليني كـامرِئٍ لَيْسَ هَمُّـهُ ... كهَمِّي ولا يُغني غَنـائي ومَشهـدي[٤]

تعمد وقصد؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني وقال: ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً؟ والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه.

(١) ذروه: دعوه، والماضي منهما غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بترك منهما وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمتروك. الكف: المنع والامتناع، كفه فكف، والمضارع منهما يكف.

يقول: ثم استقر رأي الشيخ على أن قال دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له. أو أراد إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفة من عقرها ونحرها، أراد أنه أمرهم برد ما ند لئلا أعقر غير ما عقرت.

(٢) الإماء: جمع أمة. الامتلال والملل: جعل الشيء في الملة وهي الجمر والرماد الحار. الحوار للناقة. بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والأنثى. السديف: السنام، وقيل قطع السنام. المسرهد: المربى، والفعل سرهد يسرهد سرهدة.

يقول: فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى، وهي من أنفس الإبل عندهم.

(٣) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه، ومعبد أخوه، فقال: إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي استحقه واستوجبه، وشقي جيبك علي؛ يوصيها بالثناء عليه والبكاء. النعي: إشاعة خبر الموت، والفعل نعي ينعى. أهله أي مستحقه، كقوله تعالى: «وكانوا أحق بها وأهلها».

(٤) يقول: ولا تسوى بيني وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمي، ولا يكفي المهم والملم كفايتي، ولا يشهد الوقائع مشهدي، والهم أصله القصد، يقال: هم بكذا أي قصد له، ثم يجعل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلى. الغناء: الكفاية. المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور؛ أي ولا يغني غناء مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهوداً مثل شهودي.

يقول: لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعلي الثناء عليه كالثناء علي والبكاء علي كالبكاء عليه.

بَطيءٍ عَنْ الجُلَّى سَريعٍ إلى الخنا ... ذَلـولٍ بـأَجْمـاعِ الـرِّجـالِ مُلَهَّـدِ[١]

فلوْ كنتُ وَغْلاً في الرِّجالِ لَضَرَّني ... عَـداوَةُ ذي الأَصحابِ والمُتَـوَحِّـدِ[٢]

ولَكِن نفى عني الـرِّجـالَ جَـرَاءَتي ... عَلَيْهم وإقدامي وصِدقي وَمَحْتـدي[٣]

لَعَمْـرُكَ مـا أَمْـري عَلَيَّ بغُمَّـةٍ ... نَهـاري ولا لَيْلي عَلَيَّ بسَـرْمَـدِ[٤]

ويَـوْمٍ حَبَسْتُ النفسَ عندَ عَـراكِـهِ ... حِفـاظـاً عَلى عَـوْرَاتِـهِ والتَّهَـدُّدِ[٥]

على مَوْطنٍ يخشى الفَتى عندَه الرَّدى ... متى تعتـرِكْ فيـه الفَـرائِصُ تُـرْعَـدِ[٦]

---

(١) البطء: ضد العجلة، والفعل بطؤ يبطأ. الجلى: الأمر العظيم. الخنا: الفحش. جمع الكف، يقال: ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة، والجمع الأجماع. التلهيد: مبالغة اللهد وهو الدفع بجمع الكف، يقال: لهده يلهده لهداً. والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به.

يقول: ولا تجعليني كرجل يبطأ عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش، وكثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل.

(٢) الوغل: أصله الضعيف ثم يستعار للئيم.

يقول: لو كنت ضعيفاً من الرجال لضرتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له إياي، ولكنني قوي منيع لا تضرني معاداتهما إياي، ويروى وغداً، وهو اللئيم.

(٣) الجرأة والجراءة واحد، والفعل جرؤ يجرؤ، والنعت جريء، وقد جرأه على كذا أي شجعه. المحتد: الأصل.

يقول: ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صريمتي وكرم أصلي.

(٤) الغمة والغم واحد، وأصل الغم التغطية، والفعل غم يغم، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها، ومنه الأغم والغماء، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا.

يقول: أقسم ببقائك ما يغم أمري رأيي، أي ما تغطي الهموم رأيي في نهاري، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً؛ وتلخيص المعنى. أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة. يقول: لا تغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري.

(٥) العراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرك وهو الدلك. الحفاظ: المحافظة على ما تجب المحافظة عليه من حماية الحوزة والذب عن الحريم ودفع الذم عن الإحساب.

يقول: ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفزعات وتهدد الأقران محافظة على حسبي.

(٦) الموطن: الموضع. الردى: الهلاك، والفعل ردي يردى، والإرداء الإهلاك. الاعتراك والتعارك واحد. الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة عند مجمع الكتف ترعد عند الفزع. =

وأَصْفَــرَ مَضْبــوحٍ نَــظَرْتُ حِـوَارَهُ　　على النـارِ واسْتَوْدعتُـهُ كفّ مُجْمِدِ[1]
ستُبْدي لك الأيـامُ ما كنتَ جـاهلاً　　ويَـأْتيـكَ بـالأَخْبـارِ مَنْ لم تُـزَوِّدِ[2]
ويَـأْتيكَ بـالأَخْبـارِ مَنْ لم تَبِـعْ لَـهُ　　بَتـاتاً ولم تَضْـرِبْ له وَقْتَ مَـوْعِـدِ[3]

* * *

= يقـول: حبست نفسي في موضـع من الحرب يخشى الكـريم هناك الهـلاك، ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفزع وهول المقام.

(١) ضبحت الشيء: قربته من النار حتى أثرت فيه، أضبحه ضبحاً. الحوار والمحاورة: مراجعة الحديث، وأصله من قولهم: حار يحور إذا رجع؛ ومنه قول لبيد:
وما المرء إلا كـالشهـاب وضـوئـه　　يحـور رمـاداً بعـد إذ هـو سـاطـع
نظرت: أي انتظرت، والنظر الانتظار، ومنـه قولـه تعالى: «انـظرونا نقتبس من نـوركم».
استودعته وأودعته واحد. المجمد: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود.
يقول: ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر. انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له، وأودعت القدح كف رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز، يفتخر بالميسر، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد، ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف محمد قليل الفوز.

(٢) يقول: ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده.

(٣) باع قد يكون بمعنى اشترى، وهو في البيت بهذا المعنى. التبات: كساء المسافر وأداته. ولم تضرب له أي لم تبين له، كقوله تعالى: «ضرب الله مثلاً» أي بين وأوضح.
يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشتر له متاع المسافر ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك.

زهير بن أبي سلمى(*)

؟ - ٦٠٩ م

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المُزْني بن مضر. مزني النسب غطفاني النشأة والمربى. ولد في بلاد مُزينة بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر بجوار نجد. توفي أبوه قبل أن يولد، ومن ثم كفله خاله الشاعر بشامة بن الغدير، وقد تأثر به زهير كثيراً. ولما مات بشامة أوصى لزهير بقسم من ماله. ويروى أنه قال له: إني أعطيتك ما هو أفضل من المال، فقال زهير: ما هو؟ فقال له: شعري. والحقيقة أن زهيراً ورث عن خاله، إلى جانب ما ذكرنا، خلقه الكريم. تزوج زهير من امرأتين: أم أوفى وهي التي يذكرها في مطلع المعلقة، وقد طلقها بعد أن ولدت منه أولاداً ماتوا جميعاً. وكبشة بنت عمار الغطفانية، وقد ولدت له كعباً وبُجَيْراً وسالماً. ومات سالم في حياته، ورثاه ببعض شعره.

عاش زهير في سَعَةٍ من المال. وكان وقوراً نبيلاً، ولعل ذلك جعل شعره خالياً من الفحش. ويبدو أنه كان يؤمن باليوم الآخر وما فيه من عقاب وثواب. اتصل الشعر في بيئته اتصالاً لم يعرفه شاعر جاهلي آخر، حتى نستطيع أن نقول إنه عاش للشعر. كان أبوه شاعراً وكان خاله شاعراً، وأختاه سلمى والخنساء كانتا شاعرتين، وابناه كعب وبجير كانا شاعرين أيضاً.

عمَّر الشاعر طويلاً، حتى قارب المائة عام. وكان خلال حياته شاعراً جيداً. تأثر بشعر أوس بن حجر زوج أمه، علاوة على تأثره ببشامة كما أسلفنا.

وللحقيقة أن الشعر الجاهلي لم يعرف شاعراً عُني بتنقيحه وغربلته كما فعل زهير. ولذلك سميت قصائده بالحَوْلِيّات، وسواء سمى زهير هذه القصائد أو سماها

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

الرواة، فإن هذه التسمية تدل على الجهد العظيم، والتجويد الكبير، والعناية الفائقة التي كان يبذلها زهير في شعره.

مات الشاعر الحكيم في السنة ٦٠٩ م إلا أنه ما زال ملء الأسماع بحكمه وشعره الخلقي المثالي.

* * *

وقد نظم معلقته هذه، وهي الثالثة في المعلقات، على أثر الحرب التي دارت رحاها بين عبس وفزارة، بسبب سباق داحس فرس قيس بن زهير سيد بني عبس، والغبراء حمل بن بدر سيد بني فزارة من غطفان. وذلك أن زهيراً وحملاً تراهنا على مئة بعير، يدفعها من يخسر السباق إلى من يربحه. ولما كان اليوم المعين بعث حمل بن بدر من يكمن لداحس ويرده عن غايته إذا جاء سابقاً. ثم أرسل الفرسان فبرز داحس عن الغبراء حتى شارف الغاية ودنا من الكمين، فوثبوا عليه وردوه فسبقت الغبراء.

وبعث حمل ابنه مالكاً إلى قيس يطلب منه حق السبق فأبى قيس دفعه وقتل مالكاً، فكان ذلك باعثاً على الحرب. وقد طالت هذه الحرب وكثر فيها القتلى حتى أصلح بين المتحاربين هرم بن سنان والحرث بن عوف، ودفعا الديات من مالها، وقيل إنها بلغت ثلاثة آلاف بعير. فنظم زهير معلقته يمدح بها المصلحين لحقنهما الدماء، ويحذر الفريقين من شر الخيانة وإضمار الحرب، وقد توسع في وصف الحرب ونتائجها المشؤومة ثم ختم المعلقة بحكمه التي استحق بها لقب الشاعر الحكيم.

■ ٣ ■

معلقة زهير

أَمِـنْ أُمِّ أَوْفى دِمْـنَـةٌ لـم تَـكَـلّمِ ... بحَـوْمـانَـةِ الـدَّرَّاجِ فـالمُتَثَلَّمِ (١)

وَدارٌ لهـا بـالـرَّقْمَتَيـنِ كَـأَنَّهـا ... مَـرَاجِيعُ وَشْمٍ في نَـوَاشِـرِ مِعْصَمِ (٢)

---

(١) الدمنة: ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما، والجمع الدمن، والدمنة الحقد، والدمنة السرجين، وهي في البيت بمعنى الأول. حومانة الدراج والمتثلم: موضعان. وقوله: أمن أم أوفى، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب؟ وقوله: لم تكلم، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأحرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع، ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي.

يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين. أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعده عهده بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

(٢) الرقمتان: حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة. المراجيع: جمع المرجوع، منَ قولهم: رجعه رجعاً، أراد الوشم المجدد والمردد. نواشر المعصم: عروقه، الواحد: ناشر، وقيل ناشرة. والمعصم: موضع السوار من اليد، والجمع المعاصم.

يقول: أمن منازلها دار بالرقمتين؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً لأن بينهما مسافة بعيدة، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد انمحائه، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنهما بتجديد الوشم؛ وتلخيص المعنى: أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم؛ وقوله: ودار لها بالرقمتين، يريد: وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة، وقوله: كأنها، أراد كأن رسومها وأطلالها، فحذف المضاف.

بهـا العِينُ والأَرْآمُ يَمشينَ خِلْفَـةً   وأَطْـلاؤهـا يَنْهضْـنَ من كـلِّ مَجْثَمِ (١)
وَقَفْتُ بهـا من بعدِ عِشـرينَ حِجَّـةً   فَـلأْيـاً عَـرفتُ الـدارَ بعـدَ تَـوَهّمِ (٢)
أَثـافيَّ سُفْعاً في مُعَـرَّسِ مِـرْجَـلٍ   ونُؤيـاً كَجِـذْمِ الْحَـوْضِ لم يتثلّمِ (٣)
فَلَمـا عَرَفْتُ الـدَّارَ قُلْتُ لـرَبْعِهـا: أَلا انْعِمْ صَباحاً أَيها الرَّبعُ واسلمِ (٤)

---

(١) قوله: بها العين، أي البقر العين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والعين: الواسعات العيون، والعين سعة العين. الأرآم: جمع رئم وهو الظبي الأبيض خالص البياض، وقوله: خلفة، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى: «وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة» يريد أن كلاً منهما يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جال الليل، وإذا ذهب الليل جاء النهار. الأطلاء: جمع الطلا وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية، ويستعار لولد الإنسان، ويكون هذا الإسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه. الجثوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير، والفعل جثم يجثم، والمجثم. موضع الجثوم، والمجثم الجثوم، فالمفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدراً وإذا كان مكسور العين كان موضعاً، نحو: المضرب بالفتح والمضرب بالكسر يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيضاء يمشين بها خالفات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها.

(٢) الحجة: السنة، والجمع الحجج. اللأي: الجهد والمشقة.
يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها.

(٣) الأثفية: جمعها الأثافي، بتثقيل الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضع القدر عليها، ثم أن كان من الحديد سمي منصباً، والجمع المناصب، ولا يسمى أثفية. السفع: السود، والأسفع مثل الأسود، والسفاع مثل السواد. المعرس: أصله المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر. المرجل: القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت. النؤي: نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع الآناء. الجذم: الأصل، ويروى: كحوض الجد، والجد: البئر القريبة من الكلأ، وقيل بل هي البئر القديمة.
يقول: عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلم كأنه أصل حوض؛ نصب أثافي على البدل من الدار في قوله عرفت الدار؛ يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى.

(٤) كانت العرب تقول في تحيتها: انعم صباحاً أي أنعمت صباحاً، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً، وفيها أربع لغات. أنعم صباحاً، بفتح العين، من نعم ينعم مثل علم يعلم. والثانية =

تَبَصَّرْ خليلي هلْ تـرى من ظَعائِنٍ   تَحَمَّلنَ بـالعَليـاءِ من فـوقِ جُـرْثُمِ (١)
جعَلنَ القَنـانَ عن يمينٍ وحَـزْنَـهُ   وكمْ بـالقنـانِ مِنْ مُحِـلٍّ ومُحْـرِمِ (٢)
عَـلَوْنَ بـأَنْـمـاطٍ عِتـاقٍ وَكِـلَّةٍ   وِرَادٍ حَـوَاشِيهـا مُشـاكِهـةِ الـدَّمِ (٣)

= أنعم، بكسر العين، من نعم ينعم، مثل حسب يحسب، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرىء القيس:
ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي   وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
بكسر العين من ينعم. والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع والرابعة عم صباحاً من وعلى يعم مثل وعد يعد.
يقول: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت.

(١) الظعائن: جمع ظعينة، لأنها تظعن مع زوجها، من الظعن وهو الارتحال، بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة. جرثم: ماء بعينه.
يقول: فقلت لخليلي. انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على إبل؟ يريد أن الوجد برح به والصبابة ألحت عليه حتى ظن المحال لفرط ولهه، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال. التبصر: النظر. التحمل: الترحل.

(٢) القنان: جبل لبني أسد. عن يمين. يريد الظعائن. الحزن: ما غلظ من الأرض وكان مستوياً. والحزن ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً. من محل ومحرم، يقال: حل الرجل من إحرامه وأحل، وقال الأصمعي: من محل ومحرم، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له، وقال غيره: ويريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم.
يقول: مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم.

(٣) الباء في قوله علون بأنماط للتعدية ويُروى: وعالين أنماطاً، ويروى: وأعلين، وهما بمعنى واحد، والمعالاة قد تكون بمعنى الإعلاء، ومنه قول الشاعر.
عـاليت انساعي وجلب الكـور   عـلى سـراة رائـح مـمـطور
أنماط: جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب. العتاق: الكرام، الواحد عتيق. الكلة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. الوراد: جمع ورد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة. المشاكهة: المشابهة. ويروي وارد الحواشي لونها لون عندم. العندم: البقم، والعندم دم الأخوين.
يقول: واعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار وستراً رقيقاً، أي ألقينها على الهوادج وغشينها بها، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الـدم في شدة الحمـرة أو البقم أو دم الأخوين.

وَوَرَّكْنَ في السُّوبانِ يَعْلونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ (١)

بَكَرْنَ بُكوراً واسْتَحَرْنَ بسُحْرَةٍ فَهُنَّ وَوَادي الرَّسِّ كاليدِ للفَمِ (٢)

وَفيهِنَّ مَلْهىً لِلَّطيفِ ومَنْظَرٌ أَنيقٌ لِعَينِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ (٣)

كأَنَّ فُتاتَ العِهْنِ في كلِّ مَنزِلٍ نَزَلنَ به حبُّ الفَنَا لم يُحَطَّمِ (٤)

فَلَمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمَامُهُ وَضَعنَ عِصيَّ الحاضرِ المُتَخَيِّمِ (٥)

---

(١) السوبان: الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك: ركوب أوراك الدواب. الدل والدلال والدالة واحد، وقد أدلت المرأة وتدللت. النعمة: طيب العيش. والتنعم: تكلف النعمة.
يقول: وركبتَ هؤلاء النسوة أو راك ركابهن في حال علوهن متن السوبان، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك.

(٢) بكر وابتكر وبكر وأبكر: سار بكرة. استحر: سار سحراً. سحرة: اسم للسحرة، لا تصرف سحرة وسحر إذا عينتهما من يومك الذي أنت فيه، وإن عنيت سحراً من الأسحار صرفتهما. وادي الرس: واد بعينه.
يقول: ابتدأن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه.

(٣) الملهى: اللهو وموضعه. اللطيف: المتأنق الحسن المنظر. الأنيق: المعجب، فعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عز وجل: «عذاب أليم»؛ ومنه قول ابن معد يكرب.
أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
أي المسمع. والإيناق: الإعجاب. التوسم: التفرس، ومنه قوله تعالى: «إن في ذلك لآيات للمتوسمين» وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن، كأن التوسم تتبع محاسن الشيء، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته.
يقول: وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن.

(٤) الفتات: اسم لما أنفت من الشيء أي تقطع وتفرق، وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق، والفعل منه فت يفت، والمبالغة التفتيت، والمطاوع والانفتات والتفتت. الفنا: عنب الثعلب. التحطم: التكسر، والحطم الكسر. العهن: الصوف المصبوغ، والجمع العهون.
يقول: كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم، لأنه إذا حطم زايله لونه؛ شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه.

(٥) الزرقة: شدة الصفاء، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما، والجمع زرق، ومنه زرقة العين. الجمام: جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما. وضع =

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبانِ ثمَّ جَزَعْنَهُ على كلِّ قَيْنِيٍّ قشيبٍ ومُفَأَمِ (١)

فأَقسَمتُ بالبيتِ الذي طافَ حَوْلَهُ رِجالٌ بَنَوهُ من قُرَيشٍ وجُرْهُمِ (٢)

يَميناً لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُما على كلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ (٣)

تَداركْتُما عَبْساً وذُبْيانَ بَعْدَما تَفانَوْا ودَقُّوا بَينهم عِطرَ مَنْشِمِ (٤)

= العصي: كناية عن الإقامة، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. التخيم: ابتناء الخيمة.
يقول: فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزمن على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة.

(١) الجزع: قطع الوادي، والفعل جزع يجزع، ومنه قول امرىء القيس.
وآخر منهم جازع نجد كبكب
أي قاطع القين: كل صانع عند العرب، فالحداد قين، والجزار قين، فالقين هنا الرحال، وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت، واصل القين الإصلاح، والفعل منه قان يقين، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صائع قيناً لأنه مصلح؛ ومنه قول الشاعر:
ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها
أي لو أن مصلحاً يصلحها. ويروى: على كل حيري، منسوب إلى الحيرة وهي بلدة. القشيب: الجديد. المفأم: الموسع.
يقول: علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع.

(٢) يقول: حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين. جرهم قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل، عليه السلام، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته، عليه السلام، وضعف أمر أولاده، ثم استولى عليها بعد جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة.

(٣) السحيل: المفتول على قوة واحدة. المبرم: المفتول على قوتين أو أكثر، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي.
يقول: حلفت يميناً، أي حلفت حلفاً، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى.

(٤) التدارك: التلافي، أي تداركتما أمرهما. التفاني: التشارك في الفناء. منشم قيل فيه: أنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل فيه، وقيل: بل كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل بعطره. =

وقد قُلتُما: إن نُدرِكِ السِّلْمَ واسِعاً ... بمـالٍ ومَعرُوفٍ من القَـوْلِ نسلمِ [1]
فـأَصْبَحُتـا منها على خَيـرِ مَـوْطِنٍ ... بَعيـدَينِ فيهـا من عُقُـوقٍ ومَـأْثَمِ [2]
عَـظيمَينِ في عُلْيا مَعَـدٍّ هُـدِيتُمـا ... ومَن يستَبِحْ كنزاً من المَجدِ يعظُمِ [3]
تُعَفَّى الكُلومُ بـالمِئينَ فـأَصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُهـا مَنْ ليسَ فيهـا بمُجـرِمِ [4]
يُنَجِّمُهـا قَـوْمٌ لِقَـوْمٍ غَـرَامَـةً ... ولم يُهَـرِيقـوا بَيْنَهم مِـلْءَ مِحْجَمِ [5]

يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة، أي يعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم.

(١) السلم: الصلح، يذكر ويؤنث.
يقول: وقد قلتما: إن أدركنا الصلح واسعاً، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء المعروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر.

(٢) العقوق: العصيان، ومنه قوله، عليه السلام: «لا يدخل الجنة عاق لأبويه». المأثم: الإثم، يقال: أثم الرجل يأثم إذا أقدم على إثم، وأثمه الله يأثمه إثاماً وإثماً إذا جازاه بإثمه، وأثمه إيثاماً صيره ذا إثم، وتأثم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم، مثل تحرج وتحنث وتحوب إذا تجنب الحرج والحنث والحوب.
يقول: فأصبحتما على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم، وتلخيص المعنى: إنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأعلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم. والضمير في منها يعود إلى السلم، يذكر ويؤنث.

(٣) العليا: تأنيث الأعلى، وجمعها العليات والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها، وكذلك قياس الباب. وقوله: هديتما، دعاء لهما. الاستباحة: وجود الشيء مباحاً، وجعل الشيء مباحاً، والاستباحة الاستئصال. ويروى يعظم من الإعظام بمعنى التعظيم، ونصب عظيمين على الحال.
يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها، ثم دعا لهما فقال: هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح، ثم قال: ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام.

(٤) الكلوم والكلام: جمع كلم وهو الجرح، وقد يكون مصدراً كالجرح.
التعفية: التمحية، من قولهم: عفا الشيء يعفو إذ انمحى ودرس، وعفاه غيره يعفيه وعفاه أيضاً عفواً. ينجمها أي يعطيها نجوماً.
يقول: تمحي وتزال الجراح بالمئين من الإبل، فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب، يريد أنهما بمعزل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجاها نجوماً، وكذلك تعطى الديات.

(٥) أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات والأصل اللغة الأولى، والهاء في =

فـأَصْبحَ يَجْـرِي فيهُم من تِـلادِكُمْ ... مَغـانمُ شَـتَّى مِـنْ إفـالٍ مُـزَنَّمِ [1]
أَلا أَبْلِغِ الأَحْـلافَ عني رِسـالَـةً ... وَذُبْيـانَ هـل أقسَمتُم كـلَّ مُقسَمِ [2]
فَـلا تَكْتُمُنَّ الله مـا في نفـوسِكُمْ ... لِيَخفى ومَهمـا يُكْتمِ الله يَعْـلَـمِ [3]
يُؤَخَّـرْ فيُوضَـعْ في كِتـابٍ فَيُـدَّخَـرْ ... لِيَـوْمِ الحسـابِ أَوْ يُعجَّـلْ فيُنقَمِ [4]

= الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد. المحجم: آلة الحجام، والجمع المحاجم.
يقول: ينجم الإبل قوم غرامة لقوم، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى، لأن الديات تلزمهم دونهما، ثم قال: وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء، والملء مصدر ملأت الشيء، والملء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره، وجمعه أملاء، يقال: أعطني ملء القدح وملئيه وثلاثة أملائه.

(١) التلاد والتليد: المال القديم الموروث. المغانم: جمع المغنم وهو الغنيمة. شتى أي متفرقة. الآفال: جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل. المزنم: المعلم بزنمة.
يقول: فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديم الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة، وخص الصغار لأن الديات تعطي من بنات اللبون والحقاق والأجذاع، ولم يقل المزمنة وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ لأن فعالاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ.

(٢) الأحلاف والحلفاء: الجيران، جمع حليف على أحلاف كما جع نجيب على إنجاب وشريف على إشراف وشهيد على إشهاد، أنشد يعقوب:

قـد أغتـدي بقـينـة إنـجـاب ... وجـهـمـة الـليـل إلـى ذهـاب

أقسم أي حلف، وتقاسم القوم أي تحالفوا، والقسم الحلف، والجمع الأقسام، وكذلك القسيمة، هل أقسمتم أي قد أقستم، ومنه قوله تعالى: «هل أتى على الإنسان» أي قد أتى، وأنشد سيبويه.

سـائـل فـوارس يـربـوع بشـدتنـا ... أهـل رأونـا بسفـح القف ذي الأكـم

أي قد رأونا، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام.
يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا.

(٣) يقول: لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله، وقوله: يكتم الله، أي يكتم من الله.

(٤) أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير =

وَمَا الحَرْبُ إلا ما عَلمتمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنها بالحديثِ المُرَجَّمِ (١)
مَتى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إِذا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْرَمِ (٢)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحى بِثِفالِها ... وَتَلْقَحْ كِشافاً ثُمَّ تُنْتِج فَتُتْئِمِ (٣)
فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمانَ أَشأَمَ كُلُّهُمْ ... كَأَحْمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (٤)

إلى الآخرة فينتقم من صاحبه، يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً.

(١) الذوق: التجربة. الحديث المرجم: الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها.
يقول: ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون.

(٢) الضرى: شدة الحرب واستعار نارها، وكذلك الضراوة، والفعل ضري يضرى، والإضراء والتضرية الحمل على الضراوة. ضرمت النار تضرم ضرماً واضطرمت وتضرمت. التهبت، وأضرمتها وضرمتها. ألهبتها.
يقول: متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة على إثارتها، ويشتد ضرمها إذ حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها، وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم، ومتى أثرتموها ثارت وهيجتموها هاجت. يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب.

(٣) ثفال الرحى: خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين. والباء في قوله بثفالها بمعنى مع. اللقح واللقاح: حمل الولد، يقال: لقحت الناقة، والإلقاح جعلها كذلك. الكشاف: إن تلقح النعجة في السنة مرتين. أنتجت الناقة إنتاجاً، إذا ولدت عندي، ونتجت الناقة تنتج نتاجاً. الإتآم. إن تلد الأنثى توأمين، وامرأة متآم إذا كان ذلك دأبها، والتوأم يجمع على التؤام، ومنه قول الشاعر.
قالت لنا ودمعها تؤام ... كالدر إذ أسلمه النظام
يقول: وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن، ثم قال: وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين. أحدهما جعله إياها لاقحة كشافاً، والآخر إتآمها.

(٤) الشؤم: ضد اليمن، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم، كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون، وجمعه الأشائم. وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف.
يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة، =

فَتُغْلِلْ لَكُمْ ما لا تُغِلُّ لأَهْلِها ... قُرىً بالعِرَاقِ من قَفيزٍ وَدِرْهَمِ (١)
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ جَرَّ عَلَيهِمُ ... بما لا يُؤَاتيهِمْ حُصَيْنُ بن ضَمضمِ (٢)
وكانَ طَوَى كشحاً على مُسْتَكِنَّةٍ ... فَلا هُوَ أَبْداها وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٣)
وَقالَ سأَقْضي حَاجَتي ثُمَّ أَتَّقي ... عَدُوِّي بأَلْفٍ من وَرَائيَ مُلْجَمِ (٤)

= ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

(١) أغلت الأرض تغل إذا كانت لها غلة، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف، يتهكم ويهزأ بهم.
يقول: فتغل لكم الحروب حينئذ ضروباً من الغلات لقرى من العراق التي تغلب الدراهم بالقفيزات، وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تربي على المنافع المتولدة من هذه القرى، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب: يقول: لم يتقدم بما أخفى فيعجل به ولكن أخره حتى يمكنه.

(٢) جر عليهم: جنى عليهم، والجريرة الجناية، والجمع الجرائر. يؤاتيهم: يوافقهم، وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل.
يقول: أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد.

(٣) الكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، والكاشح المضمر العداوة في كشحه، وقيل بل هو من قولهم. كشح يكشح كشحاً إذا أدبر وولى، وإنما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق، ويقال: طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره. الاستكنان: طلب الكن، والاستكنان الاستتار، وهو في البيت على المعنى الثاني. فلا هو أبداها أي فلم يبدها. ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى، كقوله تعالى: «فلا صدق ولا صلى» أي فلم يصدق ولم يصل، وقوله تعالى: «فلا اقتحم العقبة» أي لم يقتحمها، وقال أمية ابن أبي الصلت:
إن تغفر اللهم فاغفر جمّا ... وأي عبد لك لا ألما
أي لم يلم بالذنب. وقال الراجز: وأي أمر سيء لا أفعله، أي لم يفعله.
يقول: وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة.

(٤) يقول: وقال حصين في نفسه. سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفؤٍ له ثم اجعل بيني =

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْـزِعْ بُيُـوتـاً كَثِيـرَةً ... لـدى حيثُ ألقَتْ رَحلَها أُمُّ قشعمِ (١)

لدى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ... لَـهُ لِـبَـدٌ أظْفـارُهُ لَـمْ تُـقَـلَّمِ (٢)

جَـريءٍ متى يُظْلَمْ يُعـاقِبْ بِظُلمـهِ ... سَـريعاً وَإلا يُبْـدَ بـالـظُّلمِ يَـظْلِمِ (٣)

رَعَـوْا ظِمْـأَهُمْ حتى إذا تَمَّ أَوْرَدوا ... غِمـاراً تَفَـرَّى بـالسِّـلاحِ وَبـالـدَّمِ (٤)

فَقَضَّـوْا مَنايـا بَيْنَهـم ثمَّ أَصْـدَروا ... إلى كَـلإٍ مُسْتَـوْبِـلٍ مُتَـوَخِّـمِ (٥)

= وبين عدوي ألف فارس. ملجم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً.

(١) الشدة: الحملة، وقد شد عليه يشد شداً. الإفزاع: الإخافة. أم قشعم: كنية المنية.
يقول: فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رجل المنية، وملقى الرحل. المنزل لأن المسافر يلقي به رحله، أراد عند منزل المنية.

(٢) شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أي تام السلاح، كله من الشوكة وهي العدة والقوة. مقذف أي يقذف به كثيراً إلى الوقائع والتقذيف مبالغة القذف. اللبد. جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه.
يقول: عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع، يشبه أسداً له لبتدان لم تقلم براثنه، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم براثنـه، والبيت كله من صفة حصين.

(٣) الجرأة والجراءة: الشجاعة، والفعل جرؤ يجرؤ وقد جرأته عليه. بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم.
يقول: وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً، ثم اضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح.

(٤) الرعي يقتصر على مفعول واحد. رعيت الماشية الكلأ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو: رعيت الماشية الكلأ ورعي الكلأ نفسه. الظمء: ما بين الوردين، والجمع الأظماء. الغمار: جمع غمر وهو الماء الكثير. التفري: التشقق.
يقول: رعـوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمء أوردوها مياهاً كثيرة، وهذا كله استعارة، والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمـار ولكنها تنشق عنهم بـاستعمال السلاح وسفك الدماء.

(٥) قضيت الشيء وقضيته: أحكمته وأتممته. أصدرت ضد أوردت. استوبلت الشيء: وجدته وبيلا، واستوخمته وتوخمته. وجدته وخيماً. الوبيل والوخيم: الذي يستمرأ. =

لَعَمْـرُكَ ما جَـرَّتْ عَلَيهِمْ رِمـاحُهُمْ ... دمَ ابنِ نهيـكٍ أَوْ قتيـلِ المُـثَلَّمِ (١)

وَلا شَارَكتْ في المَوْتِ في دمِ نَوْفَلٍ ... وَلا وَهَبٍ منهـا وَلا ابنِ المخَـزَّمِ (٢)

فَكُـلاًّ أَراهُمْ أَصْبَحـوا يَعْقِـلونَـهُ ... صَحيحاتِ مَالٍ طَـالعاتٍ بِمَخْـرِمِ (٣)

لِحَيٍّ حِـلالٍ يَعْصِمُ النّاسَ أَمْـرُهُمْ ... إذا طَـرَقَتْ إحْدى اللَّيـالي بِمُعظَمِ (٤)

كِـرامٍ فَـلا ذو الضِّغْنِ يُـدْرِكُ تَبلَهُ ... وَلا الجـارِمُ الجاني عليهم بِمُسْلَمِ (٥)

= يقول: فأحكموا وتمموا منايا بينهم، أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر، فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إبلهم إلى كلأ وبيل وخيم، أي ثم أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فترعى إلى أن تورد ثانياً، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلأ وبيل وختم، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً، وشبه تلك الحال بهذه الحـال، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويعدونها.

(١) يقول: أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء، أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم، والتأنيث في شاركت للرماح يبين براءة ذممهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى.

(٢) مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله.

(٣) عقلت القتيل: وديته، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أديت عنه الدية التي لزمته، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل لادم عن السفك أي تحقنه وتحبسه، وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول، ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنانير ودراهم، والأصل ما ذكرنا. طلعت الثنية واطلعتها: علوتها. المخرم: منقطع أنف الجبل والطريق فيه، والجمع المخارم.
يقول: فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل تعلو في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين.

(٤) حلال: جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام. يعصم: يمنع. الطروق: الإتيان ليلاً، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدية. أعظم الأمر أي سار إلى حال العظم، كقولهم: اجز البر واجد التمر واقطف العنب، أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم، أي إذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم.

(٥) الضغن والضغينة واحد: وهو ما استكن في القلب من العداوة، والجمع الأضغان والضغائن. التبل: الحقد، والجمع التبول. الجارم والجاني واحد، والجارم: ذو الجرم، كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذي التمر. والمُسْلَمُ المخذول. =

سَئِمتُ تَكاليفَ الحياةِ وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمانينَ حَوْلاً لا أَبا لَكَ يَسْأَمِ (١)

وَأَعْلَمُ ما في اليَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَهُ ... ولَكِنَّني عن عِلْمِ ما في غَدٍ عَمِ (٢)

رَأَيْتُ المَنايَا خَبطَ عَشْوَاءَ من تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَن تخطئْ يُعَمَّرْ فيهرَمِ (٣)

وَمَن لَمْ يُصانِعْ في أُمورٍ كثيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بأَنْيابٍ وَيُوطَأْ بمَنْسِمِ (٤)

وَمَن يجعلِ المعرُوفَ من دونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ وَمَن لا يَتَّقِ الشَّتمَ يُشتَمِ (٥)

ومن يكُ ذا فضْلٍ فيَبْخَلْ بفَضْلِهِ ... على قَوْمِهِ يُستغنَ عنه وَيُذْمَمِ (٦)

= يقول: لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه وجنى عليهم من فتيانهم وحلفائهم وجيرانهم.

(١) سئمت الشيء سآمة: مللته. التكاليف: المشاق والشدائد. لا أبا لك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام.

يقول: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة.

(٢) يقول: وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر ولكني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع.

(٣) الخبط: الضرب باليد، والفعل خبط يخبط. العشواء: تأنيث الأعشى، وجمعها عشو، والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها، والعشواء: الناقة التي لا تبصر ليلاً، ويقال في المثل: هو خابط خبط عشواء، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فتخبط بيديها على عمى فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك.

قوله: ومن تخطىء، أي ومن تخطئه، فحذف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل. التعمير: تطويل العمر.

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم.

(٤) يقول: ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه وربما قتلوه، كالذي يضرس بالناب ويطأ بالمنسم. الضرس: العض على الشيء بالضرس، والتضريس مبالغة. المنسم للبعير: بمنزلة السنبك للفرس، والجمع المناسم.

(٥) يقول: ومن جعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً عرضه وفر مكارمه، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم؛ يريد أن من بذل معروفه صان عرضه، ومن بخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم. وفرت للشيء أفره وفراً. أكثرته، ووفرته فوفر وفوراً.

(٦) يقول: من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم. فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف.

ومن يُوفِ لا يُذْمَمْ ومَن يُهْدَ قَلْبُهُ ... إلى مُطمئنّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ (١)

وَمَن هابَ أَسْبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ ... وَإِنْ يَرْقَ أَسْبابَ السَّماءِ بسُلَّمِ (٢)

وَمَن يجعلِ المَعرُوفَ في غيرِ أَهْلِهِ ... يَكُنْ حمدُهُ ذمّاً عليهِ ويَندَمِ (٣)

وَمَن يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجاجِ فَإِنَّهُ ... يُطِيعُ العَوالي رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ (٤)

وَمَن لَم يَذُدْ عن حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَن لا يظلم الناسَ يُظلمِ (٥)

---

(١) وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن، قال الله تعالى: «وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم». ويقال هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق.

يقول: ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتمتع في إسدائه وإيلائه.

(٢) رقي في السلم يرقى رقياً: صعد فيه، ورقى المريض يرقيه رقية. ويروى ولو رام أسباب السماء.

يقول: ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها.

(٣) يقول: ومن وضع أياديه في غير من استحقها، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه والامتنان عليه ذمه الذي أحسن إليه ولم يحمده، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه.

(٤) الزجاج، جمع زج: الرمح وهو الحديد المركب في أسفله، وإذا قيل زج الرمح، عني بها ذلك الحديد والسنان. اللهذم: السنان الطويل. عالية الرمح ضد سافلته، والجمع العوالي، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح، فإن ابتا إلا التمادي في القتال قلبت كل واحدة منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة.

يقول: ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال؛ وتحرير المعنى: من أبى الصلح ذللته الحرب ولينته؛ وقوله: يطيع العوالي، كان حقه أن يقول: يطيع العوالي، بفتح الياء، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيهما، ومثله قول الراجز:

كأن أيديهن بالقاع الفرق ... أيدي جوار يتعاطين الورق

(٥) الذود: الكف والردع.

يقول: ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني من لم يحم حريمه استبيح حريمه، واستعار الحوض للحريم.

وَمَن يَغتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَـديقَهُ — وَمَن لم يُـكَـرِّمْ نَفْسَـهُ لم يكـرَّمِ [(١)]

وَمَهما تَكُنْ عندَ امـرِئٍ من خليقَةٍ — وَإِن خالها تَخْفى على الناسِ تُعْلَمِ [(٢)]

وكائنْ تَرَى من صامتٍ لكَ مُعْجِبٍ — زِيـادَتُـهُ أَوْ نَقْصُـهُ فـي التَّكَلمِ [(٣)]

لســانُ الفتى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فـؤادُهُ — فلَمْ يبقَ إِلا صُـورَةُ اللَّحمِ وَالـدمِ [(٤)]

وَإِنَّ سَفـاهَ الشَّيْخِ لا حِلْمَ بَعْـدَهُ — وَإِنَّ الفتى بعـدَ السَّفـاهـةِ يَحْلُمِ [(٥)]

سَـأَلْنـا فـأَعْـطَيْتُمْ وَعُـدْنـا فَعُـدْتُمُ — وَمَن أكثـرَ التسـآلَ يـوْمـاً سَيُحـرَمِ [(٦)]

---

(١) يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس.

(٢) يقول: ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف. والخلق والخليقة واحد، والجمع الأخلاق والخلائق. وتحرير المعنى. أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.

(٣) في كائن ثلاث لغات: كأين وكـائن وكئن، مثل كعين وكـاعن وكع. الصمت والصمـات والصموت واحد، والفعل صمت يصمت.

يقول: وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.

(٤) هذا كقول العرب، المرء بأصغريه لسانه وجنانه.

(٥) يقول: إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرجِ حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً، ومثله قول صالح ابن عبد القدوس:

والـشـيـخ لا يـتـرك أخـلاقـه — حـتـى يـوارى فـي ثـرى رمـسـه

(٦) يقول سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال، ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة. والتسآل: السؤال، وتفعال من أبنية المصادر.

لبيد بن ربيعة العامري[(*)]

(٥٣٤ م - ٦٤٤ م)؟

لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن قيس بن عيلان بن مضر، قدم على النبي مع وفد قومه بني جعفر بن كلاب، فأسلم وحسن إسلامه، فهو أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين، ومن أشراف المجيدين الفرسان القراء المُعَمَّرين.

يُكنى أبا عقيل وكان يقال لأبيه ربيعة المقترين لجوده. قتلته بنو أسد وعمه أبا براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة في يوم ذي علق ولبيد آنذاك لما يتجاوز التاسعة من عمره، ولقب عمه بهذا الاسم لقول أوس بن حجر فيه:

فـلاعب أطـراف الأسنـة عـامـر — فـراح لـه خط الكتيبـة أجـمـع

أما أمه فهي تامرة بنت زنباع العبسية إحدى بنات جذيمة بن رواحة. ويكاد يكون تاريخ مولده مجهولاً، لذلك فهو مصدر تباين بين المؤرخين، ولو أخذنا بأخبار الأغاني بأنه مات في آخر أيام معاوية بن أبي سفيان وكان عمره مئة وخمسة وأربعين عاماً (١٤٥) لعلمنا أنه ربما يكون قد ولد سنة ٥٣٤ م تقريباً، لأن الأصفهاني يرى أن الشاعر عاش تسعين سنة في الجاهلية وخمسة وخمسين في الإسلام. ومهما يكن، فإن لبيداً كان من المعمرين، فعمره لم ينقص عن مئة وعشر سنوات (١١٠) في ما ورد من أخبار.

شارك قومه بني جعفر في الارتحال عن ديارهم نحو نجران، بعد صدور حكم بنفيهم من زعيم أبي بكر جواب بن عوف، ونسمع لبيداً يتهكم على جواب فيقول له:

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

أبني كـلاب كيف تُنفى جعـفـر   وبـنـو ضبينـة حـاضـرو الأجـبـاب

وفي المنفى اتصل لبيد ببعض الأمراء اليمنيين والأحباش. ومنذ ذلك الوقت بدأ اسمه يلمع على أنه لسان قومه. فقد توسط عند الأمير الحبشي (خمير) في رد إبل على صاحبها. فاستجاب الأمير إلى سؤاله. وكتب له بذلك كتاباً، وأعطاه جماعة من الغلمان الأحباش الشاكي السلاح.

ولم يشأ لبيد أن يخرج على مبادىء الوئام والوفاق التي سادت من جديد بين قبيلته وبين قبيلة بني أبي بكر وزعيمها جواب. وكانت نفس لبيد قد هدأت إثر النفي، فأنشد قائلاً:

فـابلغ بني بكـر إذا مـا لقيتهـم   على خير ما يلقى بـه من تـزعمـا
أبـونـا أبـوكم والأواصـر بيننـا   قـريب ولم نـأمـر منيعـاً ليـأثمـا

وهكذا أخذ نجم لبيد في الصعود، ولما شكل أهله وفداً للتسليم على النعمان وتهنئته بالملك، كان لبيد معهم. إلا أن الربيع بن زياد، وهو خال لبيد، كان يحقد على بني جعفر. لذلك أخذ يصدّ الملك عنهم، وينصحه بعدم استقبالهم والاحتفاء بهم. وغاية القول إن لبيداً انتصر لأعمامه ونظم أرجوزة قالها أمام النعمان وبحضور الربيع بن زياد وفيها كان المدافع الصلب عن حق قومه:

نـحن بـني أم الـبـنـيـن الأربـعـة   ونحن خيـر عـامـر بن صعصعة
المـطعـمون الجفنـة المـدعـدعـة   والضـاربون الهـام تحت الخيضعة

وانتزع بذلك حقوقهم إذ أمر النعمان بقضاء جميع حوائج الجعفريين.

وهذه الحادثة ظل يفتخر بها لبيد في شعره، وقد سجلها في معلقته:

وكثيـرة عـزبـاؤهـا مجهـولـة   تـرجى نـوافلهـا ويخشى ذامهـا

وكان لبيد يقف دائماً موقف المفاخرة أمام الملك في وفادته المتكررة عليه، ويخطط بقوسه في الرمل خطوطاً بعدد مفاخرة، كما كان يفعل الأبطال.

وقد عززت هذه المواقف من تجربة لبيد، وعمقت شخصيته، وشهرت اسمه كشاعر في الآفاق، وكفلت له تقدير القبيلة، وجعلته يتعرف إلى أبهة الملوك، ورفعت

من منزلة النعمان في نفسه لنراه يرثيه عندما توفي سنة ٦٠٢ م بقصيدة باكية. ويتميز رثاؤه بنغمة دينية مستمدة من الإحساس بجبروت الموت.

إلى جانب ذلك، كان لبيد من أجود العرب، وقد آلى في الجاهلية ألا تَهُبَّ صَباً إلاّ أطعم. مما جعل الولاة يستنجدون به في الملمات. ويروى أن المغيرة بن شعبة كان إذا هبت ريح صباً، خطب الناس وقال لهم: أعينوا أبا عقيل على مروءته. كذلك كان يفعل الوليد بن عقبة والي الكوفة. فإذا هبت صبا قال للناس: أعينوا أبا عقيل وأنا أول من فعل. ويصدق حديث الرواة في هذا قول لبيد نفسه:

وجـزور أيسـار دعـوت لحتفهـا   بمغـالق متشـابـه أجسـامهـا
ادعـو بهن لـعـاقـر أو مـطـفـل   بـذلت لجيران الجميع لحـامهـا

وفي الإسلام كان لبيد من القوم الذين حسُن إسلامهم، ويظهر أن الإسلام كان عميقاً في نفسه، يدل على ذلك سؤال الوليد بن عقبة عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان. فقال له لبيد: هذا كان من أمر الجاهلية. وقد جاء الله عز وجل بالإسلام. ولما كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة، أن يستنشد شعراء المصر، أرسل إلى لبيد فقال له: إن شئت فاعفني. فقال ألا أنشدتني ما قلت في الإسلام؟ فكتب له سورة البقرة في صحيفة، ثم أتى بها وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر. فزاد عمر في عطائه خمسمائة.

ويقال بأنه لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً يشكر فيه ربه الذي أنعم عليه بنعمة الهداية والرشاد:

الحمـد لله الـذي لم يـأتني أجلي   حتى لبست من الإسـلام سـربـالا

وقبل أن يأتي الإسلام، كان قلب لبيد مفعماً بالإيمان بالله، مطبقاً لكثير من الشواهد على قوة إيمانه بالله وبالموت والحياة.

وغاية القول أن لبيداً أسلم، وأتى المدينة فأقام فترة فيها، ثم هاجر إلى الكوفة لعهد عمر بن الخطاب، وقضى فيها بقية حياته، مقبلاً على القرآن الكريم، يحفظه ويتأمل أبعاده ومراميه.

كـان لبيد من أشـراف الشعراء المجيـدين المقدمين، عـذب المنطق، رقيق حواشي الكلام، له ديوان ينطوي على كثير من أغراض الشعر وفنونه، وأشهر ما فيه

المعلقة، وهذه المعلقة تعتبر الرابعة بين أخواتها، ولم ينظمها لأمر أو لحادثة وإنما نظمها بدافع نفسي، فمثّل بها، في تصويره أخلاقه ومآتيه، الحياة البدوية الساذجة والبدوي الأبي النفس العالي الهمة.

وقد بدأها بوصف الديار المقفرة والأطلال البالية وما فعلت فيها الأمطار، وتخلص إلى الغزل وذكر نوار وبُعد مقرها، ثم إلى وصف ناقته فشبهها بسحابة حمراء خالية من الماء تدفعها الريح فتنطلق سريعة، وبأتان وحشية نشيطة، وببقرة افترس السبع ولدها، وصوّر العراك الذي وقع بينها وبين الكلاب التي طاردتها تصويراً قصصياً جميلاً. ووصف ناقته هو أهم قسم في معلقته، ثم تحوّل إلى وصف نفسه وما فيها من هدوء واضطراب، ووصف لهوه وشربه الخمر وبطشه وسرعة جواده وكرمه. وانتهى بمدح قومه والفخر بكرمهم وأمانتهم. فكان مجيداً في تشبيهاته القصصية، صادقاً في عاطفته. وقد أظهر في وصفه مقدرة نادرة في دقته وإسهابه والإحاطة بجميع صور الموصوف. وهو يتفوق على زملائه أصحاب المعلقات بإثارة تذكارات الديار القديمة وتحديد المحلات في أثناء السفر حتى ليمكن دارس شعره أن يعيّن بالاستناد إلى بعض قصائده دليل رحلة من قلب بادية العرب إلى الخليج الفارسي.

***

■ ٤ ■

معلقة لبيد

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها ... بِمنىً تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها[١]

فَمَدافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُها ... خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها[٢]

---

(١) عفا لازم ومتعد، يقال: عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفاء، وهو في البيت لازم. المحل من الديار: ما حل فيه لأيام معدودة، والمقام منها: ما طالت الإقامة به. منى: موضع بحمى ضرية غير منى الحرم، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث. تأبد: توحش، وكذلك أبد يأبد أبوداً. الغول والرجام: جبلان معروفان، ومنه قول أوس بن حجر.

زعمتم أن غولاً والرجام لكم ... ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

يقول: عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى، وقد توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها، والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار، قوله: تأبد غولها أي ديار غولها وديار رجامها، فحذف المضاف.

(٢) المدافع: أماكن يندفع عنها الماء من الربى والأخياف، الواحد مدفع. الريان: جبل معروف، ومنه قول جرير:

يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

التعرية: مصدر عريته فعري وتعرى. الوحي: الكتابة، والفعل وحى يحي، والوحي الكتاب، والجمع الوُحي. السلام: الحجارة، الواحدة سلمة، بكسر اللام، فمدافع: معطوف على قوله غولها.

يقول: توحشت الديار الغولية والرجامية، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب منها واحتمال الجيران عنها، ثم قال: وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً، وإنما عراها السيول ولم تنمح بطول الزمان فكأنه كتاب ضمن حجراً، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر، ونصب خلقاً على الحال، والعامل فيه عري، والمضمر الذي أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي.

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنيسِها ... حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وَحَرامُها[1]
رُزِقَتْ مَرابيعَ النُّجُومِ وَصابَها ... وَدْقُ الرَّواعِدِ جَوْدُها فرِهامُها[2]
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ ... وَعَشِيَّةٍ مُتَجاوِبٍ إِرْزَامُها[3]
فَعَلا فُرُوعُ الأَيْهَقانِ وَأَطْفَلَتْ ... بالجَلْهَتَينِ ظِباؤها وَنَعامُها[4]

---

(١) التجرم: التكمل والانقطاع، يقال: تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكملة. العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد. الحجج: جمع حجة وهي السنة مجرمة أي مكملة. العهد: اللقاء والفعل عهد يعهد. الحجج: جمع حجة وهي السنة. وأراد بالحرام الأشهر الحرم، وبالحلال أشهر الحل. الخلو: المضي، ومنه الأمم الخالية، ومنه قوله عز وجل: «وقد خلت القرون من قبلي».

يقول: هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها، وتحرير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها. خلون: المضمر فيه راجع إلى الحجج، وحلالها بدل من الحجج، وحرامها معطوف عليها، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل، فعبر عن مضي السنة بمضيهما.

(٢) مرابيع النجوم: الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلها الشمس فصل الربيع، الواحد مرباع. الصوب: الإصابة، يقال: صابه أمر كذا وأصابه بمعنى. الودق: المطر، وقد وَدقت السماء تدق ودقاً إذا أمطرت. الجود: المطر التام العام، وقال ابن الأنباري: هو المطر الذي يرضي أهله، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جود. الرواعد: ذوات الرعد من السحاب واحدتها راعدة. الرهام والرهم: جمعا رهمة وهي المطرة التي فيها لين.

يقول: رزقت الديار والدمن إمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت، وأصابها مطر ذوات الرعود من السحائب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله وما كان منه ليناً سهلاً، وتحرير المعنى: أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها.

(٣) السارية: السحابة الماطرة ليلاً، والجمع السواري. المدجن: الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته، وقد أدجن الغيم. الأرزام: التصويت، وقد أرزمت الناقة إذا رغت، والاسم الرزمة، ثم فسر تلك الأمطار فقال: هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابة عشية تتجاوب أصواتها، أي كأن رعودها تتجاوب، جمع لها أمطار السنة، لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً، وأمطار الربيع أكثرها غداة، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً، كذا زعم مفسرو هذا البيت.

(٤) الأيهقان: بفتح الهاء وضمها. ضرت من النبت وهو الجرجير البري. أطفلت أي صارت ذوات الأطفال. الجلهتان: جانبا الوادي. ثم أخبر عن أخصاب الديار وأعشابها فقال: فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار، قوله: ظباؤها ونعامها، يريد: وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها، لأن النعام تبيض ولا =

وَالعِينُ ساكِنَةٌ عَلى أَطْلائِها ... عُوذاً تَأَجَّلُ بالفَضاءِ بِهامُها[1]
وَجَلا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كأَنَّها ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أَقْلامُها[2]
أَوْ رَجْعُ وَاشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُها ... كِفَفاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشامُها[3]

= تلد الأطفال، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس، ومثله قول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يوماً ... وزججن الحواجب والعيونا

أي وكحلن العيون، وقول الآخر:

تراه كأن الله يجدع أنفه ... وعينيه أن مولاه صار له وفر

أي ويفقأ عينيه، وقول الآخر:

يا ليت زوجك قد غدا ... متقلداً سيفاً ورمحاً

أي وحاملاً رمحاً، تضبط نظائر ما ذكرنا، وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين والكوفيين إن هذا المذهب سائغ في كل موضع، ولوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع.

(١) العين: واسعات العيون. الطلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر، والجمع الأطلاء، ويستعار لولد الإنسان وغيره. العوذ: الحديثات النتاج، الواحدة عائذ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل وفاره وفره، وجمع الفاعل على فعل قليل معول فيه على الحفظ. الأجل: القطيع من بقر الوحش، والجمع الآجال، والتأجل: صيرورتها أجلاً أجلاً. الفضاء: الصحراء. البهام: أولاد الضأن إذا انفردت، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام. وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً، وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البهام بهم، وواحد البهم بهمة، ويجمع البهام على البهامات.

يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطيعاً في تلك الصحراء، فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الأنس. ونصب عوذاً على الحال من العين.

(٢) جلا: كشف، يجلو جلاء، وجلوت العروس جلوة من ذلك، وجلوت السيف جلاء صقلته، منه أيضاً. السيول: جمع سيل مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ. الطلول: جمع الطلل. الزبر. جمع زبور وهو الكتاب، والزبر الكتابة، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب. الإجداد والتجديد واحد.

يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتَّاب سطور الكتَاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر، واسم كأن ضمير الطلول.

(٣) الرجع: الترديد والتجديد، وهو من قولهم. رجعته أرجعته رجعاً فرجع يرجع رجوعاً. وقد =

فَـوَقَفْتُ أَسْـأَلُهـا، وَكَيْفَ سُؤَالُنـا   صُمًّا خَـوَالِـدَ مـا يَبِينُ كَـلامُهـا(١)
عَـرِيَتْ وكان بها الجَميعُ فَـأَبْكَـرُوا   مِنهـا وَغُـودِرَ نُؤْيُهـا وَثُمـامُهـا(٢)
شَـاقَتْـكَ ظُعْنُ الحَيِّ حينَ تَحَمَّلوا   فتكنسـوا قُـطُنـاً تَصِـرُّ خِيَـامُهـا(٣)

= فسرنا الواشمة. الأسفاف: الذر، وهو من قولهم: سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً وأسففته السويق وغيره، ثم يقال: أسففت الدواء الجرح والكحل العين. النؤور: ما يتخذ من دخان السراج والنار، وقيل النيلج. الكفف: جمع كفة وهي الدارات، وكل شيء مستدير كِفة، بكسر الكاف، وجمعها كفف، وكل مستطيل كُفة، بضمها، والجمع كفف، كذا حكى الأئمة. تعرض وأعرض: ظهر ولاح الوشام: جمع وشم، شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم.

يقول: كأنها زبر أو ترديد واشمة وشماً قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم. نؤورها. اسم ما لم يسم فاعله، وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول. وشامها: فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة.

(١) الصم: الصلاب، والواحد أصم والواحدة صماء. خوالد: بـواقٍ. يبين: بياناً، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر، وكذلك بين وتبين قد يكون بمعنى ظهر، وقد يكون بمعنى عرف، واستبان كذلك، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية، وقولهم بين الصبح لذي عينين، أي ظهر فهو هنا لازم. ويروى في البيت: ما يبين كلامها وما يبين، بفتح الياء وضمها، وهما بمعنى ظهر.

يقول: فوقفت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها، ثم قال: وكيف سؤالنا حجارة صلاباً بواقي لا يظهر كلامها، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل؟ لوح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله، وهذا مستحب في النسيب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدلهان صاحبهما.

(٢) بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت وبكرت بمعنى أي سرت منه بكرة. المغادرة. الترك، غادرت الشيء تركته وخلفته، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل وخفه، والجمع الغدر والغدران والأغدرة. النؤي: نهير يحفر حول البيت لينصب إليه الماء من البيت، والجمع نؤي وأنآء وتقلب فيقال آناء مثل أبآر وآبار وأرآء وآراء. الثمام: ضرب من الشجر رخو يسد به خلل البيوت.

يقول: عريت الطلول عن قطانها بعد كـون جميعهم بها فسـاروا منها بكـرة وتركـوا النؤي والثمام، أي لم يبق بمنازلهم منهم آثار إلا النؤي والثمام، وإنما لم يحملوا الثمام لأنه لا يعوزهم في محالهم.

(٣) الظعن: بتسكين العين تخفيف الظعن بضمها، هي جمع الظعون. وهو البعير الـذي عليه =

مِنْ كـلِّ مَحْفـوفٍ يُـظِلُّ عِصِيَّـهُ   زَوْجٌ عَـلَيْـهِ كِـلَّةٌ وَقِـرَامُـهـا(١)
زُجَلاً كَأَنَّ نِعـاجَ تُـوضِحَ فَـوْقَها   وَظِبـاءَ وَجْـرَةَ عُـطَّفـاً أَرْآمُهـا(٢)
حُفِـزَتْ وَزَايَلَهـا السَّـرَابُ كـأَنَّهـا   أَجْـزَاعُ بِيشَـةَ أَثْلُهـا وَرِضَـامُهـا(٣)

= هودج وفيه امراة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الظاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالظعائن أيضاً. التكنس: دخول الكناس والإستكنان به. القطن: جمع قطين وهو الجماعة، والقطن واحد. الصرير: صوت الباب والـرحل وغير ذلك. يقول: حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس، وجعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنس للوحش، ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة تصر لجدتها. وتلخيص المعنى: دعتك إلى الإشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هوادجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة، أو دخلن هوادج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم، والضمير في تكنسـوا للحي، والمضمر الذي أضيف اليه الخيام للظعن، وقطناً منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين، ومفعول به إن جعلته قطناً.

(١) حف الهودج وغيره بالثياب: إذا غطي بها، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به. أظل الجدار الشيء: إذا كان في ظل الجدار. العصي هنا: عيدان الهودج. الزوج: النمط من الثياب، والجمع الأزواج. الكلة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. القرام: الستر، والجمع القرم، ثم فصل الظعن فقال: هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه، ثم فصل الزوج فقال: هو كلة، وعبر بهـا عن الستر الـذي يلقي فوق الهـودج، لئلا تؤذي الشمس صاحبته، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج، وتحرير المعنى: الهـوادج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة.

(٢) الزجل: الجماعات، الواحدة زجلة. النعاج: إناث بقر الوحش، الـواحدة نعجـة. وجرة: موضع بعينه. العطف: جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو الثني. الأرآم: جمع الرئم وهو الظبي الخالص البياض.

يقول: تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبـل، شبه النسـاء في حسن الأعين والمشي بها، أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها، شبه النساء بالظباء في هذه الحال، لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها، وتحرير المعنى: أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها، نصب زجلاً على الحال والعامل فيها تحملوا، ونصب عطفاً على الحال، ورفع أرآمها لأنها فاعل والعمل فيها الحال السادة مسد الفعل.

(٣) الحفز: الدفع، والفعل وحفز يحفز. الأجزاع: جمع جزع وهو منعطف الوادي. بيشة : واد بعينه. الأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها. الرضام: الحجارة العظام، الواحـدة رضمة، والجنس رضم. يقول: دفعت الظعن، أي ضربت الركاب، لتجد في السير وفارقها =

بَـلْ ما تَـذَكَّـرُ من نَـوارَ وَقَـدْ نَـأَتْ وَتَقَـطَّعَتْ أَسْبـابُهـا وَرِمَـامُهـا[1]

مُـرِّيَّـةٌ حَـلَّتْ بِفَـيْـدَ وَجَـاوَرَتْ أَهْـلَ الحجاز فـأَيْنَ مِنْـكَ مَـرَامُها[2]

بَمْشـارِقِ الجَبَـلَينِ أَوْ بِـمُحَـجَّـرٍ فَتَضَـمَّنَتْهـا فَـرْدَةٌ فَـرُخَـامُهـا[3]

فَـصُـوَائِقٌ إِنْ أَيْـمَنَتْ فَـمِـظَنَّـةٌ فيهـا وِحـافُ القَهْـرِ أَوْ طِلْخـامُهـا[4]

= قطع السراب، أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت، فكأن الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها العظام، شبهها في العظم والضخم بهما، والضمير الذي أضيف اليه أثل ورضام لبيشة.

(١) نوار: إسم امرأة يشبب بها. النأي: البعد. الرمام: جمع الرمة وهي قطعة من الحبل خلقة ضعيفة. ثم اضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق. بل، في كلام الله تعالى، لا تكون إلا بهذا المعنى، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه، قال مخاطباً نفسه: أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصالها ما قوي منها وما ضعف.

(٢) مرية: منسوبة إلى مرة. فيد: بلدة معروفة، ولم يصرفها لإستجماعها التأنيث والتعريف، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعدلت الخفة أحد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف، كذلك حكم كل إسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعاً للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد، وأنشد النحويون.

لـم تـتـلفـع بـفـضـل مئـزرهـا دعـد ولـم تـغـد فـي الـلعـب

ألا ترى في بيت الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت؟ يقول: نوار إمرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز يريد أن تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج لأن الحال بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز، لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة، ثم قال. فأين منك مطلبها، أي تعذر عليك طلبها لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة، وتيهاً قذفاً، وتلخيص المعنى، أنه يقول: هي مرية تتردد بين الموضعين وبينهما وبين بلادك بعد، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول اليها؟.

(٣) عنى بالجبلين: جبلي طي أجأ وسلمى، المحجر جبل آخر. فردة: جبل منفرد عن سائر الجبال. سمي بها لانفرادها عن الجبال. رخام: أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها. يقول: حلت نوار بمشارق أجأ وسلمى، أي جوانبهما التي تلي المشرق، أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيدة، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة عن الحجاز. تضمن الموضع فلاناً إذا حصلته فيه، مثل قولك: ضمنته القبر فتضمنه القبر.

(٤) يقال: أيمن الرجال إذا أتى اليمن، مثل أعرق إذا أتى العراق وأخيف إذا أتى خيف منى. مظنة الشيء: حيث يظن كونه فيه، وهو من الظن بالظاء، وأما قولهم: علق مضنة، هو من الضن، =

فَـاقْـطَعْ لُبـانَـةَ مَنْ تَعَـرَّضَ وَصْلُهُ وَلَشَـرُّ وَاصِـلِ خُلَّةٍ صَـرَّامُهَـا[1]

وَاحْبُ المُجامِلَ بالجَزيلِ وَصَرْمُـهُ بـاقٍ إذا ظَـلَعَتْ وَزَاغَ قِـوَامُهـا[2]

بِـطَليـحِ أَسْـفـارٍ تَـرَكْنَ بَـقيَّـةً مِنْهـا فَـأَحْنَقَ صُلْبُهـا وَسَنـامُهـا[3]

وَإذا تَغـالى لَحْمُهـا وَتَحَسَّـرَتْ وَتَقَـطَّعَتْ بعـدَ الكَـلالِ خِـدامُهـا[4]

= بالضاد، أي هو شيء نفيس يبخل به. صوائق: موضع معروف. وحاف القهر، بالراء غير معجمه: موضع معروف، ومنهم من رواه بالزي معجمة. طلخام: موضع معروف أيضاً. يقول: وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلخام، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق، وتلخيص المعنى: أنه إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو طلخام من صوائق.

(١) اللبانة: الحاجة. الخلة: المودة المتناهية، والخليل والخل والخلة واحد. الصرن: القطاع، فعال من الصرم وهو القطع، والفعل صرم يصرم. ثم أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال: فاقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتفاض، ثم قال: وشر من وصل محبة أو حبيباً من قطعها، أي شر واصلي الأحباب أو المحبات قطاعها، يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتفاض. ويروى: والخير واصل، وهذه أوجه الروايتين وأمثلهما، أي خير واصلي المحبات أو الأحباب إذا رجا غيرهم قطعانها إذا يئس منه. قوله: لبانة من تعرض، أي لبانتك منه لأن قطع لبانته منك ليس إليك.

(٢) حبوته بكذا أحبوه حباء: إذا أعطيته إياه. المجامل: المصانع، ويروى المحامل، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه. بالجزيل أي بالود الجزيل. الجزالة: الكمال والتمام، وأصله الضخم والغلظ، والفعل جزل بجزل، والنعت جزل وجزيل، ومنه: خطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل وقد أجزل عطيته وفرها وكثرها. والصرم: القطيعة. الظلع: غمز في الدواب. الزيع: الميل، والازاغة الإمالة. قوام الشيء. ما يقوم به يقول: وأحب من جاملك وصانعك وداراك بود كامل وافر، ثم قال: وقطيعته باقية إن ظلعت خلته ومال قوامها، أي أن ضعف أسبابها ودعائمها، أي أن حال المجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمه وقطيعته فالمضمر الذي أضيف إليه قوامها للخلة وكذلك المضمر في ظلعت.

(٣) الطلح والطليح: المعي، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعييته، فطليح فعيل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل، وطلح فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون. أسفار: جمع سفر. الإحناق: الضمر. الباء في قوله بطليح من صلة وصرمة. يقول: إذا زال قوام خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضمر صلبها وسنامها، وتلخيص المعنى: فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت عليها.

(٤) تغالى لحمه: إرتفع إلى رؤوس العظام، من الغلاء وهو الإرتفاع، ومنه قولهم: غلاالسعر يغلو =

فلَهـا هِبـابٌ في الـزِّمـامِ كَـأَنَّهـا ... صَهْباءُ خَفَّ مَعَ الجَنُوبِ جَهامُهـا[١]
أَوْ مُلْمِـعٌ وَسَقَتْ لأَحْقَبَ لاحَـهُ ... طَرْدُ الفُحولِ وضَرْبُها وكِـدامُهـا[٢]
يَعْلُو بِهـا حَدَبَ الإِكـامِ مُسَحَّجٌ ... قَـدْ رابَهُ عِصْيـانُهـا وَوِحـامُهـا[٣]
بِـأَحِزَّةِ الثَّلَبُـوتِ يَرْبَـأُ فَـوْقَهـا ... قَفْرَ المَراقِبِ خَوْفُـها آرامُهـا[٤]

= غلاء، إذا ارتفع. تحسرت أي صارت حسيراً، أي كالة معيية عارية عن اللحم. الخدام: جمع خدم، والخدم جمع خدمة، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل. يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها. وجواب إذا في البيت الذي بعده.

(١) الهباب: النشاط. الصهباء: الحمراء، يريد كأنها سحابة صهباء فحذفت الموصوف. خف يخف خفوفاً: أسرع. الجهام: السحاب الذي قد أراق ماءه.
يقول: فلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود زمامها فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعهاالتي أهرقت ماءها فانفردت عنها، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها.

(٢) ألمعت الأتان فهي ملمع: أشرق ظبياها باللبن. وسقت: حملت، تسق وسقاً الأحقب: العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرته. لاحه ولوحه غيره. ويروى: طرد الفحـولة ضـربها وعذامها، الفحول والفحولة والفحال والفحالة: جموع فحل. الكدام: يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة. العذام: يجوز أن يكون بمنزلة العذم وهو العض، وأن يكون بمنزلة المعاذمة وهي المعاضة. يقول: كأنها صهباء أو أتان أشرقت أظباؤها باللبن وقد حملت تولباً لفحل أحقب قد غير وهزل ذلك الفحل طرده الفحل وضربه إياها وعضه أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه. وتلخيص المعنى: أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً.

(٣) الإكام: جمع أكم، وكذلك الآكام والأكم جمع أكمة، ويجمع الآكام على الأكم على الأكم حدبها: ما احدودب منها. السحج: القشر والخدش العنيف، والتسحيج مبالغة السحج. الوحام والوحم: إشتهاء الحبلى الشيء، والفعل وحمت توحم وتاحم وتحيم، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء.
يقول: يعلي هذا الفحل الأتان الآكام إتعاباً لها وإبعاداً بها عن الفحول، وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها وإشتهاؤها إياه قبله. والمسحج: العير المعضض.

(٤) الأحزة: جمع حزيز وهو مثل القف. ثلبوت: موضع بعينه. ربأت القوم وربأت لهم أربأ ربأ: كنت ربيئة لهم. القفز: الخالي، الجمع القفاز. المراقب: جمع مرقبة وهوالموضع الذي يقوم عليه الرقيب، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة. الآرام: أعلام الطريق، الواحد أرم. =

حتى إذا سَلَخـا جُمـادى سِتَّـةً ... جَزْءاً فَطالَ صِيامُهُ وَصِيـامُهـا[١]
رَجَعـا بِـأَمْـرِهِمـا إلى ذي مِـرَّةٍ ... حَصِدٍ وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْـرامُهـا[٢]
وَرَمَى دَوابِـرَهـا السَّفـا وَتَهَيَّجَتْ ... رِيحُ المَصايِفِ سَوْمُها وَسِهـامُهـا[٣]
فَتَنـازَعـا سَبِـطاً يَـطِيـرُ ظِلالُـهُ ... كَـدُخانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِـرامُهـا[٤]

= يقول: يعلو بالأتان الآكام في قفاف هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة وإنما يخاف أعلامها، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها، وتلخيص المعنى: أنهما بهذا الموضع والعير يعلو أكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها. يريد أن يرميها.

(١) سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً: مر علي، وانسلخ الشهر نفسه. جمادى: إسم للشتاء، سمي بها لجمود الماء فيه، منه قول الشاعر: في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا أي من الشتاء. جزأ الوحش يجزأ جزأ: اكتفى بالرطب عن الماء. الصيام: الإمساك في كلام العرب، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات. يقول: أقاما بالثلبوت حتى مر عليهما الشتاء ستة أشهر، وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه. وستة بدل من جمادى لذلك نصبها، وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه.

(٢) الباء في بأمرها زائدة إن جعلت رجعاً من الرجع، أي رجعا أمرها أي إسناده، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية. المرة: القوة، والجمع المرر، وأصلها قوة الفتل، والامرار إحكام الفتل. الحصد: المحكم، والفعل حصد يحصد، وقد أحصدت الشيء أحكمته. النجاح: حصول المراد والصريمة: العزيمة التي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في إمضائها، والجمع الصرائم. الابرام: الأحكام. يقول: أسند العير والاتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورود أو رأيه فيه، ثم قال: وإنما يحصل المرام بإحكام العزم.

(٣) الدوابر: مآخير الحوافر. السفا: شوك البهمى وهو ضرب من الشوك. هاج الشيء يهيج هيجاناً واهتاج اهتياجاً وتهيج تهيجاً: تحرك ونشأ، وهجته هيجاً وتهيجاً. المصايف: جمع المصيف وهو الصيف. السوم: المرور، والفعل سام يسوم. السهام: شدة الحر. يقول: وأصاب شوك البهمى مآخير حوافرها، وتحرك ريح الصيف مرورها وشدة حرها، يشير بهذا إلى إنقضاء الربيع ومجيء الصيف وإحتياجهما إلى ورود الماء.

(٤) التنازع: مثل التجـاذب. السبط: الممتد الطويل. كـدخان مشعلة أي نـار مشعلة، فحذف الموصوف. شب النار وإشعالها واحد، والفعل منه شب يشب. الضرام: دقائق الحطب، واحدها ضرم وواحد الضرم ضرمة، وقد ضرمت النار واضطرمت التهبت، وأضرمتها وضرمتها أنا. سبطاً أي غباراً سبطاً، فحذفت الموصوف.
=

مَشْمولَةٍ غُلِثَتْ بنابِتِ عَرْفَجٍ   كَدُخانِ نارٍ ساطِعٍ أَسْنامُها[1]

فَمَضى وَقَدَّمَها وكانَتْ عادَةً   مِنْهُ إذا هيَ عَرَّدَتْ إِقْدامُها[2]

فَتَوَسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعا   مَسْجُورَةً مُتَجاوِراً قُلّامُها[3]

= يقول: فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار في دقائق حطبها، وتلخيص المعنى: أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبانه، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة.

(١) مشمولة: هبت عليها ريح الشمال، وقد شمل الشيء أصابته ريح الشمال. الغلث والعلث: الخلط، والفعل غلث يغلث، بالغين والعين جميعاً. النابت: الغض، ومنه قول الشاعر:

وطئتنا وطأ على حنق   وطء المقيد نابت الهرم

أي غضه. العرفج: ضرب من الشجر، ويروى: عليت بنابت، أي وضع فوقها. الأسنام: جمع سنام، ويروى ثابت أسنامها، وهو الأرتفاع والرفع جميعاً.

يقول: هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها، وسنام الشيء أعلاه، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض، وجعله كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانه أكثر، وجر مشمولة لأنها صفة لمشعلة، وقوله: كدخان نار ساطع أسنامها، صفة أيضاً، إلا أنه كرر قوله كدخان لتفخيم الشأن وتعظيم القصة، كنظائره من مثل:

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى.

(٢) التعريد: التأخر والجبن. الإقدام هنا بمعنى التقدمة، لذلك أنت فعلها فقال وكانت، أي وكانت تقدمه الأتان عادة من العير، وهذا مثل قول الشاعر:

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

أي وكانت المغفرة من سجيتنا، وقال رويشد بن كثير الطائي:

يا أيها الركب المزجي مطيته   سائل بني أسد ما هذه الصوت

أي ما هذه الإستغاثة، لأن الصوت مذكر.

يقول: فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر، وكانت تقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي، أي خاف العير تأخرها.

(٣) العرض: الناحية. السري: النهر الصغير، والجمع الأسرية. التصديع: التشقيق. السجر: الملء، أي عيناً مسجورة، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. القلام: ضرب من النبت.

يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير، وشقا عيناً مملوءة ماء قد تجاوز قلامها، أي =

مَحْفُوفَةً وَسْطَ اليَراعِ يُظِلُّها   مِنْهُ مُصَرَّعُ غابَةٍ وَقِيامُها[1]

أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ   خَذَلَتْ وَهادِيَةُ الصِّوارِ قِوامُها[2]

خَنْساءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ   عُرْضَ الشَّقائقِ طَوْفُها وَبُغامُها[3]

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنازَعَ شِلْوَهُ   غُبْسٌ كَواسِبُ لا يُمَنُّ طَعامُها[4]

= قد كثر هذا الضرب من النبت عليها، وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عيناً ممتلئة ماء فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاور نبتها.

(١) اليراع: القصب. الغابة: الأجمة، والجمع الغاب. المصرع: مبالغة المصروع. القيام: جمع قائم.

يقول: قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبت والقصب، فهي في وسط القصب يظللها من القصب ما صرع من غايتها وما قام منها، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصروع وبعضه قائم.

(٢) مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها. الهادية: المتقدمة والمتقدم أيضاً، فتكون التاء إذن للمبالغة. الصوار والصيار: القطيع من بقر الوحش، والجمع الصيران. قوام الشيء: ما يقوم به هو.

يقول: أفتلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد أفترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها، وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش، وتحرير المعنى: أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافترست السباع ولدها، فأسرعت في السير طالبة لولدها.

(٣) الخنس: تأخر في الأرنبة. الفرير: ولد البقرة الوحشية، والجمع فرار على غير قياس. الريم: البراح، والفعل رام يريم. العرض: الناحية. الشقائق: جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين. البغام: صوت رقيق. يقول: هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها والبقر كلها خنس وقد ضيعت ولدها، أي خذلته حتى افترسته السباع فذلك تضييعها إياه، ثم قال: ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه، وتحرير المعنى: ضيعته حتى صادته السباع فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال.

(٤) العفر والتعفير: الالقاء على العفر وهو أديم الأرض. القهد: التنازع. التجاذب. الشلو: العضو وقيل هو بقية الجسد، والجمع الأشلاء. الغبس جمع أغبس وغبساء، والغبسة: لون كلون الرماد. المن: القطع، والفعل من يمن، ومنه قوله تعالى: «لهم أجر غير ممنون»، ومنه سمي الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض، والدهر والمنية منوناً لقطعهما أعمار الناس وغيرهم.

يقول: هي تطوف وتبغم لأجل جؤذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضاءه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها، أي لا تفتر في الاصطياد فينقطع طعامها، هذا إذا جعلت غبساً =

صَـادَفْنَ مِنْهـا غِـرَّةً فـأَصَبْنَهـا إنَّ المَنـايـا لا تَـطيشُ سِهَـامُهـا[١]

بَـاتَتْ وَأَسْبَـلَ وَاكِفٌ مِن دِيـمَـةٍ يُـرْوِي الخمائِـلَ دَائمـاً تَسْجـامُهـا[٢]

يَعْلُو طَـرِيقَـةَ مَتْنِهـا مُتَـوَاتِـرٌ في لَيْلَةٍ كَفَـرَ النُّجُـومَ غَمَـامُهـا[٣]

تَجْتَـافُ أَصْلاً قَـالِصـاً مُتَنَبِّـذاً بعُجُـوبِ أَنْقاءٍ يَميـلُ هُيـامُهـا[٤]

= من صفة الذئاب، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه: لا يقطع أصحابها طعامها، وتحرير المعنى: أنها تجدُّ في الطلب لأجل فقدها ولداً قد ألقي على أديم الأرض وافترسه كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها، لذلك قال قهد. الكسب: الصيد في البيت.

(١) الغرة: الغفلة. الطيش: الانحراف والعدول.
يقول: صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها فاصطادته، ثم قال: وإنه الموت لا تطيش سهامه، أي لا مخلص من هجومه، واستعار له سهاماً واستعار للأخطاء لفظ الطيش، لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه.

(٢) الوكف والوكفان واحد، والفعل منهما وكف يكف أي قطر. الديمة: مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الديم، وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة دومة فقلبت في الديم حملاً على القلب في الواحد. الخمائل: جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة، وقال جماعة منهم: هي أرض ذات شجر. السجام: في معنى السجم أو السجوم، يقال: سجم الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب.
يقول: باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبتة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء، أي باتت في مطر دائم الهطلان، وواكف يجوز أن يكون صفة مطر ويجوز أن يكون صفة سحاب.

(٣) طريقة المتن: خط من ذنبها إلى عنقها. الكفر: التغطية والستر.
يقول: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها.

(٤) الاجتياف: الدخول في جوف الشيء، ويروى تجتاب، بالباء، أي تلبس التنبذ: التنحي من النبذة وهي الناحية. العجب: أصل الذنب، والجمع العجوب، فاستعاره لأصل النقا، والنقا: الكثيب من الرمل، والتثنية نقوان ونقيان، الجمع أنقاء. الهيام: ما لا تماسك به من الرمل، وأصله من هام يهيم.
يقول: وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنح عن سائر الشجر وقد قلصت أغصانها، وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها الهطلان المطر وهبوب الريح، وتحرير المعنى: أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك.

وَتُضِيءُ في وَجْـهِ الـظَّلَامِ مُنِيـرَةً كَجُمَـانَـةِ الْبَحْـرِيِّ سُـلَّ نِـظَامُهـا[١]

حَتَّى إذا انْحَسَـرَ الظَّلامُ وَأَسْفَـرَتْ بَكَـرَتْ تَـزِلُّ عَنِ الثَّـرَى أَزْلامُهـا[٢]

عَلِهَتْ تَـرَدَّدُ في نِهـاءِ صُعـائِـدٍ سَبْعـاً تُـؤاماً كـامِـلاً أَيَّـامُهـا[٣]

حتى إذا يَئِسَتْ وَأَسْحَقَ خَـالِـقٌ لم يُـبْلِهِ إرْضَـاعُهـا وَفِـطَامُهـا[٤]

فَتَـوَجَّسَتْ رِزَّ الأَنِيسِ فَـرَاعَـهـا عنْ ظَهْـرِ غَيْبٍ وَالأنيسُ سُقَـامُهَـا[٥]

---

(١) الإضاءة والإنارة: يتعدى فعلهما ويلزم، وهما لازمان في البيت، وجه الظلام: أوله، وكذلك وجه النار. الجمان والجمانة: درة مصوغة من الفضة، ثم يستعاران للدرة، وأصله فارسي معرب وهو كمانة.
يقول: وتضيء هذه البقرة في أول الظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها، شبه البقرة قي تلألؤ لونها بالدرة وإنما خص ما يسل نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنقل الدرة التي سل نظامها، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلالئة ما خلا أكارعها ووجهها.

(٢) الإنحسار: الإكشاف: والإنجلاء. الإسفار: الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل، والأزلام: قوائمها، جعلها أزلاماً لاستوائها، ومنه سميت القداح أزلاماً، والتزليم التسوية، وواحد الأزلام زلم، والزلمة القد، ومنه قولهم. هو العبد زلمة، أي قده قد العبد.
يقول: حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً.

(٣) العلة والهلع: الانهماك في الجزع والضجر، ويروى تلبد، أي تتحير وتتعمه النهاء جمع نهي. ونهي، بفتح النون وكسرها. وهما الغدير، وكذلك الإنهاء. صعائد: موضع بعينه. التؤام: جمع توأم.
يقول: أمعنت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليال تؤم للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي. أي ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر.

(٤) الإسحاق: الإخلاق، والسحق الخلق. الخالق: الضرع الممتلىء لبناً.
يقول: حتى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعها الممتلىء لبناً خلقاً لانقطاع لبنها، ثم قال: ولم يبل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه وإنما أبلاه فقدها إياه.

(٥) الرز: الصوت الخفي. الأنيس والإنس والإناس والناس واحد. راعها: أفزعها. السقام والسقم واحد، والفعل سقم يسقم، والنعت سقيم، وكذلك النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الإدواء والعلل نحو مريض.
يقول: فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك، وإنما سمعنه عن ظهر غيب، أي لم تر =

فغـدتْ كِلا الْفَرْجَين تحْسبُ أَنَّهُ — مَـوْلى المَخافَـةِ خَلْفَهـا وَأَمَـامُهـا(١)
حتـى إذا يَئِس الـرُّمـاةُ وَأَرْسَلُوا — غُضْفـاً دَواجِنَ قـافِـلاً أَعْصَامُهـا(٢)
فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَـرَتْ لهـا مَـدْرِيَّـةٌ — كـالسَّمْهَـرِيَّـةِ حَـدُّهـا وَتَمـامُهـا(٣)

= الأنيس، ثم قال: والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد، وتحرير المعنى. أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس لأن الناس يبيدونها ويهلكونها، والتقدير. فتسمعت رز الأنيس عن ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها.

(١) الفرج: موضع المخافة، والفرج ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فرج، والجمع فروج، وقال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء، كقوله تعالى: «مأواكم النار هي مولاكم» أي أولى بكم.

يقول: فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافة، أي موضعها وصاحبها، أو تحسب أن كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافة منه، أي بأن يخاف منه، وتحرير المعنى: أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها، وقال الأصمعي: أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلّاب خلفها أو أمامها، فهي تظن كـل جهة من الجهتين مـوضعاً للكـلاب والكلّاب، والضمير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى، والحمل على اللفظ أكثر، وتمثيلهما. كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني، وقال الشاعر:

كـلاهمـا حين جـد الجـري بينهمـا — قـد أقلعـا وكـلا أنفيـهـمـا رابي

حمل اقلعا على معنى كلا وحمل رابياً على لفظه، وقال الله عز وجل. «كلتا الجنتيين آتت أكلها» حملا على لفظ كلتا، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكمين كل لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه، وكلاهما كثير، قال الله تعالى: «كل أتوه داخرين»، فهذا محمول على المعنى، وقال تعالى: «إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً»، وهذا محمول على اللفظ. ومولى المخافة في محل الرفع لأنه خبر أن وخلفها وأمامها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها، ويكون تفسير كـلا الفرجين، ويجوز أن يكون بدلاً من كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة.

(٢) الغضف من الكلاب: المسترخية الآذان، والغضف استرخاء الأذن، يقال: كلب أغضف وكلبة غضفاء،وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها. الدواجن: المعلّمات. القفول: اليبس. أعصامها: بطونها، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك.

يقول: حتى إذا يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الآذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير.

(٣) عكر واعتكر أي عطف. المدرية: طرف قرنها . السمهرية من الرماح: منسوبة إلى سمهر =

لِتَـذودَهُنَّ وَأَيْـقَنَتْ إنْ لـم تَـذُدْ — أَنْ قـد أَحَمَّ من الحُتوفِ حِمـامُها(١)
فَتَقَصَّـدَتْ مِنهـا كَسَـابِ فَضُـرِّجَتْ — بِـدمٍ وغُودِرَ في المَكَـرِّ سُخـامُهـا(٢)
فَبِتلْكَ إذ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بـالضُّحى — وَاجْتَـابَ أَرْدِيَـةَ السَّـرَابِ إكـامُهـا(٣)
أَقْضي الـلُّبـانَـةَ لا أُفَـرِّطُ رِيبَـةً — أَوْ أَنْ يَـلُومَ بِحـاجَـةٍ لَـوَّامُهـا(٤)
أَوَلَمْ تَكُـنْ تَـدْرِي نَـوَارُ بـأَنَّني — وَصَّـالُ عَقْـدِ حَبَـائِلٍ جَـذَّامُهـا(٥)

= رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة.

يقول: فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتمام طولها، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح.

(١) الذود: الكف والرد. الإحمام والإجمام: القرب. الحتف: قضاء الموت وقد يسمى الهلاك حتفاً. الحمام: تقدير الموت، يقال حم كذا أي قدر.

يقول: عطفت البقرة وكرت لترد وتطرد الكلاب عن نفسها وأيقنت أنها إن لم تذدها قرب موتها من جملة حتوف الحيوان، أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب.

(٢) أقصد وتقصد: قتل. كساب، مبنية على الكسرة: اسم كلبة، وكذلـك سخام، وقـد روي بالحاء المهملة.

يقول: فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة، أي قتلت هاتين الكلبتين. التضريج: التحمير بالدم، ضرجته فتضرج، ويريد بالمكر موضع كرها.

(٣) يقول: فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى، أي تحركت ولبست الأكام أردية من السراب؛ وتحرير المعنى: فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أقضي حوائجي في الهواجر، ورقص لوامع السراب ولبس الأكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر.

(٤) اللبانة: الحاجة. التفريط: التضييع وتقدمة العجز. الريبة: التهمة، واللوام مبالغة اللائم واللوام جمع اللائم.

يقول: بركوب هذه الناقة وأتعابها في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيتي ولا أدع ريبة إلا أن يلومني لائم؛ وتحرير المعنى: أنه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه، وأو في قوله أو أن يلوم، بمعنى إلا، ومثله قولهم: لا لزمنه أو يعطيني حقي، أي إلا أن يعطيني حقي، وقال امرؤ القيس.

فـقلت لـه لا تبـك عينـك إنمـا — نحـاول ملكـاً أو نـمـوت فنعـذرا

أي إلا أن نموت.

(٥) الحبائل: جمع الحبالة وهي مستعارة للعهد والمودة هنـا. الجذم: القـطع، والفعل جـذم يجذم، والجذام مبالغة الجاذم. ثم رجع إلى التشبيب بالعشيقة فقال: أو لم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهود والمودات وقطاعها، يريد أنه يصل من استحق القطيعة.

تَـرَّاكُ أمْكِنَـةٍ إذا لَـمْ أَرْضَـهـا   أوْ يعتلقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها[١]

بَـلْ أَنْتِ لا تَـدْرينَ كمْ من لَـيْلَةٍ   طَلْقٍ لَـذيـذٍ لَهْـوُهَـا وَنِـدَامُهَـا[٢]

قَـدْ بِتُّ سـامِـرَهـا وَغَـايَـةَ تـاجـرٍ   وَافَيْتُ إذْ رُفِعَتْ وَعَـزَّ مُـدَامُـهـا[٣]

أُغْلي السَّبـاءَ بِكُـلِّ أَدْكَنَ عَـاتِقٍ   أَوْ جَـوْنَـةٍ قُـدِحَتْ وَفُضَّ ختـامُهـا[٤]

بِصَبـوحِ صَـافِيَـةٍ وَجَـذْبِ كَـرِينَـةٍ   بِـمُـوَتَّـرٍ تَـأْتَـالُـهُ إِبْـهَـامُـهـا[٥]

(١) يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه، هذا أوجه الأقوال وأحسنها، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس. فقد أخطأ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب؛ وتحرير المعنى: إني لا أترك الأماكن التي اجتويها وأقليها إلا أن أموت.

(٢) ليلة طلق وطلقة: ساكنة لا حر فيها ولا قر. الندام: جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة، والندام في البيت يحتمل الوجهين. أضرب عن الأخبار للمخاطبة فقال: بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا برد لذيذة اللهو والندماء أو المنادمة، وتحرير المعنى: بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذذت لهوي وندماني فيها أو منادمتي الكرام فيها.

(٣) الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه. وأراد بالتاجر الخمار. وافيت المكان: أتيته. المدام والمدامة: الخمر، سميت بها لأنها قد أديمت في دنها.
يقول: قد بتُّ محدِثَ تلك الليلة، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها، ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلت خمرها وقل وجودها، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لاشترائه الخمر غالية لندمائه.

(٤) سبأت الخمر أسبؤها سبأ وسباء: اشتريتها. أغليت الشيء: اشتريته غالياً وصيرته غالياً ووجدته غالياً. الأدكن: الذي فيه دكنة كالخز الأدكن، أراد بكل زق أدكن. الجونة: السوداء، أراد أو خابية سوداء قدحت. القدح: الغرف. الفض: الكسر. الخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد.

يقول: اشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها؛ وتحرير المعنى: اشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر واشتري كل زق مقير أو خابية مقيرة، وإنما قيرا لئلا يرشحا بما فيهما، ويسرع صلاحه وانتهاؤه منتهى إدراكه، وقوله: قدحت وفض ختامها، فيه تقديم وتأخير تقديره: فض ختامها وقدحت لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر.

(٥) الكرينة: الجارية العوادة، والجمع الكرائن. الائتيال: المعالجة. أراد بالموتر العود. يقول: وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً موتراً تعالجه إبهام العوادة، وتحرير المعنى: =

بَـادرْتُ حَاجَتَهـا الدّجـاجَ بِسُحْـرَةٍ   لأُعَـلَّ مِنْهـا حينَ هَبَّ نَيـامُهـا[١]

وَغَـداة ريـحٍ قَـدْ وَزَعْـتُ وَقِـرَّةٍ   قـد أصْبَحَتْ بيدِ الشّمـالِ زِمَامُهـا[٢]

ولَقـد حَمَيتُ الحَيّ تَحْمـلُ شِكّتي   فُـرْطٌ وِشَاحِي إذ غَـدَوْتُ لجـامُهـا[٣]

فَعَلَوْتُ مُـرْتَقَبـاً عَـلى ذي هَبْـوَةٍ   حَـرِجٍ إلى أعْـلامِهِنَّ قَتـامُـهـا[٤]

حتى إذا أَلْـقَتْ يَـداً فـي كـافِـرٍ   وَأجَنَّ عَـوْرَاتِ الثّغـورِ ظَـلامُهـا[٢]

= كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطباحها وضرب عوادة عودها استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها.

(١) يقول: بادرت الديوك لحاجتي إلى الخمر، أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك، لأسقي منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة، والسحرة والسحر بمعنى، والدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإناثه، والواحد دجاجة: وجمع الدجاج دجج، والدِجاج، بكسر الدال، لغة غير مختارة، وتحرير المعنى. بادرت صياح الديك لأسقي من الخمر سقياً متتابعاً.

(٢) القرة والقر: البرد.
يقول: كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح، وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كففت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم، وتحرير المعنى: وكم من برد كففت غرب عاديته بإطعام الناس.

(٣) الشكة: السلاك. الفرط: الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة. الوشاح والاشاح بمعنى، والجمع الوشح.
يقول: ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة سلاحي ووشاحي لجامها إذا غدوت، يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صراخ ألجم الفرس وركبها سريعاً، وتحرير المعنى: ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها.

(٤) المرتقب: المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب. الهبوة: الغبرة. الحرج: الضيق جداً. الإعلام: الجبال والرايات. القتام: الغبار.
يقول: فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً، أي كنت ربيئة لهم على ذي هبوة، أي على جبل ذي هبوة، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم.

(٥) الكافر: الليل، سمي به لكفره الأشياء أي لستره، والكفر الستر، والأجنان الستر أيضاً. الثغر: موضع المخافة، والجمع الثغور، وعورته أشده ومخافة.
يقول: حتى إذا ألقت الشمس يدها في الليل، أي ابتدأت في الغروب، وعبر عن هذا المعنى =

أَسْهَلتُ وَانْتَصَبَتْ كَجِذعِ مُنِيفَةٍ ... جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَّامُهَا[1]

رَفَّعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّهُ ... حتى إِذا سَمِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا[2]

قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا ... وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا[3]

تَرْقَى وَتَطْعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَحِي ... وِرْدَ الْحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا[4]

وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٍ ... تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا[5]

= بإلقاء اليد لأن من ابتدأ الشيء قيل ألقى يده فيه، وستر الظلام مواضع المخافة، والضمير الذي بعد ظلامها للعورات، وتحرير المعنى. حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل.

(١) أسهل: أتى السهل من الأرض. المنيفة: العالية الطويلة. الجرداء: القليلة السعف والليف، مستعارة من الجرداء من الخيل. الحصر: ضيق الصدر، والفعل حصر يحصر. الجرام: جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله.

يقول: لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت الفرس، أي رفعت عنقها، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة، وقوله: كجذع منيفة، أي كجذع نخلة منيفة.

(٢) رفّعتها: مبالغة رفعت. الطرد والطرد بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان، والشل والشلل الطرد أيضاً.

يقول: حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير.

(٣) القلق: سرعة الحركة. الرحالة: شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب، والجمع الرحائل. أسبل: أمطر. الحميم: العرق.

يقول: اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً، وابتل حزامها من زبد عرقها، أي من عرقها.

(٤) رقي يرقى رقياً: صعد وعلا. الانتحاء: الاعتماد. الحمام: ذوات الأطواق من الطير، واحدتها حمامة، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمائم أيضاً.

يقول: ترفع عنقها نشاطاً في عدوها كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش؛ شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمائم إذا كانت عطشى، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو ترقى أو تطعن أو تنتحي.

(٥) الذيم والذام: العيب.

يقول: رب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً، ترجى عطاياها ويخشى عيبها؛ يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في =

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا ... جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِياً أَقْدَامُهَا[1]

أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا ... عندي ولَم يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا[2]

وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا ... بِمغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا[3]

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ ... بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا[4]

فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا ... هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِباً أَهْضَامُهَا[5]

= مجلس النعمان بن منذر ملك العرب، ولها قصة طويلة، وتحرير المعنى: رب دار كثرت غاشيتها لأن دور الملوك يغشاها الوفود وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً وترجى عطايا الملوك وتخشى معايب تلحق في مجالسها.

(١) الغلب: الغلاظ الأعناق. التشذر: التهدد. الذحول: الأحقاد، الواحد ذحل. البدي: موضع. الرواسي: الثوابت.

يقول: هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود، أي خلقوا خلقة الأسود، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال، يمدح خصومه وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد.

(٢) باء بكذا: أقربه، ومنه قولهم في الدعاء. أبوء لك بالنعمة أي أقر.

يقول: أنكرت باطل دعاوي تلك الرجال الغلب، وأقررت بما كان حقاً منها عندي، أي في اعتقادي، ولم يفخر علي كرامها، أي لم يغلبني بالفخر كرامها، من قولهم: فاخرته ففخرته، أي غلبته بالفخر، وكان ينبغي أن يقول: ولم تفخرني كرامها، ولكنه ألحق علي حملاً على معنى ولم يتعال علي ولم يتكبر علي.

(٣) الأيسار: جمع يسر وهو صاحب الميسر. المغالق: سهام الميسر، سميت بها لأن بها يغلق الخطر، من قولهم: غلق الرهن يغلق غلقاً، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك.

يقول: ورب جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً، وتحرير المعنى. ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة، قال الأئمة: يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره، والأبيات التي بعده تدل عليه، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء.

(٤) العاقر: التي لا تلد. المطفل: التي معها ولدها. اللحام: جمع لحم.

يقول: ادعو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران، أي إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفس.

(٥) الجنيب: الغريب. تبالة: واد مخصب من أودية اليمن. الهضيم: المطمئن من الأرض، والجمع الأهضام والهضوم.

يقول: فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه =

تَـأوِي إلى الأَطْنـابِ كُـلُّ رَذِيَّـةٍ   مِثْـلِ الْبَلِيَّـةِ قَـالِصٍ أَهْـدامُهـا(١)

وَيُكَلِّلُونَ إذا الـرِّيَـاحُ تَنَـاوَحَتْ   خُلُجـاً تُمَـدُّ شَـوارِعـاً أيْتَـامُهـا(٢)

إنَّـا إذا الْتَقَتِ المَجامِـعُ لَمْ يَـزَلْ   مِنَّـا لِـزَازُ عَـظِيمَـةٍ جَشَّـامُهـا(٣)

وَمُقَسِّمٌ يُعْـطِي الْعَشِيـرَةَ حَقَّـهـا   وَمُـغَـذْمِـرٌ لِحُقُـوقِهـا هَضَّـامُهـا(٤)

= المطمئنة، شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع.

(١) الأطناب: حبال الموت، واحدها طنب. الرذية: الناقة التي ترذي في السفر، أي تخلف لفرط هزالها وكلالها، والجمع الرذايا، استعارها للفقيرة. البلية: الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت، والجمع البلايا. الإهـدام: الأخلاق من الثيـاب، واحدهـا هدم. قلوصهـا: قصرها.

يقول: وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها.

(٢) تناوحت: تقابلت، ومنه قولهم. الجبلان متناوحان، أي متقابلان، ومنه النوائح لتقـابلهن. الخلج: جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر، والخلج الجذب. تمد: تزاد. شرع في الماء: خاضه.

يقول: ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح، أي في كلب الشتاء واختلاف هبوب الرياح، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كللت بكسور اللحم، وتلخيص المعنى: ونبذل للمساكين والجيران جفاناً عظاماً مملوءة مرقاً مكللة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضنك المعيشة.

(٣) رجل لزاز الخصوم: يصلح لأن يلز بهم، أي يقرن بهم ليقهرهم، ومنه لـزاز الباب ولـزاز الجدار.

يقول: إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدال ويتجشم عظائم الخصام، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحلى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام.

(٤) التغذمر والغذمرة: التغضب مع همهمة. الهضم: الكسر والظلم.

يقول: يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفلسه، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه، قوله: ومغذمر لحقوقها، أي لأجل حقوقها، هضامها أي هضام الحقوق التي تكون له، والكناية في هضامها يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضام للأعداء فيهم منا، أي هضامهم للأعداء منا، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق، أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا، والسيد يملك أمور القـوم جبراً وهضماً في أوقاتها على اختـلافها، فـإن أساؤوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر لهم.

فَضْلاً، وذُو كَـرَمٍ يُعِينُ الـنَّـدى   سَمْـحٌ كَسـوبُ رَغَـائِبٍ غَنَّامُهـا(١)

مِنْ مَعْشَـرٍ سَنَّتْ لَهُـمْ آبـاؤهُمْ   وَلِكُـلِّ قَـوْمٍ سُنَّـةٌ وَإمَـامُهـا(٢)

لا يَـطْبَعُـونَ وَلا يَبُـورُ فِعـالُهُـمْ   إذ لا يَمِيـلُ مَـعَ الْهَـوَى أَحْلامُهـا(٣)

فَـاقْنَـعْ بِمـا قَسَمَ المَلِيكُ فَـإنَّمـا   قَسَمَ الخَـلائِقَ بَيْنَنـا عَـلَّامُهـا(٤)

وَإذا الأَمَـانَـةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَـرٍ   أَوْفَى بِـأَوْفَـرِ حَـظِّنـا قَسَّـامُهـا(٥)

فَبَنَى لَنـا بَـيْتـاً رَفِيعـاً سَمْكُـهُ   فَسَمـا إلَيْـهِ كَهْلُهـا وَغُـلامُهـا(٦)

وَهُمُ السُّعـاةُ إذا الْعَشِيـرَةُ أُفْظِعَتْ   وَهُمْ فَـوَارِسُهـا وَهُمْ حُكَّـامُهـا(٧)

---

(١) الندى: الجود، والفعل ندي يندى ندى، ورجل ند. الرغائب: جمع الرغيبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس، أو خصلة شريفة أو غيرهما. الغنام: مبالغة الغانم.

يقول: يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم، أي يعطيهم ما يعطون، جواد يكسب رغائب المعالي ويغتمنها.

(٢) يقول: هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها، ثم قال: ولكل قوم سنة وإمام سنة يؤتم به فيها.

(٣) الطبع: تدنس العرض وتلطخه، والفعل طبع يطبع. البوار: الفساد والهلاك. الفعال: فعل الواحد جميلاً كان أو قبيحاً، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي.

يقول: لا تتدنس أعراضهم بعار، ولا تفسد أفعالهم، إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم.

(٤) يقول: فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى، فـإن قسام المعايش والخلائق علامها، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة وضعة. والقسم مصدر قسم يقسم، والقسم والقسمة اسمان، وجمع القسم أقسام، وجمع القسمة قسم. الملك والملك، بسكون اللام وكسرها، والمليك واحد، وجمع الملك، بسكون اللام، ملوك، وجمع الملك، بكسر اللام، أملاك.

(٥) معشر: قوم. قسم وقسم، بالتشديد والتخفيف، واحد. أوفى ووفى: كمل ووفى يفي وفياً كمل، والوفور الكثرة. بأوفر حظنا أي بأكثره.

يقول: وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها، يريد أنهم أوفى الأقوام أمانة، والباء في قوله بأوفر زائدة أي أوفى أوفر حظنا.

(٦) يقول: بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف، فارتفع إلى ذلـك الشرف كهـل العشيرة وغلامها، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون إلى المعالي والمكارم. وإذا روي هذا البيت قبل فاقنع، كان المعنى: فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف، إلى آخر المعنى.

(٧) السعاة: جمع الساعي. أفظعت. أصيبت بأمر فظيع.

=

وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمُ ... وَالْمُرْمِلاتِ إذا تَطاوَلَ عَامُها[1]

وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبَطِّىءَ حَاسِدٌ ... أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِئامُها[2]

= يقول: إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا بدفعه وكشفه وهم فرسان العشيرة عند قتالها وحكامها عند تخاصمها، يريد رهطه الادنين.

(١) أرمل القوم: إذا نفدت أزوادهم.
يقول: هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه بجودهم كما يحيي الربيع الأرض، وتحرير المعنى: هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزوادهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها، لأن زمان الشدة يستطال.

(٢) قوله: أن يبطىء حاسد، معناه على قول البصريين: كراهية أن يبطىء حاسد وكراهية أن يميل، وعند الكوفيين: أن يبطىء حاسد وأن لا يميل كقوله تعالى: «يبين الله لكم أن تضلوا»، أي كرهية أن تضلوا أو يبين الله لكم أن لا تضلوا أي كي لا تضلوا.
يقول: وهم العشيرة، أي هم متوافقون متعاضدون فكنى عنه بلفظ العشيرة، كراهية أن يبطىء حاسد بعضهم عن نصر بعض وكراهية أن يميل لئام العشيرة وأخساؤها مع العدو، أي أن يظاهر الأعداء على الأقرباء وتحرير المعنى: أنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبطىء الحساد بعضهم عن نصر بعض وميل لئامهم إلى الأعداء أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب.

عمرو بن كلثوم(*)

نحو ٤٥٠ م - ٦٠٠ م؟

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن نزار بن معد بن عدنان التغلبي الشاعر الجاهلي المشهور. يكنى أبا الأسود وقيل أبا عمير. وأمه ليلى بنت المهلهل أخي كليب. لا نعرف شيئاً عن طفولة الشاعر ونشأته الأولى. ولكن الأخبار تذكر أنه تسلم قيادة قومه التغلبيين وإمارتهم وهو فتى في الخامسة عشرة من عمره، مما يدل على أنه كان شخصية فذة، ذكياً يتوق إلى المعالي والأمجاد. وقد سار بتغلب في خطى السيادة والعزة، ترفده في ذلك نفس أبية، وهمة تتصاغر العظائم أمام تطلعاتها. وقد جرَّ ذلك التعالي على تغلب ما لا تحمد عقباه. فقد ذكرت كتب التاريخ أن خلافاً وقع بين بكر وتغلب، ومفاده أن أناساً من بني تغلب أتوا قبيلة بكر بن وائل يستسقونهم، فطردتهم بكر للحقد الذي كان ما زال كامناً بينهم بسبب حرب البسوس، فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً. فاجتمع بنو تغلب لحرب بني بكر، واستعدت لهم بكر، حتى إذا التقوا كرهوا الحرب، فدعا بعضهم بعضاً إلى الصلح، وتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند. فقال عمرو: ما كنت لأحكم بينكما حتى تأتوني بسبعين رجلاً من أشراف بكر بن وائل، فأجعلهم في وثاق عندي، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتهم إليه، وإن لم يكن لهم حق خليت سبيلهم. ففعلوا ذلك، وتواعدوا ليوم بعينه، يجتمعون فيه. فجاءت تغلب في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم. وجاءت بكر بن وائل يقودها النعمان بن هرم. وحدث جدال بين الفريقين في حضرة عمرو بن هند الذي أظهر آنذاك ميلاً إلى التغلبيين، وآثرهم على البكريين الذين استبدلوا رئيسهم بالحارث بن حلزة. ولكن عمرو بن كلثوم لم يحسن توظيف ذلك الميل لصالح قومه، فراح ينشد أبياتاً من معلقته في حضرة الملك، مليئة بالتعالي على الناس

(*) راجع الترجمة الكاملة لعمرو بن كلثوم في ديوانه الصادر عن الدار العالمية للطباعة - بيروت.

والحاضرين، وهذا ما أحدث ردة فعل في نفس عمرو بن هند، فحكم لصالح البكريين بعد أن استمع إلى أبيات الحارث الرزينة الهادئة. فاستشاطت تغلب غضباً، واستشاط شاعرها حماساً ومغالاة. وانفض المجتمعون على حزازات ظلت كامنة في النفوس، حتى وجدت لها متنفَّساً في حادثة ثانية ذكرتها كتب الأدب، وأدت إلى مقتل عمرو بن هند. وذلك عندما حاولت أم الملك ابن هند أن تستخدم ليلى أم عمرو بن كلثوم، إذ قالت لها في مائدة أقامها ابنها، يا ليلى ناوليني ذلك الطبق، فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فأعادت عليها وألحت، فصاحت ليلى:

واذُلّاه! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم، فثار الدم في وجهه، ووثب إلى سيف لعمرو بن هند معلقٍ بالرواق، وليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله. ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرواق، وساقوانجائبه وعادوا إلى الجزيرة.

طالت سني عمرو بن كلثوم، فعاش مائة وخمسين عاماً. حافلة بالأحداث والوقائع، كان فيها فارساً لا يُشق له غبار وتوفي السنة ٦٠٠ م، ومن عَقِبِه «العتابي» الشاعر العباسي المشهور واسمه كلثوم بن عمرو.

كان الشاعر مُقِلاً. وقد شهرته المعلقة التي اهتم بها وتصدى لها كثير من الدارسين. ولم تصل المعلقة برمتها إلينا. ويروى أنها كانت تزيد على ألف بيت، كما كان بنو تغلب يعظّمونها ويلقنونها صغارهم. وقد قام الشاعر بها خطيباً بسوق عكاظ في موسم مكة. ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها، هجاهم أحد شعراء بكر بن وائل فقال:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة   قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

***

وللمعلقة قيمة تاريخية، فهي تدلنا على حالة العرب من حيث الدين والاجتماع والعادات والصناعات والألعاب. فتخبرنا عن طواف النساء حول الصنم وعن الرقص الديني، ومرافقة النساء للرجال في القتال، وعن لعب الصبيان بسيوف الخشب، وقذف الكرة، وغير ذلك من الفوائد التاريخية.

■ ٥ ■

معلقة عمرو بن كلثوم

أَلا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحينا   وَلا تُبْقي خُمُورَ الأَنْدَرِينا(١)
مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيها   إِذا ما الماءُ خالَطَها سَخيناً(٢)
تَجُورُ بذي اللبانَةِ عَنْ هَواهُ   إذا ما ذاقَها حَتَّى يَلينا(٣)
تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذا أُمِرَّتْ   عَلَيْهِ لِمالِهِ فِيها مُهِينا(٤)

---

(١) هب من نومه يهب هباً: إذا استيقظ. الصحن: القدح العظيم، والجمع الصحون. الصبح: سقي الصبوح، والفعل صبح يصبح. أبقيت الشيء وبقيته بمعنى. الأندرون: قرى بالشام. يقول: ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى.

(٢) شعشعت الشراب: مزجته بالماء. الحص: الورس نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران. ومنهم من جعل سخيناً صفة ومعناه الحار، من سخن يسخن سخونة، ومنهم من جعله فعلاً من سخي يسخى سخاء، وفيه ثلاث لغات: إحداهن ما ذكرنا، والثانية سخو يسخو، والثالثة سخا يسخو سخاوة.

يقول: اسقينيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء، ألقي فيها نور هذا النبت الأحمر، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا، هذا إذا جعلنا سخيناً فعلاً، وإذا جعلناه صفة كان المعنى. كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا النبت. ويروى شحينا، بالشين المعجمة، أي إذا خالطها الماء مملوءة به. والشحن: الملء، والفعل شحن يشحن، والشحين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور.

(٣) يمدح الخمر ويقول: تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين، أي هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم.

(٤) اللحز: الضيق الصدر. الشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء، والضحاح =

صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو   وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا(١)
وَمَا شَرُّ الثَّلاَثَةِ أُمَّ عَمْرٍو   بِصَاحِبِكِ الَّذِي لا تَصْبَحِينَا(٢)
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ   وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا(٣)
وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا   مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا(٤)
قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا   نُخَبِّرْكِ الْيَقِينَ وَتُخْبِرِينَا(٥)
قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْماً   لِوَشْكِ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِينَا(٦)
بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وَطَعْناً   أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ الْعُيُونَا(٧)

= أيضاً مثل الشحيح، والفعل شح يشح، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص.
يقول: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها، أي في شربها، إذا أمرت الخمر عليه، أي إذا أديرت عليه.

(١) الصبن: الصرف، والفعل صبن يصبن.
يقول: صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار.

(٢) يقول ليس بصاحبك الذي تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم، أي لست شر أصحابي فكيف أخرتني وتركت سقيي الصبوح؟.

(٣) يقول: ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها بتينك البلدتين.

(٤) يقول: سوف تدركنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها. المنايا: جمع المنية وهي تقدير الموت.

(٥) أراد يا ظعينة فرخم، والظعينة: المرأة في الهودج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها.
يقول: قفي مطيتك أيتها الحبيبة الظاعنة تخبرك بما قاسينا بعدك وتخبرينا بما لاقيت بعدنا.

(٦) الصرم: القطيعة. الوشك: السرعة، والوشيك السريع. الأمين: بمعنى المأمون.
يقول: قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانته؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودته إياك؟.

(٧) الكريهة: من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سميت بها لأن النفوس تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل. النطيحة والذبيحة، ولم تخرج مخرج النعوت مثل: امرأة قتيل وكف خضيب، ونصب ضرباً وطعناً على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعناً. قولهم: اقر الله عينك، قال الأصمعي. معناه أبرد الله دمعك، أي سرك غاية السرور، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار، وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد، ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال: الدمع كله حار جلبه فرح أو =

وَإِنَّ غَداً وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ   وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لا تَعْلَمِينَا(١)
تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلاءٍ   وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا(٢)
ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ   هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا(٣)
وَثَدْياً مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصاً   حَصَاناً مِنْ أَكُفِّ اللاَّمِسِينَا(٤)
وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ   رَوَادِفُهَا تَنُوءُ بِمَا وَلِينَا(٥)

= ترح. وقال أبو عمرو الشيباني: معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر، فالإقرار على قوله إفعال من قر يقر قراراً، لأن العيون تقر في النوم وتطرف في السهر. وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه: أعطاك الله مناك ومبتغاك حتى تقر عينك عن الطموح إلى غيره، وتحرير المعنى: أرضاك الله، لأن المترقب للشيء يطمح ببصره إليه فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه.
يقول: نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطعن، فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمناهم من قهر الأعداء.

(١) أي بما لا تعلمين من الحوادث.
يقول: فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له.

(٢) الكاشح: المضمر العداوة في كشحه، وخصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد، وقيل: بل سمي العدو كاشحاً لأنه يكشح عن عدوه أي يعرض عنه فيولد كشحه، يقال: كشح عنه يكشح كشحاً.
يقول: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها.

(٣) العيطل: الطويلة العنق من النوق. الادماء. البيضاء منها، والأدمة البياض في الإبل. البكر: الناقة التي حملت بطناً واحداً، ويروى بكر، بفتح الباء، وهو الفتي من الإبل، وبكسر الباء أعلى الروايتين، ويروى: تربعت الأجارع والمتونا. تربعت: رعت ربيعاً. الأجارع: جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع، والجرع: جمع جرعة، وهي دعص من الرمل غير منبت شيئاً. المتون: جمع متن وهو الظهر من الأرض. الهجان: الأبيض الخالص البياض، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما. لم تقرأ جنيناً أي لم تضم في رحمها ولداً.
يقول: تريك ذراعين ممتلئين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع، ذكر هذا مبالغة في سمنها، أي ناقة سمينة لم تحمل ولداً قط بيضاء اللون.

(٤) رخصاً: ليناً. حصاناً: عفيفة.
يقول: وتريك ثدياً مثل حق من عاج بياضاً واستدارة محرزة من اكف من يلمسها.

(٥) اللدن: اللين، والجمع لدن، أي ومتني قامة لدنة. السموق: الطول، والفعل سمق يسمق. =

وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا ... وَكَشْحاً قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُونا(١)

وَسَارِيَتَيْ بِلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ ... يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينا(٢)

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ ... أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِينا(٣)

وَلا شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا ... لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينا(٤)

تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا ... رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلاً حُدِينا(٥)

فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ ... كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينا(٦)

= الرادفتان والرانفتان. فرعا الأليتين، والجمع الروادف والروانف. النوء. النهوض في تثاقل. الولي. القرب، والفعل ولي يلي.

يقول: ونريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها، وصفها بطول القامة وثقل الأرداف.

(١) المأكمة: رأس الورك، والجمع المآكم.

يقول: وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم وكشحاً قد جننت بحسنه جنوناً.

(٢) البلنط: العاج. السارية: الاسطوانة، والجمع السواري. الرنين: الصوت. يقول: وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً يصوت حليهما، أي خلاخيلهما، تصويتاً.

(٣) قال القاضي أبو سعيد السيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والسقب بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار بمنزلة الولد، والبكر بمنزلة الفتى، والقلوص بمنزلة الجارية. الوجد: الحزن، والفعل وجد يجد. الترجيع: ترديد الصوت. الحنين: صوت المتوجع. يقول: فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته.

(٤) الشمط: بياض الشعر. الجنين: المستور في القبر هنا.

يقول: ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً في قبره، أي ماتوا كلهم ودفنوا، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته.

(٥) الحمول: جمع حامل، يريد إبلها.

يقول: تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت عشياً.

(٦) أعرضت: ظهرت وعرضت الشيء أظهرته، ومنه قوله عز وجل: «وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً» وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كببته فأكب ولا ثالث لهما فيما سمعنا. اشمخرت: ارتفعت. أصلت السيف: سللته.

يقول: فظهرت لنا قرى اليمامة وارتضعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها.

أَبَا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْنَا ... وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْيَقِينا(١)

بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً ... وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينا(٢)

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ ... عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينا(٣)

وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ توجوه ... بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينا(٤)

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ... مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا(٥)

وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ ... إِلى الشَّامَاتِ تَنْفِي الْمُوعِدِينا(٦)

وَقَدْ هَرَّتْ كِلابُ الْحَيِّ مِنَّا ... وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينا(٧)

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا ... يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينا(٨)

---

(١) يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وانظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا يريد عمرو بن هند فكناه.

(٢) الراية: العلم، والجمع الرايات والراي.

يقول: نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً ونرجعها منها حمراً قد روين من دماء الأبطال. هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول.

(٣) يقول: نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الخيل، عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له. الأيام: الوقائع هنا. الغر بمعنى المشاهير كالخيل الغر لاشتهارها فيما بين الخيل. قوله: أن ندين، أي كراهية أن ندين، فحذف المضاف، هذا على قول البصريين، وقال الكوفيون: تقديره أن لا ندين، أي لئلا ندين، فحذف لا.

(٤) يقول: ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه. احجرته: ألجأته.

(٥) العكوف: الإقامة، والفعل عكف يعكف. الصفون: جمع صافن، وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنبكه الرابع.

يقول: قتلناه وحبسناه خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده.

(٦) يقول: وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح إلى الشامات تنفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا.

(٧) القتاد: شجر ذو شوك، والواحدة منها قتادة. التشذيب: نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر. يلينا أي يقرب منا.

يقول: وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لإنكارها إيانا وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا، استعار لفل الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة.

(٨) أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها.

يقول: متى حاربنا قوماً قتلناهم، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين.

يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ ... وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينا(١)

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا ... فَأَعْجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونا(٢)

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ ... قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونا(٣)

نَعُمُّ أُنَاسَنَا وَنَعِفُّ عَنْهُمْ ... وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونا(٤)

نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا ... وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذا غُشِينا(٥)

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ لُدْنٍ ... ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَخْتَلِينا(٦)

كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا ... وُسُوقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينا(٧)

---

(١) الثفال: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق. اللهوة: القبضة من الحب تلقى في فم الرحى، وقد ألهيت الرحى ألقيت فيها لهوة.
يقول: تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين، فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقتل اسم اللهوة ليشاكل الرحى والطحين.

(٢) يقول: نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا، والمعنى: تعرضتم لمعاداتنا كما يتعرض الضيف للقرى فقتلناكم عجالاً كما يحمد تعجيل قرى الضيف، ثم قال تهكماً بهم واستهزاء: أن تشتمونا، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا أن أخرنا قراكم.

(٣) المرداة: الصخرة التي يكسر بها الصخور، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى بها، والردي الرمي والفعل ردي يردي، فاستعار المرداة للحرب. الطحون: فعول من الطحن. مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك.

(٤) يقول: نعم عشائرنا بنوالنا وسيبنا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤنتهم، والله أعلم.

(٥) التراخي: البعد. الغشيان: الإتيان.
يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقت تباعدهم عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا، أي أتونا، فقربوا منا، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا.

(٦) اللدن: اللين، والجمع لدن.
يقول: نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي، يريد سمهراً، أي نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها، توصف الرماح بالسمرة لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها.

(٧) الأبطال: جمع بطل وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه. الوسوق: جمع وسق وهو حمل بعير. الأماعز: جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته.
يقول: كأن جماجم الشجعان منهم إحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل. والارتماء لازم ومتعد، وهو في البيت لازم.

نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا ... وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينا(١)

وَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو ... عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينا(٢)

وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتى يَبِينا(٣)

وَنَحْنُ إِذا عِمَادُ الْحَيّ خَرَّتْ ... عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينا(٤)

نَجُذُّ رُؤوسَهُمْ في غَيْرِ بِرٍّ ... فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونا(٥)

كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ ... مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لاعِبِينا(٦)

كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ ... خُضِبْنَ بِأَرْجُوَانٍ أَوْ طُلِينا(٧)

إِذَا مَا عَيَّ بِالإِسْنَافِ حَيٌّ ... مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونا(٨)

---

(١) الاختلاب: قطع الشيء بالمخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له. الاختلاء: قطع الخلاء وهو رطب الحشيش.
يقول: نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن.

(٢) يقول: وأن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفئدة، أي يبعث على الانتقام.

(٣) يقول: ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك معد، نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا.

(٤) الحفض: متاع البيت، والجمع أحفاض، والحفض البعير الذي يحمل خرثي البيت، والجمع أحفاض. من روى البيت: على الأحفاض، أراد بها الأمتعة ومن روى: عن الأحفاض، أراد بها الإبل.
يقول: ونحن إذا قوضت الخيام فخرت على أمتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا، أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا.

(٥) الجذ: القطع.
يقول: نقطع رؤوسهم في غير بر، أي في عقوق، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبي الحرم واستباحة الأموال.

(٦) المخراق: معروف، والمخراق أيضاً سيف من خشب.
يقول: كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة.

(٧) يقول: كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت.

(٨) الأسناف: الإقدام.
يقول: إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقف يشبه أن يكون ويمكن.

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتَ حَدٍّ   مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا[1]

بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْداً   وَشِيبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا[2]

حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمُ جَمِيعاً   مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا[3]

فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنَا عَلَيْهِمْ   فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَباً ثُبِينَا[4]

وَأَمَّا يَوْمَ لا نَخْشَى عَلَيْهِمْ   فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَا[5]

بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ   نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحُزُونَا[6]

أَلا لا يَعْلَمُ الأَقْوَامُ أَنَّا   تَضَعْضَعْنَا وَأَنَّا قَدْ وَنِينَا[7]

أَلا لا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا[8]

---

(١) يقول: نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا، أي غلبناهم، وتحرير المعنى: إذا فزع غيرنا من التقدم أقدامنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا.

(٢) يقول: نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً وشيب قد مرنوا على الحروب.

(٣) حديا: اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحميا وهي بمعنى التحدي.
يقول: نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابين عن أبنائنا، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذباً عن الحوزة.

(٤) العصب: جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين. الثبة: الجماعة، والجمع الثبات، والثبون في الرفع، والثبين في النصب والجر.
يقول: فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمنا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات أي تتفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم.

(٥) الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء. التلبب: لبس السلاح.
يقول: وأما يوم لا نخشى على حرمنا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا.

(٦) الرأس: الرئيس والسيد.
يقول: نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن، أي نهزم الضعاف والأشداء.

(٧) التضعضع: التكسر والتذلل، ضعضعته فتضعضع أي كسرته فانكسر. الونى: الفتور.
يقول: لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها.

(٨) أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أي نجازيهم بسفههم جزاء يربي عليه، =

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ   نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا[1]

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ   تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا[2]

تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْداً   مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينَا[3]

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ   عَلَى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا[4]

إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ   وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا[5]

= فسمي جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: «الله يستهزىء بهم» وقال الله تعالى: «وجزاء سيئة سيئة مثلها» وقال جل ذكره: «ومكروا ومكر الله». وقال جل وعلا: «يخادعون الله وهو خادعهم». سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.

(١) القطين: الخدم. القيل: الملك دون الملك الأعظم.
يقول: كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم؟ أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قيله إياهم.

(٢) ازدراه وازدرى به: قصر به واحتقره.
يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصر بنا؟ أي أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة؟ أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحتقرنا.

(٣) القتو: خدمة الملوك، والفعل قتا يقتو، والقتي مصدر كالقتو، تنسب إليه فتقول مقتوي، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الجر والنصب، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع، وأعجمين في النصب والجر.
يقول: ترفق في تهددنا وإيعادنا ولا تمعن فيهما، فمتى كنا خدماً لأمك؟ أي لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا. ومن روى: تهددنا وتوعدنا، كان إخباراً، ثم قال: رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله.

(٤) العرب تستعير للعز اسم القناة.
يقول: فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك، يريد أن عزهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدتهم، يريد أن عزهم منيع لا يرام.

(٥) الثقاف: الحديدة التي يقوم بها الرمح، وقد ثقفته قومته. العشوزنة: الصلبة الشديدة. الزبون: الدفوع، وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالبها، إذا ضربته بثفنات رجليها أي بركبتيها، ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار، أي لدفعهم.
يقول: أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم وولت. الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً، =

عَشَوْزَنَةً إذا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ ... تَشُجُّ قَفَا المُثَقِّفِ والجبينا[1]

فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي جُشَمِ بنِ بَكْرٍ ... بِنَقْصٍ في خُطُوبِ الأَوَلينا[2]

وَرِثْنا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بنِ سَيْفٍ ... أَباحَ لَنا حُصُونَ المَجْدِ دِينا[3]

وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَالخَيْرَ مِنْهُ ... زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينا[4]

وَعَتَّاباً وَكُلْثُوماً جَميعاً ... بِهِمْ نِلْنَا تُراثَ الأَكْرَمِينا[5]

وَذَا البُرَةِ الَّذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ ... بِهِ نُحْمَى وَنَحْمي المُحْجَرِينا[6]

ومِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلَيْبٌ ... فَأَيُّ المَجْدِ إلَّا قَدْ وَلِينا[7]

مَتى نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ ... تَجُذُّ الْحَبْلَ أَوْ تَقِصِ الْقَرِينا[8]

= جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلاً لعزتهم التي تضعضع، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال.

(١) أرنت: صوتت، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولم تطاوع الغامز بل تشج قفاه وجبينه كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره.

(٢) يقول: هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنفض عهد سلف.

(٣) الدين: القهر، ومنه قوله عز وجل: «فلولا أن كنتم غير مدينين» أو غير مقهورين.
يقول: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك.

(٤) يقول: ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين هو، أي مجده وشرفه للافتخار به.

(٥) يقول: وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حُزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا.

(٦) ذو البرة: من بني تغلب، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة.
يقول: وورثت مجدي ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم.

(٧) يقول: ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب، يعني كليب وائل، ثم قال: وأي مجد إلا قد ولينا، أي قربنا منه فحويناه.

(٨) يقول: متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين، والمعنى: متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم. الجذ: القطع، والفعل جذ يجذ. الوقص: دق العنق، والفعل وقص يقص.

وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَاراً ... وَأَوْفَاهُمْ إذَا عَقَدُوا يَمينا[1]

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ في خَزَازَى ... رَفَدْنا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدينا[2]

وَنَحْنُ الحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى ... تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرِينا[3]

وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ إذا أُطِعْنا ... وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إذا عُصِينا

وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا ... وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينا

وَكُنَّا الأَيْمَنِينَ إذَا الْتَقَيْنَا ... وَكَانَ الأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينا[4]

فَصَالُوا صَوْلَةٌ فِيمَنْ يَلِيهِمْ ... وَصُلْنا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلينا[5]

فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايا ... وَأُبْنَا بِالمُلُوكِ مُصَفَّدينا[6]

إِلَيْكُمْ يا بَني بَكْرٍ إِلَيْكُمْ ... أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينا[7]

---

(١) يقول: تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند عقدها. الذمار: العهد والحلف والذمة، سمي به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته.

(٢) الرفد: الإعانة، والرفد الاسم.
يقول: ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازى أعنّا نزاراً فوق إعانة المعينين، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن.

(٣) تسف أي تأكل يابساً، والمصدر السفوف. الجلة: الكبار من الإبل. الخور: الكثيرة الألبان، وقيل: الخور الغزار من الإبل، والناقة خوراء الدرين: ما اسود من النبت وقدم.
يقول: ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم.

(٤) يقول: كنا حماه الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة، يصف غناءهم في حرب نزار واليمن عند مقتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته.

(٥) يقول: فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا.

(٦) النهاب: الغنائم، الواحد نهب. الأوب: الرجوع. التصفيد: التقييد، يقال: صفدته أي قيدته وأوثقته.
يقول: فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين، أي اغتنموا الأموال وأسرنا الملوك.

(٧) يقول: تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا، يقال: إليك إليك، أي تنح.

أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ ... كَتَائِبَ يَطَّعِنَّ وَيَرْتَمِينا(١)

عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلَبُ الْيَمَانِي ... وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينا(٢)

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلاصٍ ... تَرَى فَوْقَ النِّطَاقِ لَهَا غُضُونا(٣)

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الأَبْطَالِ يَوْماً ... رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونا(٤)

كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ ... تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنا(٥)

وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ ... عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَافْتُلِينا(٦)

وَرَدْنَ دوارِعاً وخَرجْنَ شُعْثاً ... كَأَمْثَالِ الرَّصَائِعِ قَدْ بَلِينا(٧)

---

(١) يقول: ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهن بعضاً ويرمي بعضهن بعضاً؟ وما في قوله ألما صلة زائدة. الإطّعان والارتماء. مثل التطاعن والترامي.

(٢) اليلب: نسيجة من سيور تلبس تحت البيض.
يقول: وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضراب بها.

(٣) السابغة: الدرع الواسعة التامة. الدلاص: البراقة. الغضون: جمع غضن وهو التشنج في الشيء.
يقول: وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضوناً لسعتها وسبوغها.

(٤) الجُون: الأسود، والجَون الأبيض، والجمع الجُون.
يقول: إذا خلعها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها. قوله: لها، أي للبسها.

(٥) الغدر: مخفف غدُر وهو جمع غدير. تصفقه: تضربه، شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها، والطرائق التي ترى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح.

(٦) الروع: الفزع ويريد به الحرب هنا. الجرد: التي رق شعر جسدها وقصر، والواحد أجرد والواحد جرداء النقائذ: المخلصات من أيدي الأعداء، واحدتها نقيذة، وهي فعيلة بمعنى مفعلة، يقال: أنقذتها، أي خلصتها، فهي منقذة ونقيذة. الفلو والافتلاء: الفطام.
يقول: وتحملنا في الحرب خيل رقاق الشعور قصارها عرفن لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

(٧) رجل دارع: عليه درع، ودروع الخيل تجافيفها. الرصائع. جمع الرصيعة وهي عقدة العنان على قذال الفرس.
يقول: وردت خيلنا وعليها تجافيفها، وخرجن منها شعثاً قد بلين بلي عقد الأعنة لما نالها من الكلال والمشاق فيها.

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ ... وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينا(١)

عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ ... نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُونا(٢)

أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْداً ... إِذَا لاقَوْا كَتَائِبَ مُعْلِمِينا(٣)

لَيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاساً وَبِيضاً ... وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينا(٤)

تَرَانَا بَارِزِينَ وكُلُّ حَيٍّ ... قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينا(٥)

إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَى ... كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينا(٦)

يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ ... بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونا(٧)

ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بنِ بَكْرٍ ... خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَباً وَدِينا(٨)

---

(١) يقول: ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال، ونورثها أبناءنا إذا متنا، يريد أنها تناتجت وتناسلت عندهم قديماً.

(٢) يقول: على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسبيها الأعداء فتقسمها وتهينها، وكانت العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم.

(٣) يقول: قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا، والبعول والبعولة جمع بعل، يقال للرجل. هو بعل المرأة، وللمرأة هي بعله وبعلته، كما يقال: هو زوجها وهي زوجه وزوجته.

(٤) أي ليتسلب خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد.

(٥) يقول: ترانا خارجين إلى الأرض البراز، وهي الصحراء التي لا جبل بها، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا، وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها مخافة سطوتنا بها.

(٦) الهوينى: تصغير الهونى وهي تأنيث الأهون، مثل الأكبر والكبرى.
يقول: إذا مشين مشياً رفيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن، ثم شبههن في تبخترهن بالسكارى في مشيهم.

(٧) القوت: الإطعام بقدر الحاجة، والفعل قات يقوت، والاسم القوت والقيت، والجمع الأقوات.
يقول: يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا.

(٨) الميسم: الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال، والفعل وسم يوسم، والنعت وسيم. الحسب. ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفض والخبط والقبض واللقط في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه.
يقول: هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين.

وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ ... تَرَى مِنهُ السَّوَاعِدَ كَالقُلِينَا[1]

كَأنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلاتٌ ... وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا[2]

يُدَهْدُونَ الرُّؤُوسَ كمَا تُدَهْدي ... حَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِها الْكُرِينَا[3]

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ... إذا قُبَبٌ بِأَبْطَحِها بُنِينَا[4]

بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدِرْنا ... وَأَنَّا الْمُهْلِكونَ إذا ابْتُلِينَا[5]

وَأنّا المَانِعُونَ لِما أرَدْنَا ... وَأنّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا[6]

وَأنّا التَّارِكونَ إذا سَخِطْنا ... وَأنّا الآخِذُونَ إذا رَضِينَا[7]

وَأنّا الْعَاصِمُونَ إذا أُطِعْنَا ... وَأنّا الْعَازِمُونَ إذا عُصِينَا[8]

وَنَشْرَبُ إنْ وَرَدْنا المَاءَ صَفْواً ... وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينَا[9]

ألا أبْلِغْ بَني الطَّمّاح عَنّا ... وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمونَا[10]

---

(١) يقول: ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلى.

(٢) يقول: كأنا حال استلال السيوف من أغمادها، أي حال الحرب، ولدنا جميع الناس، أي نحميهم حماية الوالد ولده.

(٣) الحزور: الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحزاورة.
يقول: يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض.

(٤) يقول: وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح. القبب والقباب جمعا قبة.

(٥) يقول: قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا.

(٦) يقول: وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم، وتنزل حيث شئنا من بلاد العرب.

(٧) يقول: وأنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضينا، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضينا عليه.

(٨) يقول: وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا.

(٩) يقول: ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم.

(١٠) يقول: سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جبناء؟.

إذا ما المَلْكَ سَامَ النَاسَ خَسْفاً ... أَبَيْنا أنْ نُقِرَ الذُّلَّ فينا[1]

مَلأنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنا ... وَمَاءَ الْبَحْرِ نملؤه سَفِنا[2]

إذا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنا صَبي ... تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينا[3]

---

(١) الخَسف والخُسف، بفتح الخاء وضمها: الذل. السوم: أن تجشّم إنساناً مشقة وشراً، يقال: سامه خسفاً، أي حمله وكلفه ما فيه ذله.
يقول: إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له.

(٢) يقول: عممنا الدنيا براً وبحراً فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا.

(٣) يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

عنترة بن شداد(*)

عنترة بن عمرو بن شداد العبسي من أهل نجد، وأشهر فرسان العرب في الجاهلية.

وعنترة اسمه مشتق من العنتر وهو الشجاع، والعنترة: الشجاعة في الحرب، وعنتره بالرمح: طعنه.

لعنترة لقب هو عنترة الفلحاء، لقب به لتشقق شفتيه، ويُكنى أبا المغلس. وله أيضاً كنيتان لم يشيعا بين الناس هما: أبو المعايش وأبو أوفى، أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. كان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه. وفي شعره رقة وعذوبة.

كان مغرماً بابنة عمه «عبلة» وقاسى في سبيل الوصول إليها المشقات، ومحضها كل عطائه الشعري، وعانى بسبب لونه من عدم اعتراف أبيه بأبوته له، واستطاع أن ينتزع هذا الاعتراف برجولته الفذة وشجاعته النادرة، بعد أن تبين لأبيه وسائر أفراد قبيلته أنه حامي العرين وفارس بني عبس بلا منازع، إثر بلائه الرائع وبسالته في حروب داحس والغبراء اجتمع عنترة في شبابه بامرىء القيس الشاعر، عاش حياة طويلة مليئة بالمغامرات والبطولات، وقتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي، وقد اختلف في تحديد سنة وفاته إلا أنها تتراوح ما بين سنة ٦٠٠ وسنة ٦١٥ م.

يعتبر عنترة من شعراء الطبقة الأولى، وهو يأسر الألباب بِمُثُلِهِ الخلقية الرفيعة، وفروسيته النادرة. وكل ذلك يظهر جلياً في معظم قصائده وبخاصة المعلقة.

ومعلقة عنترة من أروع القصائد التي قيلت في الجاهلية، ورُوي في سبب

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

نظمها أنه كان في أحد الأيام في مجلس، فشاتمه رجل من بني عبس وعيره بسواده وسواد أمه وإخوته، وأنه لا يقول الشعر، فسبَّه عنترة وفخر عليه، ثم أنشأ معلقته، فبدأ بذكر عبلة وبعد دارها، ثم وصف ناقته ونفسه، وتحدث عن بطشه وصور فرسه تصويراً جميلاً رفعه فيه إلى درجة الإنسانية، وفي معلقته من شرف المعاني وسهولة اللفظ، وحسن الانسجام ومتانة التعبير والموسيقى ما جعل العرب يسمونها بالذهبية.

■ ٦ ■

معلقة عنترة

هَـلْ غَـادَرَ الشُّعَـرَاءُ مِنْ مُتَـرَدَّمِ ... أم هـل عَرَفْتَ الـدارَ بعـدَ تَـوَهُّمِ (١)

يَـا دَارَ عَـبْلَةَ بِـالْجَـوَاءِ تَكَـلَّمِي ... وَعِمِي صَبَـاحـاً دَارَ عَبلةَ وَاسْلَمِي (٢)

فَـوَقَفْتُ فيهـا نَـاقَتِي وَكَـأَنَّهـا ... فَـدَنٌ لأَقْضِيَ حَـاجَـةَ الْمُتَـلَوِّمِ (٣)

---

(١) المتردم: الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين.
يقول: هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر وإلا وقد صاغوه فيه، وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه، وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى. إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه، ثم اضرب عن هذا الكلام، وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها، وأم ههنا معناه بل أعرفت، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل:

كـذبتـك عينـك أم رأيت بـواسط ... غلس الـظلام من الـربـاب خيـالا

أي بل أرأيت، ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنى قد كقوله عز وجل: «هل أتى على الإنسان» أي قد أتى.

(٢) الجو: الوادي، والجمع الجواء، والجواء في البيت موضع بعينه. عبلة: اسم عشيقته، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً.
يقول: يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك مـا فعلوا، ثم اضرب عن استخباره إلى تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي.

(٣) الفدن: القصر، والجمع الأفدان. المتلوم: المتمكث.
يقول: حبست ناقتي في دار حبيبتي، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها، ثم قال: =

وَتَحُـلُّ عَبْلَةُ بِـالْجَـوَاءِ وَأَهْلُنَـا ... بِـالحَزْنِ فَـالصَّمَّـانِ فَـالمُتَثَلَّمِ (١)

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَـادَمَ عَـهْـدُهُ ... أَقْـوَى وَأَقْـفَـرَ بَعْـدَ أُمِّ الـهَيْثَمِ (٢)

حَلَّت بِأَرضِ الزَّائِـرِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِراً عَلَيَّ طِلابُـكِ ابنَةَ مَخْـرَمِ (٣)

عُلِّقْتُهَـا عَـرَضـاً وَأَقْتُـلُ قَـوْمَهَـا ... زَعْمـاً لَعَمـرُ أبيـكَ ليسَ بِمـزعَمِ (٤)

وَلَقَـدْ نَـزَلْتِ فَـلا تَـظُنِّي غَيْـرَهُ ... مِنِّي بِمَنْـزِلَـةِ المُحَبِّ المُكْـرَمِ (٥)

كيفَ المَـزَارُ وَقَـدْ تَـرَبَّعَ أَهْلُهَـا ... بِعُنَيْـزَتَيْنِ وَأَهْلُنَـا بِـالغَيْلَمِ (٤)

إنْ كنْتِ أَزْمَعْتِ الْفِـرَاقَ فَـإِنَّمـا ... زُمَّتْ رِكَـابُكُـمْ بِلَيْـلٍ مُـظْلِمِ (٧)

= وإنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها، وبكائي على أيام وصالها.

(١) يقول: وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع.

(٢) الأقواء والأقفار: الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة: «متى أدن منه ينأ عني ويبعد» جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد. أم الهيثم: كنية عبلة.
يقول: حييت من جملة الأطلال، أي خصصت بالتحية من بينها، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه.

(٣) الزائرون: الأعداء، جعلهم يزأرون زئير الأسد، شبه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد.
يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها، واضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب، وهو شائع في الكلام، قال الله تعالى: «حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح».

(٤) قوله: عرضاً، أي فجأة من غير قصد له، التعليق هنا: التفعيل من العلق والعلاقة وهما العشق والهوى، يقال: علق فلان بفلانة، إذا كلف بها، علقاً وعلاقة. العمر والعمر، بفتح العين وضمها. الحياة والبقاء، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. الزعم: الطمع. المطمع.
يقول: عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني، أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها، أي مع ما بيننا من القتال، ثم قال: أطمع في حبك طمعاً لا موضع له، لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعاداة، والتقدير: أزعم زعماً ليس بمزعم، أقسم بحياة أبيك أنه كذلك.

(٥) يقول: وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم فتيقني هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره.

(٦) يقول: كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة؟ أي كيف يتأتى لي زيارتهما وبين حلتي وحلتها مسافة؟ المزار في البيت: مصدر كالزيارة. التربع: الإقامة زمن الربيع.

(٧) الأزماع: توطين النفس على الشيء. الركاب؛ الإبل، لا واحد لها من لفظها، وقال الفراء: =

مـا رَاعَني إلا حَمُـولَـةُ أَهْلِهَـا ... وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حبّ الْخِمْخِمِ (١)
فيهَـا اثْنَتَـانِ وَأَرْبَعُـونَ حَلُوبَـةً ... سُوداً كخَافِيَةِ الْغُرابِ الأَسْحمِ (٢)
إِذْ تَستبيكَ بـذي غُرُوبٍ وَاضِحٍ ... عَـذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَـذيـذِ المَـطْعَمِ (٣)
وَكـأَنَّ فَـارَةَ تَـاجِـرٍ بِـقَسيـمَـةٍ ... سَبَقَتْ عَـوَارِضَهَا إِلَـيْـكَ من الفَمِ (٤)

= واحدها ركوب مثل قلوص وقلاص.

يقول: إن وطنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فإني قد شعرت به بزمكم إبلكم ليلاً، وقيل: بل معناه قد عزمت على الفراق فإن إبلكم قد زمت بليل مظلم، فإن على القول الأول حرف شرط، وعلى القول الثاني حرف تأكيد.

(١) راعه روعاً؛ أفزعه. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. وسط، بتسكين السين، لا يكون إلا ظرفاً، والوسط، بفتح السين، اسم لما بين طرفي الشيء. الخمخم: نبت تعلفه الإبل. السف والاستفاف معروفان. يقول: ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخمخم وسط الديار، أي ما أنذرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ، فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حيها.

(٢) الحلوبة: جمع الحلوب عند البصريين، وكذلك قتوبة وقتوب وركوبة وركوب، وقال غيرهم: هي بمعنى محلوب، وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التـأنيث عندهم. الأسحم: الأسود. الخوافي من الجناح: أربع من ريشها، والجناح عند أكثر الأئمة: ست عشرة ريشة، أربع قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهـر، وقال بعضهم: بـل هي عشرون ريشة وأربع منها كلى.

يقول: في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب سوداً كخوافي الغراب الأسود، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفس الإبل وأعزها عندهم، وصف رهط عشيقته بالغنى والتمول.

(٣) الاستباء والسبي واحد: غـرب كـل شيء: حـده، والجمـع غـروب. الـوضـوح: البياض. المقبل: موضع التقبيل. المطعم: الطعم.

يقول: إنما كان فزعك من ارتحالها حين تستبيك بثغر ذي حدة واضح عذب موضع التقبيل منه ولذ مطعمه، أراد بالغروب الأشر التي تكون في أسنان الشواب، وتحرير المعنى. تستبيك بذي أشر يستعذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه.

(٤) أراد بالتاجر: العطار. سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها، والأصل فائرة فخففت فقيل فارة، كما يقال: رجل خائل مال وخـال مال، إذا كـان حسن القيام عليه. القسامة: الحسن والصباحة، والفعل قسم يقسم، والنعت قسيم، والتقسيم التحسين، ومنه قول العجاج: ورب هذا الأثر المقسم، أي المحسن، يعني مقام إبراهيم، عليه السلام. العوارض من الأسنان معروفة.

يقول: وكأن فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها، شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها.

أَوْ رَوْضَـةً أُنـفـاً تَضَـمَّنَ نَبْتَهَـا ... غَيْثٌ قليـلُ الـدِّمْنِ ليس بِمَـعْلَمِ (١)
جَـادَتْ عَلَيْـهِ كـلُّ بِكْـرٍ حُـرَّةٍ ... فَتَـرَكْنَ كـلَّ قَـرَارَةٍ كـالـدِّرْهَمِ (٢)
سَحّـاً وتَسْكَـابـاً فَكُلَّ عَشِيَّـةٍ ... يَجْرِي عَلَيْهَا المـاءُ لم يَتَصَـرَّمِ (٣)
وَخَـلا الـذُّبـابُ بهـا فَلَيْسَ بِبَـارِحٍ ... غَـرِداً كَفِعْـلِ الشَّـارِبِ المُتَـرَنِّمِ (٤)
هَـزِجاً يَحُـكُّ ذِرَاعَـهُ بِـذِرَاعِـهِ ... قَـدْحَ المُكِبِّ عَلى الزِّنَـادِ الأَجذمِ (٥)

(١) روضة أنف: لم ترع بعد، وكأس أنف استؤنف الشرب بها، وأمر أنف مستأنف، وأصله كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى. الدمن: جمع دمنة وهي السرجين.

يقول: وكأن فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد، وقد زكا نبتها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين، وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس.

يقول: طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطئتها الدواب فينقص نضرتها وطيب ريحها.

(٢) البكر من السحاب: السابق مطره، والجمع الإبكار. الحرة: الخالصة من البرد والريح. والحر من كل شيء: خالصه وجيده، ومنه طين حر لم يخالطه رمل، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها، وحرر المملوك خلص من الرق، وأرض حرة لا خراج عليها، وثوب حر لا عيب فيه. ويروى: جادت عليه كل عين ثرة. العين: مطر أيام لا يقلع. والثرة والثرثار: الكثيرة الماء. القرارة: الحفرة.

يقول: مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفاته.

(٣) السح: الصب والانصباب جميعاً، والفعل سح يسح. التسكاب: السكب، يقال: سكبت الماء أسكبه سكباً فسكب هو يسكب سكوباً. التصرم: الانقطاع.

يقول: أصابها المطر الجود صباً وسكباً فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها.

(٤) البراح: الزوال، والفعل برح يبرح. التغريد: التصويت، والفعل غرد، والنعت غرد. الترنم: ترديد الصوت بضرب من التلحين.

يقول: وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء، شبه أصواتها بالغناء.

(٥) هزجاً: مصوتاً. المكب: المقبل على الشيء. الأجذم: الناقص اليد.

يقول: يصوت الذباب حال حكه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار، شبه حكه إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين. لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة، وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب، ثم عاد إلى النسيب فقال: تمسي..

تُمسي وَتُصْبحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ ... وَأبيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أدهَمَ مُلجَمِ (١)

وَحَشِيَّتي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى ... نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ المَحْزِمِ (٢)

هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ ... لُعِنتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ (٣)

خَطَارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ ... تَطِسُ الإكامَ بِوَخْذِ خُفٍّ مِيثَمِ (٤)

وَكأنَّما تَطِسُ الإكامَ عَشِيَّةً ... بِقَرِيبِ بينَ المَنْسِمَينِ مُصَلَّمِ (٥)

---

(١) السراه: أعلى الظهر.
يقول: تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم، يقول: هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب.

(٢) الحشية من الثياب: ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما، والجمع الحشايا. العبل: الغليظ، والفعل عبل عبالة. الشوى: الأطراف والقوائم. النهد: الضخم المشرف. المراكل: جمع المركل وهو موضع الركل، والركل: الضرب بالرجل، والفعل ركل يركل. النبيل: السمين، ويستعار للخير والشر لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجف. المحزم: موضع الحزام من جسم الدابة.
يقول: وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام يريد أنه يستوطىء سرج الفرس كما يستوطىء غيره الحشية، ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدونها وهي: غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنهما.

(٣) شدن: أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها. أراد بالشراب اللبن. التصريم: القطع.
يقول: هل تبلغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها، أي لبعد عهدها باللقاح، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً.

(٤) خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراناً إذا شال به. الزيف: التبختر، والفعل زاف يزيف. الوطس والوثم: الكسر.
يقول: هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً، بعدما سارت الليل كله متبخترة تكسر الأكام بخفها الكثير الكسر للأشياء. ويروى: بذات خف، أي برجل ذات خف، ويروى: بوخد خف. الوخد والوخدان: السير السريع. الميثم: للمبالغة كأنه آلة الوثم، كما يقال: رجل مسعر حرب وفرس مسح، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسح الجري.

(٥) المصلم: من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له، والصلم الاستئصال، كأنه أذنه استؤصلت.
يقول: كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم، ولما شبهها في سرعة السير بالظليم أخذ في وصفه فقال تأوي . .

تَأوِي لَهُ قُلُصُ النَّعَامِ كَما أَوَتْ ... حِزَقٌ يَمانِيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ (١)

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأسِهِ وكَأَنَّهُ ... حِدْجٌ عَلى نَعْشٍ لَهُنَ مُخَيَّمِ (٢)

صَعْلٍ يَعُودُ بذي العُشَيرَةَ بَيضَهُ ... كالعبدِ ذي الفَرْوِ الطويلِ الأَصْلَمِ (٣)

شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَينِ فَأصْبَحتْ ... زَوْرَاءَ تَنفِرُ عنْ حِياضِ الدَّيلمِ (٤)

وَكأنَّما تَنْأى بجانِبِ دفِّها الْـ ... ـوَحشيِّ من هَزِجِ العشيِّ مُؤَوَّمِ (٥)

---

(١) القلوص من الإبل والنعام: بمنزلة الجارية من الناس، والجمع قلص وقلائص يقال: أوى يأوي أوياً، أي انضم، ويوصل بإلى يقال: أويت إليه، وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوي إليه قلص له. الحزق: الجماعات، والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة، والجمع حزيق وحزائق. الطمطم: الذي لا يفصح، أي العي الذي لا يفصح. وأراد بالأعجم الحبشي.
يقول: تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عيي لا يفصح، شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي، وقلص النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر، وشبه أويها إليه بأوي الإبل إلى راعيها، ووصفه بالعي والعجمة لأن الظليم لا نطق له.

(٢) قلة الرأس: أعلاه. الحدج: مركب من مراكب النساء. النعش: الشيء المرفوع، والنعش بمعنى المنعوش. المخيم: المجعول خيمة.
يقول: تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع.

(٣) الصعل والأصعل: الصغير الرأس. يعود: يتعهد. الأصلم: الذي لا أذن له، شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم وعبيد العرب السودان. ذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال، شربت . .

(٤) الزور: الميل، والفعل زور يزور، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلماً لأن الديلم صنف من أعدائها.
يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عندا لبصريين كزيادتها في قوله تعالى: «ألم يعلم بأن الله يرى». وقول الشاعر:

هن الحرائر لا ربات اخمرة ... سود المحاجر لا يقرأن بالسور

أي لا يقر أن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: «عيناً يشرب بها عباد الله» قد اختلف فيه على هذا الوجه.

(٥) الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشياً لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. الهزج: الصوت، والفعل هزج يهزج، والنعت هزج. المؤوم: القبيح الرأس العظيمة، =

هِـرٍّ جَنيب كُلَّمـا عَـطَفَتْ لَـهُ ... غَضْبى اتَّقَاهَا باليَدَينِ وَبـالفَمِ [1]
بَـرَكَتْ عَلى جَنْبِ الـرِّدَاعِ كـأنّما ... بَـرَكَتْ على قصَبٍ أَجشَّ مُهضَّمِ [2]
وَكـأنَّ رُبّـا أَوْ كُحَيْـلاً مُعْقَـداً ... حَشَّ الـوَقـودُ بـهِ جَوانبَ قُمْقُمِ [3]
يَنْبَاعُ من ذِفْرَى غضُوبٍ جَسْرَةٍ ... زَيَّـافَـةٍ مِثْـلَ الفَنيـقِ المُكْـدَمِ [4]

= قوله: من هزج العشي، أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والياء في قوله يجانب دفها للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هو عظيم الرأس قبيحه، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياها، وقيل: بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن.

(١) هر: بدل من هزج العشي. جنيب أي مجنوب إليها أي مقود. اتقاها أي استقبلها.
يقول: تتنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه، يقول: كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً.

(٢) رداع: موضع. أجش: له صوت. مهضم أي مكسر.
يقول: كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، وقيل: بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب.

(٣) الرب: الطلا. الكحيل: القطران. عقدت الدواء: أغليته حتى خثر. حش النار يحشها حشاً: أوقدها. الوقود: الحطب، والوقود، بضم الواو، الإيقاد، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود، لذلك شبه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة؛ وتقدير البيت: وكأن رباً أو كحيلاً حش الوقود باغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها.

(٤) أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف، ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن حرث: «ما سلكوا أدنوا فانظروا» أراد فانظر فأشبعت الضمة فتولدت من إشباعها واو، ومثله قولنا آمين والأصل أمين، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع، ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو طي المسافة. الذفرى: ما خلف الأذن. الجسرة: الناقة الموثقة الخلق. الزيف: التبختر، والفعل زاف يزيف. الفنيق: الفحل من الإبل.
يقول: ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة خلقها وضخمها.

إِنْ تُغْـدِفي دُوني القِنَـاعَ فَـإِنَّني ... سَمْـحٌ مُخَـالَقَتـي إذا لَمْ أُظْلَمِ [1]
وَإِذَا ظُلِمْتُ فَـإِنَّ ظُلْمِيَ بـاسِـلٌ ... مُـرٌّ مَـذَاقَتُـهُ كَـطَعْمِ الْـعَلْقَمِ [2]
وَلَقَـدْ شَرِبْتُ من المـدامةِ بعـدما ... رَكَـدَ الهَواجِـرُ بـالمَشُـوفِ المُعْلَمِ [3]
بِـزُجَاجَـةٍ صَـفْـرَاءَ ذَاتِ أَسِـرَّةٍ ... قُـرِنَتْ بأَزْهَـرَ في الشِّمَـالِ مُفـدَّمِ [4]
فَـإِذا شَـرِبْتُ فَـإِنَّني مُسْتَهْـلِكٌ ... مَـالِي وَعِـرْضِي وافِـرٌ لَمْ يُكْلَمِ [5]
وإِذا صحـوتُ فما أَقَصِّـرُ عن نَدىً ... وكمـا عَلِمْتِ شَمـائِلي وَتَكَـرُّمِي [6]

---

(١) الإغداف: الإرخاء. طب: حاذق عالم. استلأم: ليس اللأمة.
يقول مخاطباً عشيقته: أن ترخي وترسلي دوني القناع، أي تستتري عني، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين، أي لا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي، وقيل: بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك.
المخالقة: مفاعلة من الخلق.
يقول: اثني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي فإني سهل المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقي ولم يبخس حظي.

(٢) باسل: كريه، ورجل باسل شجاع، والبسالة الشجاعة.
يقول: وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مراً كطعم العلقم، أي من ظلمني عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه.

(٣) ركد: سكن. الهواجر: جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حراً. المشوف: المجلو. المدام والمدامة: الخمر، سميت بها لأنها أديمت في دنها.
يقول: ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار المجلو المنقوش، يريد أنه اشترى الخمر فشربها، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار، لأنهما من دلائل الجود عندها. قوله: بالمشوف، أي بالدينار المشوف، فحذف الموصوف، ومنهم من جعله من صفة القدح وقال: أراد بالقدح المشوف.

(٤) الأسرة: جمع السر والسرور، وهما الخط من خطوط اليد والجبهة وغيرهما وتجمع أيضاً على الأسرار ثم تجمع الأسرار على أسارير. بأزهر أي بإبريق أزهر. مفدم: مسدود الرأس بالفدام.
يقول: شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالفدام لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجة.

(٥) يقول: فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب.

(٦) يقول: وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود، =

وَحَليلِ غانيةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً ... تَمكو فَريصَتُهُ كشِدْقِ الأعلمِ (١)

سَبَقَتْ يَدايَ لَهُ بعَاجِلِ طعنَةٍ ... وَرَشَاشِ نافذَةٍ كلَوْنِ الْعَنْدَمِ (٢)

هَلاَّ سَأَلْتِ الْخَيْلَ يا ابنَةَ مالكٍ ... إنْ كنتِ جاهِلةً بمَا لَمْ تَعْلمي (٣)

إِذْ لا أَزالُ عَلى رِحالَةِ سَابحٍ ... نَهْدٍ تعاوره الكمَاةُ مُكلَّمِ (٤)

= ثم قال: وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة، ولا يفارقني الجود، ثم قال: وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة، افتخر بالجود وفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله. وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمها في بابهما.

(١) الحليل، بالمهملة: الزوج، والحليلة الزوجة، وقيل في اشتقاقهما أنهما من الحلول فسميا بهما لأنهما يحلان منزلاً واحداً وفراشاً واحداً، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم، وقيل: بل هما مشتقان من الحل لأن كلاً منهما يحل لصاحبه، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعل مثل الحكيم بمعنى المحكم، وقيل: بل هما مشتقان من الحل، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل، وسميا بهما لأن كلاً منهما يحل إزار صاحبه. الغانية: ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال، قال الشاعر:

أحب اويامى إذ بثينة أيم ... وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

وقيل: بل الغانية البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين، وقيل: الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تزوج بعد، من غني بالمكان إذا أقام به، وقال عمارة بن عقيل: الغانية الشابة الحسناء التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال، والأحسن القول الثاني والرابع. جدلته: ألقيته على الجدالة، وهي الأرض، فتجدل أي سقط عليها. المكاء: الصفير العلم: الشق في الشفة العليا.

يقول: ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلته وألقيته على الأرض وكانت فريصته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم، قال أكثرهم: شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم، وقال بعضهم: بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم.

(٢) العندم. دم الأخوين، وقيل: بل هو البقم، وقيل: شقائق النعمان.
يقول: طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم.

(٣) يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها؟.

(٤) التعاور: التداول، يقال: تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب، وكذلك الاعتوار. الكلم: الجرح، والتكليم التجريح.
يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه، أي جرحه كل منهم، ونهد من صفة السابح وهو الضخم.

طَوْراً يُجَرَّدُ للطِّعَانِ وَتَارَةً ... يأوي إلى حصد القسيّ عَرَمْرَمِ (١)

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعَةَ أَنَّني ... أَغْشى الوَغَى وَأَعِفّ عند المَغْنَمِ (٢)

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هَرَباً وَلا مُسْتَسْلِمِ (٣)

جَادَتْ لَهُ كَفّي بعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... بمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ (٤)

فَشَكَكْتُ بالرّمحِ الأصَمّ ثيابَهُ ... ليسَ الكريمُ على القَنا بمُحَرَّمِ (٥)

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السّباعِ يَنُشْنَهُ ... يَقضمْنَ حُسنَ بنانِهِ وَالمِعصَمِ (٦)

---

(١) الطور: التارة والمرة، والجمع الأطوار.
يقول: مرة أجرده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم، وانضم مرة إلى قوم محكمي القسي كثير، يقول: مرة احمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وانكي فيهم أبلغ نكاية، ومرة انضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم. العرمرم. الكثير. حصد الشيء حصداً إذا استحكم، والإحصاد: الإحكام.

(٢) يخبرك: مجزوم لأنه جواب هلا سألت. الوقعة والوقيعة: اسمان من أسماء الحروب، والجمع الوقعات والوقائع. الوغى: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب. المغنم والغنم والغنيمة واحد.
يقول: إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال.

(٣) المدجج: التام السلاح. الإمعان: الإسراع في الشيء والغلو فيه. الاستسلام: الانقياد والاستكانة.
يقول: ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه.

(٤) يقول: جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب، والبيت جواب رب المضمر بعد الواو في ومدجج. قوله: بعاجل طعنة، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه، تقديره: بطعنة عاجلة. الصدق: الصلب.

(٥) الشك: الانتظام، والفعل شك يشك. الأصم: الصلب.
يقول: فانتظمت برمحي الصلب ثيابه، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها، ثم قال: ليس الكريم محرماً على الرماح، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له.

(٦) الجزر: جمع جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح. النوش: التناول، والفعل ناش ينوش نوشاً. القضم: الأكل بمقدم الأسنان، والفعل قضم يقضم.
يقول: فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس، ثم قال: تتناوله السباع وتأكل =

وَمِشَكِّ سابغَةٍ هَتكْتُ فرُوجَها ... بالسّيْفِ عن حامي الحَقيقةِ مُعلِمِ (١)

رَبِذٍ يَدَاهُ بالقِداحِ إذا شَتَا ... هَتّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ (٢)

لَمَّا رَآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدى نَواجِذَهُ لِغيرِ تَبَسُّمِ (٣)

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهارِ كأنَّما ... خُضِبَ الْبَنانُ وَرَأْسُهُ بالعِظْلِمِ (٤)

فَطَعنْتُهُ بالرِّمْحِ ثُمَّ عَلوْتُهُ ... بِمُهَنَّدٍ صافي الْحَدِيدَةِ مُخْذَمِ (٥)

= بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته.

(١) المشك: الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض، وقيل مساميرها، يشير إلى أنه الزرد، وقيل: الرجل التام السلاح. الحقيقة: ما يحق عليك حفظه أي يجب. المعلم، بكسر اللام: الذي اعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلم، بفتح اللام: الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية.

يقول: ورب مشك درع، أي رب موضع انتظام درع واسعة، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره.

(٢) الربذ: السريع. شتا: دخل في الشتاء، يشتو شتواً. الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها. أراد بالتجار الخمارين. الملوم: الذي ليم مرة بعد أخرى. والبيت كله من صفة حامي الحقيقة.

يقول: هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في أجالة القداح في الميسر في برد الشتاء، وخص الشتاء لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرغهم له، وعن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، ملموم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة.

(٣) يقول: لما رآني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه، وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف. ويروى: لغير تكلم.

(٤) مد النهار: طوله. العظلم: نبت يختضب به. العهد: اللقاء، يقال: عهدته أعهده عهداً إذا لقيته.

يقول: رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه محضوبان بهذا النبت.

(٥) المخذم: السريع القطع.

يقول: طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه، ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع.

بَطَلٍ كأنّ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ ... يُحْذى نعالَ السِّبتِ ليسَ بتَوْأمِ (١)

يَا شَاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عَليَّ وَلَيتَها لَمْ تَحْرُمِ (٢)

فَبَعَثْتُ جارِيَتي فَقُلْتُ لها اذْهَبي ... فَتَجَسَّسي أخْبارَها ليَ وَاعْلَمي (٣)

قَالَت رأيْتُ من الأَعَادِي غِرَّةً ... وَالشَّاةُ مُمْكنةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ (٤)

وَكأَنَّما الْتَفَتَتْ بجيدِ جَدَايَةٍ ... رشإٍ مِنَ الْغِزْلَانِ حُرٍّ أَرْثَمِ (٥)

نُبِّئْتُ عَمْراً غَيرَ شَاكِرِ نِعْمَتي ... وَالْكُفْرُ مَخْبَثةٌ لنَفْسِ المُنْعِمِ (٦)

---

(١) السرحة: الشجرة العظيمة. يحذى أي تجعل حذاء له، والحذاء: النعل، والجمع الأحذية.

يقول: وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالاً له، أي تستوعب رجلاه السبت، ولم تحمل أمه معه غيره، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً غير توأم.

(٢) ما: صلة زائدة. الشاة: كناية عن المرأة.

يقول: يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فإنها قد حازت أتم الجمال، والمعنى: هي حسناء جميلة مقنع لمن كلف بها وشغف بحبها، ولكنها حرمت علي وليتها لم تحرم علي، أي ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها، وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم تمنى بقاء الصلح.

(٣) يقول: فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي.

(٤) الغرة: الغفلة، رجل غر غافل لم يجرب الأمور.

يقول: فقالت جاريتي، لما انصرفت، لي: صادفت الأعادي غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها، يريد أن زيارتها ممكنة لطالبها لغفلة الرقباء والقرناء عنها.

(٥) الجداية: ولد الظبية، والجمع الجدايا. الرشأ: الذي قوي من أولاد الظباء. والغزلان جمع الغزال. الحر من كل شيء: خالصه وجيده. الأرثم: الذي في شفته العليا وأنفه بياض.

يقول: كأن التفاتها إلينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره.

(٦) التنبئة والتنبيء: مثل الأنباء، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي: أعلمت وأريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وحدثت، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير أعلمت وأرأيت إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت.

يقول: أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي وكفران النعمة ينفر نفس المنعم عن الأنعام، فالتاء في نبئت هو المفعول قد أقيم مقام الفاعل وأسند الفعل إليه، وعمراً هو المفعول الثاني، وغير هو المفعول الثالث.

وَلقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عمّي بالضُّحى — إذ تَقْلِصُ الشَّفتانِ عن وَضَحِ الْفَمِ (١)

في حَوْمةِ الْحَرْبِ التي لا تَشْتَكي — غَمَرَاتِها الأَبْطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ (٢)

إذ يَتَّقُونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لَمْ أخِمْ — عَنْها وَلكِنّي تَضايَقَ مُقْدَمي (٣)

لَما رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ — يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ (٤)

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّها — أَشْطَانُ بِئْرٍ في لَبَانِ الأَدْهَمِ (٥)

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ — وَلَبَانِهِ حتى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ (٦)

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ — وَشَكا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ (٧)

---

(١) الوصاة والوصية شيء واحد. وضح الفم: الأسنان. القلوص: التشنج والقصر.
يقول: ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكماة فرقاً من القتل.

(٢) حومة الحرب: معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور، وغمرات الحرب: شدائدها التي تغمر أصحابها، أي تغلب قلوبهم وعقولهم. التغمغم صياح ولجب لا يفهم منه شيء.
يقول: ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح.

(٣) الاتقاء: الحجز بين الشيئين، تقول: اتقيت العدو بترسي، أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو. الخيم: الجبن. المقدم: موضع الإقدام، وقد يكون الإقدام في غير هذا الوضع.
يقول: حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم، أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايق موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخر لذلك.

(٤) التذامر: تفاعل من الذمر وهو الحض على القتال.
يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم، أي محمود القتال غير مذمومه.

(٥) الشطن: الحبل الذي يستقي به، والجمع الأشطان. اللبان: الصدر.
يقول: كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقي بها من الآبار.

(٦) الثغرة: الوقبة في أعلى النحر، والجمع الثغر.
يقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال، أي عم جسده عموم السربال جسد لابسه.

(٧) الإزورار: الميل. التحمم: من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له.
يقول: فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبرته وحمحمته، أي نظر إلي وحمحم لأرق له.

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشتكى — وَلَكَانَ لَوْ علِمَ الْكَلامَ مُكَلِّمي (١)

وَلَقَدْ شَفَى نَفسي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا — قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيكَ عَنتَرَ أَقْدِم (٢)

وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ عَوَابِساً — من بينِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ (٣)

ذُلُلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعي — لُبّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ (٤)

وَلقد خَشيتُ بأَنْ أموتَ وَلَمْ تَدُرْ — للحَرْبِ دائرَةٌ على ابنَيْ ضَمْضَمِ (٥)

الشَّاتِمَيْ عِرْضي ولَمْ أَشْتِمْهُمَا — وَالنَّاذِرِينَ إذا لَم أَلْقَهُمَا دَمي (٦)

إنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا — جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسرٍ قَشْعَمِ (٧)

---

(١) يقول: لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلي مما يقاسيه ويعانيه ولكلمني لو كان يعلم الكلام، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من الجراح.

(٢) يقول: ولقد شفى نفسي واذهب سقمها قول الفوارس لي: ويلك يا عنترة أقدم نحو العدو واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه.

(٣) الخبار: الأرض اللينة. الشيظم: الطويل من الخيل.
يقول: والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة، وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء، وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة، أي كلها طويلة.

(٤) ذلل: جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة. الركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة، وقال الفراء: أنها جمع ركوب مثل قلوص وقلاص ولقوح ولقاح. المشايعة: المعاوفة، أخذت من الشياع وهو دقاق الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحطب الجزل. الحفز: الدفع. الإبرام: الإحكام.
يقول: تذل ابلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني على أفعالي عقلي، وامضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم.

(٥) الدائرة: اسم للحادثة، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة.
يقول: ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه، وهنا حصين وهرم ابنا ضمضم.

(٦) يقول: اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.

(٧) يقول: إن يشتماني لم أستغرب منهما ذلك فإني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن.

الحارث بن حلزة(*)

نحو ٤٣٠ ؛ ٥٨٠ م

الحارث بن حلزة بن بكر بن وائل بن أسد بن ربيعة بن نزار. الشاعر الجاهلي المشهور، من أهل العراق، و«الحلزة» لقب أُطلق على أبيه فاشتهر بـه، وهي من الحلزة أي البخل، يقال: رجل حلِّز وامرأة حلِّزة. والحلزة أيضاً القصيرة، ودويبة معروفة. وقيل إنها ضرب من النبات، وبه سمي الحارث بن حلزة اليشكري، ويكنى الحارث أبا ظليم.

أما تفاصيل مولده ونشأته فلا تذكر المصادر شيئاً عنهما، وكل ما ذكرته هو تلك الحادثة التي وقف فيها الحارث أمام عمرو بن هند يدافع عن قومه في قصيدة طويلة يرد بها على عمرو بن كلثوم شاعر التغلبيين وسيدهم.

وكان من خبر هذه القصيدة أو المعلقة أن ابن هند لما جمع بكراً وتغلب وأصلح بينهما أخذ من الحَيَّيْن رهناً، من كل حي مائة غلام ليكفَّ بعضهم عن بعض. فكان أولئك الرهن ينتقلون معه في مسيره، ويغزون معه. فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم، فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون. فقالت تغلب لبكر، أعطونا ديات أبنائنا. فأبت بكر بن وائل. فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة. فقال عمرو: أرى والله الأمر سينجلي عن أحمر أصلح أصم من بني يشكر - (وكان يقصد بكلامه الحارث بن حلزة) - فجاءت بكر بالنعمان بن هرم وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم. فلما اجتمعوا عند الملك، قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصم، جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم، وهم يفخرون عليك، فقال النعمان، وعلى من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك، فقال عمرو بن كلثوم له: أما

(*) هذه الترجمة ليست في الأصل.

والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها، فقال النعمان: والله لو فعلت ما أفلَتَّ بها قيس بن أبيك، فغضب عمرو بن هند. وكان يؤثر بني تغلب على بكر، فقال: يا جارية أعطيه لحياً بلسان أنثى (أي سبيه بلسانك). فقال: أيها الملك أعطِ ذلك أحب أهلك إليك. فقال يا نعمان أيَسُرُّك أني أبوك؟ قال: لا! ولكن وددت أنك أمي، فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى كاد أن يفتك بالنعمان. عندئذ قام الحارث بن حلزة فارتجل معلقته ارتجالاً، توكأ على قوسه وأنشده. وانتظم كفه[1] وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها. وقيل: إنه كان يتوكأ على عنزة[2]، فارتزت في جسده وهو لا يشعر.

ويروى أن الحارث أنشد ابن هند قصيدته وكان به وضح، فقيل لعمرو بن هند: إن به وضحاً، فأمر أن يُجعل بينه وبينه ستر، فلما تكلم أعجب بمنطقه. فلم يزل عمرو يقول: أدْنوه، أدْنوه، حتى أمر بطرح الستر وأقعده معه.

ويبدو أن الحارث عندما أنشد قصيدته تلك، كان في سن متقدمة بلغت مائة وخمساً وثلاثين سنة. ومما يدعم هذا الزعم ما ورد في المعلقة من أحداث وأخبار ووقائع، صاغها الحارث بأسلوب هادىء متزنٍ ينم عن حكمة ودراية وبعد نظر.

عاش الحارث عمراً طويلاً، تمتع فيه بشخصية قوية تتمثل فيها كل مقومات القيادة، وكان مثال الرجل الرصين المدرك.

ولا يشارك النقاد المحدثون القدماء في ما ذهبوا إليه من القول بارتجال المعلقة، ويرون أنها أعدت بإحكام، وهيِّئت لتقال في يوم الاحتكام، فهي أشبه ما تكون بمرافعة حوت كل الحجج المنطقية، ولذلك أفلح الحارث في عرضه الذي يدل على نضج وحنكة ودهاء.

(١) انعظم هنا: طعن، يريد أنه جرح كفه. (لسان العرب - ج ١٢/ ص ٢٧٨ - دار صادر - بيروت).

(٢) العنزة: عصا في قدر نصف الرمح، لها سنامان (لسان العرب ج ٥/ ص ٣٨٤).

■ ٧ ■

معلقة الحرث بن حلزة

آذَنَـتْنـا بِبَيْنِهـا أَسْـمَـاءُ ... رُبَّ ثَـاوٍ يُمَلُّ مِنْـهُ الثَّـوَاءُ(١)

بَعْدَ عَهْدٍ لَنا بِبُرْقَـةِ شَمَّـا ... ءَ فَـأَدْنى دِيَـارِهَـا الْخَلْصَـاءُ(٢)

فَـالمُحَيّاةُ فَـالصِّفَاحُ فَـأَعْنَا ... قُ فِتَـاقٍ فَعَاذِبٌ فَـالْـوَفَـاءُ(٣)

فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ ... بُبِ فَـالشُّعْبَتَـانِ فَـالأَبْـلاءُ(٤)

لا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فيها فأبكي الـ ... ـيَوْمَ دَلْهاً وَما يُحِيرُ الْبُكَاءُ(٥)

وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْـدُ النّـا ... رَ أخيـراً تُلْوِي بها الْعَلْيَـاءُ(٦)

---

(١) الإيذان: الإعلام. البين: الفرّاق. الثواء والثوى: الإقامة، والفعل ثوى يثوي.
يقول: اعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا، ثم قال: رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أمللها، والتقدير: رب ثاو يمل من ثوائه.

(٢) العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد.
يقول: عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا.

(٣) و(٤) هذه كلها مواضع عهدها بها.
يقول: قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد.

(٥) الإحارة: الرد، من قولهم: حار الشيء يحور حوراً، أي رجع، وأحرته أنا أي رجعته فرددته.
يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها، يريد أسماء، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً، وتحرير المعنى: لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء. الدله: ذهاب العقل، والتدليه إزالته.

(٦) ألوي بالشيء: أشار به. العلياء: البقعة العالية.

فَتَنَـوَّرْتُ نَـارَهَـا مِنْ بَعِيـدٍ ... بِخَزَازَى هَيْهَاتَ مِنكَ الصِّلاءُ(١)

أَوْقَـدَتْهـا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصَيْـ ... ـنِ بِعُـودٍ كما يَلُوحُ الضِّيَـاءُ(٢)

غَيْرَ أني قَدْ أَسْتَعِينُ عَلى الْهَمّ ... إذا خَـفَّ بِـالثَّـوِيّ النَّجَـاءُ(٣)

بِـزَفُـوفٍ كـأنَّهـا هِقْلَةٌ أُمْـ ... ـمُ رِئـالٍ دَوِّيَّـةٌ سَـقْـفَـاءُ(٤)

آنَسَتْ نَبْـأَةً وَأَفْـزَعَهَـا الْقـ ... ـنّاصُ عَصْراً وَقَدْ دَنَا الإِمْسَاءُ(٥)

فَتَرى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْـ ... ـعِ مَنِيناً كَـأَنَّـهُ إِهْبَـاءُ(٦)

= يخاطب نفسه ويقول: وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك، وكأن البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها، يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية.

(١) التنور: النظر إلى النار. خزازى: بقعة بعينها. هيهات: بعد الأمر جداً. الصلاء: مصدر صلى النار، وصلى بالنار يصلي صلى وصلاء إذا احترق بها أو ناله حرها.
يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها، ثم قال: بعد منك الاصطلاء بها جداً، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.

(٢) يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء.

(٣) غير أني: يريد ولكني، أنتقل من النسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد. الثوي والثاوي: المقيم. النجاء: الإسراع في السير، والباء للتعدية.
يقول: ولكني أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة الخوف.

(٤) الزفيف: إسراع النعامة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها، والفعل زف يزف، والنعت زاف، والزفوف مبالغة. الهقلة: النعامة، والظليم هقل. الرأل: ولد النعامة، والجمع رئال. الدوية: منسوبة إلى الدو وهي المفازة السقف: طول مع انحناء، والنعت أسقف.
يقول: أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز.

(٥) النبأة: الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله. القناص: جمع قانص وهو الصائد. الإفزاع: الإخافة. العصر: العشي.
يقول: أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشياً وقد دنا دخولها في المساء، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها.

(٦) المنين: الغبار الرقيق. الإهباء: جمع هباء، والإهباء إثارته.
يقول: فترى أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها.

وَطِـرَاقـاً مِنْ خَلْفِهِنَّ طِـرَاقٌ ... سَاقِطَاتٌ أَلْـوَتْ بِها الصَّحْـرَاءُ(١)

أتلهَّى بها الهواجِرَ إذ كلُّ ابـ ... ـنِ هـمٍّ بـلـيـةٌ عـمـيـاءُ(٢)

وَأَتَـانَـا مِنَ الْحَـوَادِثِ وَالأَنْبَا ... ءِ خَـطْبٌ نُعْنى بِـهِ وَنُسَـاءُ(٣)

إِنَّ إِخْـوَانَـنـا الأَرَاقِـمَ يَـغْـلُو ... نَ عَلَيْنـا في قِيلِهِمْ إِحْـفَـاءُ(٤)

يَخْلُطُونَ البَرِيءَ مِنَّا بذي الذَّنْـ ... ـبِ وَلا يَنفَـعُ الْخَلِيَّ الخَلاءُ(٥)

زَعَمُوا أَنَّ كلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ... ـرَ مُـوَالٍ لَنـا وَأَنَّـا الْـوَلاءُ(٦)

---

(١) الطراق: يريد بها أطباق نعلها. ألوى بالشيء: أفناه وأبطله، وألوى بالشيء أشار به.

يقول: وترى خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها.

(٢) يقول: أتلعب بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة البلية العمياء.

يقول: اركبها واقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير غيري في أمره، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه.

(٣) يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله. عني الرجل بالشيء يعنى به فهو معني به، وعني يعنى إذا كان ذا عناء به. وسؤت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية أحزنته.

(٤) الأراقم: بطون من تغلب، سموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأراقم. الغلو: مجاوزة الحد. الإحفاء: الإلحاح. ثم فسر ذلك الخطب فقال: هو تعدي إخواننا من الأراقم علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقالتهم.

(٥) يريد بالخلي: البريء الخالي من الذنب.

يقول: هم يخلطون براءنا بمذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب.

(٦) العير في هذا البيت يفسر: بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه. قوله: وأنا الولاء، أي أصحاب ولائهم، فحذف المضاف، ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى: زعم الأراقم إن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمالنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم، وإن فسر بالحمار كان المعنى: أنهم زعموا إن كان من صاد حمر الوحش موالينا، أي ألزموا العامة جناية الخاصة، وإن فسر بالوتد كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب الخيام وطنبها بأوتادها موالينا، أي ألزموا العرب جناية بعضنا، وإن فسر بالقذى كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب القذى ليتنحى فيصفو الماء موالينا، وإن فسر بالجبل المعين كان المعنى: زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا. وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد.

أَجْمَعُـوا أَمْـرَهُـم عِشـاءً فَلمَّـا ... أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ(١)

مِنْ مُنادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْـ ... ـهالِ خَيْلٍ خِـلالَ ذاكَ رُغَاءُ(٢)

أَيُّهَـا النـاطِقُ الْمُـرَقِّشُ عَنَّـا ... عِنْدَ عَمْرٍو وَهَـلْ لِذَاكَ بَقَـاءُ(٣)

لا تُخَلْنَا عَلى غَـرَاتِـكَ إِنّـا ... قَبْلُ ما قَدْ وَشَى بِنا الأَعْدَاءُ(٤)

فبقينـا عَـلى الشَّنـاءَةِ تَنمِيـ ... ـنـا حُصُـونٌ وَعِـزَّةٌ قَعْسَـاءُ(٥)

قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُونِ النـ ... ـاسِ فـيـهـا تَـغَـيُّظٌ وَإِبَـاءُ(٦)

---

(١) الضوضاء: الجلبة والصياح. إجماع الأمر: عقد القلب وتوطين النفس عليه. يقول: اطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا.

(٢) التصهال كالصهيل، وتفعال لا يكون إلا مصدراً، وتفعال لا يكون إلا اسماً.

يقول: اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم.

(٣) يقول: أيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته، وانقيادنا لحبل سياسته، هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة؛ وتحرير المعنى: أنه يقول: أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه، لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحت محض.

(٤) الغراة: اسم بمعنى الإغراء. يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب.

يقول: لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك؛ وتحرير المعنى: أن إغراءك الملك بنا لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح إغراء غيرك فيه، قوله: على غراتك، أي على امتداد غراتك، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره: لا تخلنا متخاشعين وما أشبه ذلك.

(٥) الشناءة: البغض. تنمينا: ترفعنا.

يقول: فبقينا على بعض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا، ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول.

(٦) الباء في بعيون زائدة، أي بيضت عيون الناس، وتبيض العين. كناية عن الإعماء. وما في قوله: قبل ما، صلة زائدة.

يقول: قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم.

وَكَأَنَّ المَنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ ... عَنَ جَوْناً يَنجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ(١)

مُكْفَهِرًّا عَلى الحَوَادِثِ لا تَرْ ... تُوهُ للدَّهْرِ مُؤَيِّدٌ صَمَّاءُ(٢)

إِرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْخَيْـ ... ـلُ وَتَأبى لِخَصْمِهَا الإِجْلاءُ(٣)

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْـ ... ـشي وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ(٤)

أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّو ... هَا إِلَيْنَا تُشفَى بِهَا الأَمْلاءُ(٥)

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةَ فَالصَّا ... قِبِ فِيهِ الأَمْوَاتُ وَالأَحْيَاءُ(٦)

---

(١) الردي: الرمي، والفعل منه ردي يردي. قوله: بنا، أي تردينا. الأرعن: الجبل الذي له رعن. الجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجُون، والمراد به الأسود في البيت. الانجياب: الانكشاف والانشقاق. العماء: السحاب.

يقول: وكأن الدهر برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحدثان لا تؤثر فيهم ولا تقدح في عزهم، كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه.

(٢) الاكفهرار: شدة العبوس والقطوب. الرتو: الشد والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء. المؤيد: الداهية العظيمة، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة. الصماء: الشديدة، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة، والبيت من صفة الأرعن.

يقول: يشتد ثباته على انتياب الحوادث، لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر، يقول: ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة.

(٣) إرم: جد عاد، وهو عابد بن عوص بن إرم بن سام.

يقول: هو ارمي من الحسب، قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الخيل، وأن تأبى لخصمها أن يجلى صاحبها عن أوطانه، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذب عن الحريم.

(٤) الأقساط: العدل.

يقول: هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الأرض، أي أفضل الناس والثناء قاصر عما عنده.

(٥) الخطة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص منه. ادوها أي فوضوها. الأملاء: الجماعات من الأشراف، الواحد ملأ، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلالة وجمالاً.

يقول: فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يجدون عنها مخلصاً، يريد أنهم أولو رأي وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات.

(في رواية أخرى: تسعى، وفي رواية التبريزي: تمشي، والشروح مختلفة عما هي عليه هنا).

(٦) يقول: إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين، وجدتم قتلى لم يثأر بها

أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّا ... سُ وَفِيهِ الإِسْقَامُ وَالإِبْرَاءُ(١)

أَوْ سَكَتُّمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْـ ... ـمَضَ عَيْناً فِي جَفْنِهَا الأَقْذَاءُ(٢)

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّ ... ثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلاءُ(٣)

هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا ... سُ غِوَاراً لِكُلِّ حَيٍّ عُوَاءُ(٤)

إِذْ رَفَعْنَا الجِمالَ مِنْ سَعَفِ البَحْـ ... ـرَينِ سَيراً حَتى نَهَاهَا الحِسَاءُ(٥)

وقتلى قد ثئر بها، فسمى الذين لم يثار بهم أمواتاً، والذين ثئر بهم أحياء، لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدراً، يريد أنهم ثأروا بقتلاهم وتغلب لم تثار بقتلاهم.

(١) الأسقام: مصدر، والأسقام جمع سقم. الإبراء: مصدر، والأبراء. جمع برء. النقش: الاستقصاء، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش، والفعل منه نقش ينقش.

يقول: فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء، كنى بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة، يريد أن الاستقصاء فيما ذكر يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم.

(٢) الأقذاء: جمع القذى، والقذى جمع قذاة.

يقول: وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى.

(٣) يقول: وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا، أي فأي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا، أي لا قوم أشرف منا، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنعيكم.

(٤) الغوار: المغاورة. العواء: صوت الذئب ونحوه، وهو ههنا مستعار للضجيج والصياح.

يقول: قد علمتم غناءنا في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض، وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات. وهل في البيت بمعنى قد لانه لا يحتج عليهم بما علموه. الانتهاب: الإغارة.

(٥) السعف: أغصان النخلة، والواحدة سعفة. قوله: سيراً، أي فسارت سيراً، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه. الحسي: رملة تحتها ماء إذا كشفت ظهر الماء، والحسي أيضاً البئر القريبة الماء، والجمع الإحساء. الحساء: موضع بعينه.

يقول: حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء، أي طوينا ما بين هذين الموضعين سيراً وإغارة على القبائل فلم يكفنا شيء من مرامنا حتى انتهينا إلى الحساء.

ثُمَّ مِلْنَا عَلى تَميمٍ فَأَحْرَمْـ   ـنَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاءُ(١)
لا يُقيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْـ   ـلِ وَلا يَنفَعُ الذَّليلَ النَّجَاءُ(٢)
لَيْسَ يُنجي الذي يُوَائِلُ مِنَّا   رَأسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلاءُ(٣)
مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لا يُو   جَدُ فيها لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ(٤)
كتَكَاليفِ قَوْمِنا إذ غَزَا الْمُنْـ   ـذِرُ هَلْ نَحْنُ لابنِ هِنْدٍ رِعَاءُ(٥)
مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلَبِيٍّ فَمَطْلُو   لٌ عَلَيْهِ إذا أُصِيبَ الْعَفَاءُ(٦)
إِذْ أَحَلَّ الْعَلْيَاءَ قُبَّةَ مَيْسُو   نَ فَأَدْنى دِيَارِهَا الْعَوْصَاءُ(٧)

---

(١) احرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام.
يقول: ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم، ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل قد استخدمناهن، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا.

(٢) النجاء، ممدوداً ومقصوراً: الإسراع في السير.
يقول: وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبان ولا يقيمون بالبلاد السهلة والأذلاء كان لا ينفعهم إسراعهم في الفرار، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

(٣) وأن وواءل أي هرب وفزع. الرجلاء: الغليظة الشديدة.
يقول: لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة.

(٤) أضرع: ذلل وقهر، ومنه قولهم في المثل: الحمى أضرعتني لك. الكفاءة والمكافأة: المساواة.
يقول: هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه. والكفاء بمعنى المكافىء، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل.

(٥) التكاليف: المشاق والشدائد.
يقول: هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم؟ وهل كنا رعاء لعمرو بن هند كما كنتم رعاءه؟ ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وغيرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك.

(٦) طل دمه وأطل: اهدر. العفاء: الدروس، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر.
يقول: ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست، يريد أن دماء بني تغلب تهدر، ودماؤهم لا تهدر بل يدركون ثارهم.

(٧) ميسون: امرأة.
يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ   كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ أَلْقَاءُ(١)
فَهَدَاهُمْ بالأَسْوَدَينِ وَأَمْرُ اللَّـ   ـهِ بَلْغٌ تَشْقى بِهِ الأَشْقِيَاءُ(٢)
إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُوراً فَسَاقَتْـ   ـهُمْ إِلَيكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ(٣)
لَمْ يَغُرّوكُمْ غُرُوراً وَلَكِنْ   رَفَعَ الآلُ شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءُ(٤)
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا   عِندَ عَمْرٍو وَهَلْ لذاكَ انْتِهَاءُ(٥)
مَنْ لَنا عِنْدَهُ مِنَ الخَيرِ آيَا   تٌ ثَلاثٌ في كُلِّهِنَّ القَضَاءُ(٦)
آيَةٌ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاء   ءَتْ مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ(٧)
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ   قَرَظِيٍّ كَأَنَّهُ عَبْلاءُ(٨)

---

(١) القرضوب والقرضاب: اللص الخبيث، والجمع القراضبة. التأوي: التجمع الألقاء. جمع لقوة وهي العقاب.
يقول: تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم.

(٢) الأسودان: الماء والتمر. هداهم أي تقدمهم.
يقول: وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وقد يكون هدى بمعنى قاد، والمعنى: فقاد هذا المعسكر وزادهم التمر والماء، ثم قال: وأمر الله بالغ مبالغه يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه

(٣) الأشر: البطر، والأشراء: البطرة.
يقول: حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم، فساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البطر.

(٤) الآل: ما يرى كالسراب في طرفي النهار. الضحاء: بعيد الضحى.
يقول: لم يفاجئوكم مفاجأة، ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم.

(٥) يقول: أيها الناطق عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا؟.

(٦) يقول: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات، أي ثلاث دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب، يقضى لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها.

(٧) الشقيقة: أرض صلبة بين رملتين، والجمع شقائق. الشروق: الطلوع والإضاءة.
يقول: إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها ورياتها. وأراد بشارق الشقيقة والحرب التي قامت بها.

(٨) أراد قيس بن معد يكرب من ملوك حمير. الاستلئام. لبس اللأمة وهي الدرع. القرظ شجر يدبغ به الأديم. الكبش: السيد، مستعار له بمنزلة القرم. العلباء: هضبة بيضاء.

=

وَصَتِيتٍ من العواتِكِ لا تنـ ... ـهاهُ إلا مُبْيَضَّةٌ رَعْلاءُ[(١)]

فَرَدَدْنَاهُم بِطَعْنٍ كما يَخْـ ... ـرُجُ من خُرْبَةِ المزادِ المَاءُ[(٢)]

وَحَمَلْنَاهُمُ عَلى حَزْمِ ثَهْلا ... نَ شِلالاً وَدُمِّيَ الأَنْسَاءُ[(٣)]

وَجَبَهْنَاهُمُ بطَعْنٍ كَمَا تُنْـ ... ـهَزُ في جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاءُ[(٤)]

وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللهُ ... وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ[(٥)]

ثُمَّ حُجْراً أَعْني ابنَ أُمِّ قَطَام ... وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ[(٦)]

أَسَدٌ في اللِّقاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ ... وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ[(٧)]

يقول: جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ. اليمن؟ كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند.

(١) الصتيت: الجماعة. العواتك: الشواب الحرائر الخيار من النساء. الرعلاء: الطويلة الممتدة.

يقول: والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب، لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتيبة مبيضة ببياض دروعها وبيضها عظيمة ممتدة، وقيل: بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال، وقوله: من العواتك، أي من أولاد العواتك.

(٢) خربة المزاد: ثقبها. والمزاد: جمع مزادة وهي زق الماء خاصة.

يقول: رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها.

(٣) الحزم: اغلظ من الحزن. ثهلان: جبل بعينه. الشلال: الطراد. الأنساء: جمع النسا، وهو عرق معروف في الفخذ. التدمية والإدماء: اللطخ بالدم. يقول: ألجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب.

(٤) الجبه: أعنف الردع، والفعل جبه يجبه. النهز: التحريك. الجمة: الماء الكثير المجتمع. الطوي: البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن.

يقول: منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحركت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة.

(٥) حان: تعرض للهلاك، وحان: هلك، يحين حيناً.

يقول: وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً ءلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم.

(٦) يقول: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام، وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدإ، وقيل: بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها.

(٧) الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. الهمس: صوت الندم. وجعل الأسد هموساً لأنه =

وَفَكَكْنَا غُلَّ امرِئِ القيسِ عَنْـ ... ـهُ بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ[(١)]

وَمَعَ الجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَني الأَوْ ... سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ[(٢)]

مَا جَزِعْنَا تَحْتَ الْعُجَاجَةِ إِذ وَلَّـ ... ـوْا شِلالاً وَإِذْ تَلَظَّى الصِّلاءُ[(٣)]

وَأَقَدْنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بالمُنْـ ... ـذِرِ كَرْهاً إذ لا تُكَالُ الدماءُ[(٤)]

وَأَتَيْنَاهُمُ بِتِسْعَةِ أَمْلا ... كٍ كِرَامٍ أَسْلابُهُمْ أَغْلاءُ[(٥)]

وَوَلَدْنَا عَمْرَو بنَ أُمِّ أُنَاسٍ ... مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ[(٦)]

مِثْلُهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوْ ... مِ فَلاةٌ مِنْ دُونِهَا أَغْلاءُ[(٧)]

فاتركوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشي وإمّا ... تتعاشوا ففي التَّعاشي الدَّاءُ[(٨)]

= يسمع من رجليه في مشيه صوت. شمرت: استعدت. الغبراء: السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها.

يقول: كان حجر أسداً في الحرب بهذه الصفة، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجدب.

(١) يقول: وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنائه بعدما طال عليه.

(٢) يقول: وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة. والجون الثاني بدل من الأول، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى: «لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات».

(٣) العجاجة: الغبار. تلظى: تلهب. الصلاء والصلى: مصدر صليت بالنار أصلى إذا نالك حرها.

يقول: ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب.

(٤) أقدته: أعطيته القود.

يقول: وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنقذر حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الآثار، وجعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص، وهذه هي الآية الثالثة.

(٥) يقول: وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان لعظم أخطارهم وجلالة أقدارهم. الأسلاب: جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس.

(٦) يقول: وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها، يريد إنا أخوال هذا الملك.

(٧) يقول: مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قربى أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض. الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء، وتحرير المعنى: أن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له، إذ هي أرحام مشتبكة.

(٨) الطيخ: التكبر. التعاشي: التعامي، وهما تكلف العشى والعمى ممن ليس به عشى وعمى =

واذكُرُوا حِلْفَ ذِي المَجازِ وما قُدِّ   م فيـهِ العُهُـودُ والكُفَـلاءُ(١)
حَذَرَ الجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وَهَلْ يَنْـ   ـقُضُ مَا في المَهارِقِ الأَهْوَاءُ(٢)
وَاعْلَمُـوا أَنَّنَـا وَإِيَّـاكُمْ فِيـ   ـمَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنا سَوَاءُ(٣)
عَنَناً بَاطِلاً وَظُلْماً كَمَا تُعْـ   ـتَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ(٤)
أَعَلَيْنَـا جُنَـاحُ كِنْـدَةَ أَنْ يَغْـ   ـنَمَ غَـازِيهِمُ وَمِنَّـا الـجَـزَاءُ(٥)
أَمْ علينا جَرَّى إِيَادٍ كما نِيـ   ـطَ بجَوْزِ المُحَمَّلِ الأَعْبَـاءُ(٦)
لَيْسَ مِنَّـا المُضَرَّبُـونَ ولاَ قَيْـ   ـسٌ وَلاَ جَنْـدَلٌ وَلاَ الحَـذَّاءُ(٧)

= وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف.

يقول: فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء، يعني أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم.

(١) ذو المجاز: موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون.
يقول: واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه.

(٢) المهارق: جمع المهرق، وهو فارسي معرب، يأخذون الخرقة ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً، والمهرق: معرب مهر كرد.
يقول: وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة.

(٣) يقول: واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون.

(٤) العنن: الاعتراض، والفعل عن يعن. العتر: ذبح العتيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب. الحجرة: الناحية، والجمع الحجرات. وقد كان الرجل ينذر أن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.
يقول: ألزمتمونا ذنب غيرنا عتباً باطلاً كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم.

(٥) الجناح: الإثم.
يقول: اعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك؟ يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمنا جزاء ذلك.

(٦) الجراء والجرى، بالمد والقصر. الجناية. النوط: التعليق. الجوز: الوسط والجمع الأجواز. العبء: الثقل.
يقول: أم علينا جناية إياد؟ ثم قال: ألزمتمونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمل.

(٧) يقول: هؤلاء المضربون ليسوا منا، عيرهم بأنهم منهم.

أَمْ جَنَـايَا بَنِي عَتِيقٍ فَـإِنَّـا   مِـنْـكُـمُ إِنْ غَـدَرْتُـمُ بُـرَآءُ(١)
وَثَمـانُـونَ مِنْ تَميمٍ بـأَيْـدِيـ   ـهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ القَضَـاءُ(٢)
تَـرَكُـوهُـم مُـلَحَّـبِـينَ وَآبُـوا   بِنِهَـابٍ يَصُمُّ مِنهـا الحُـدَاءُ(٣)
أَمْ علينا جَرَّى حَنِيفَةَ أَمْ مَا   جَمَّعَتْ من مُحَـارِبٍ غَبْـرَاءُ(٤)
أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضاعَةَ أَمْ لَيْـ   ـسَ عَلَيْنا فِيما جَنَوْا أَنْدَاءُ(٥)
ثُمَّ جَاؤوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ   جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلا زَهْرَاءُ(٦)
لَمْ يُحِلّوا بَني رِزَاحٍ بِبَرْقَا   ءِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ(٧)
ثُمَّ فاؤوا مِنْهُمْ بقَاصِمَةِ الظَّهْـ   ـرِ ولا يُبْرِدُ الغَلِيلَ المَاءُ(٨)

(١) يقول: أم علينا جناية بني عتيق؟ ثم قال: إن نقضتم العهد فإنا برآء منكم.

(٢) القضاء: القتل.
يقول: وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل، أي القاتلة. وصدر كل شيء: أوله.

(٣) التلحيب: التقطيع. الأوب والإياب: الرجوع.
يقول: تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها آذان السامعين، أشار بذلك إلى كثرتها.

(٤) يقول: أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب؟.

(٥) يقول: أم علينا جناية قضاعة؟ بل ليس علينا في جنايتهم ندى، أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية.

(٦) يقول: ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء، أي بيضاء، ولا ذات شامة، هذه الأبيات كلها تعيير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال، لأن مؤاخذة الإنسان بذنب غيرهم ظلم صراح.

(٧) أحللته: جعلته حلالاً.
يقول: ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم.

(٨) الفيء: الرجوع، والفعل فاء يفيء.
يقول: ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش، يريد أنهم فاؤوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم.

ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذاكَ مَعَ الغَلَّا … قِ لا رَأْفَـةٌ وَلَا إِبْـقـاءُ[1]
وَهُـوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيـدُ عَلى يَوْ … مِ الحِيَـارَيْـنِ وَالْبَـلاءُ بَـلاءُ[2]

(١) يقول: ثم جاءتكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم.
(٢) وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء، أي قد بلغ الغاية، يريد عمرو بن هند فإنه شهد عناءهم هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الفهارس

الأعلام

المواقع والأماكن

الحيوان

أسماء القبائل

فهرس الموضوعات